

السنة السابعة العدد 82 أكتوبر 2023م

غزة.. بين الحصار والتمرد

طوفان الأقصى.. وماذا بعد ؟!

استطلاع

الإعلام و دوره في القضية الفلسطينية

القدسُ إبــداعُ التَّحَدِّي



لوحة للفنانة/ هدى العُمر



مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة السابعة

العدد 82 أكتوبر 2023 م

في هذا العدد:

صمت من أجل غزة





مختار محرم

مع تزامن صدور هذا العدد والملاحم البطولية التي يسطرها أطفال ونساء وكهول وشباب غزة اليوم، لم أجد كلمات يمكنها أن تعبر عما يجيش في خواطر الأقلام العربية، ولأن الصمت ظل قرينا بالعرب طوال عقود تذكرت رائعة الراحل محمود درويش صمت من أجل غزة التي كتبها وكأنه يتحدث عن غزة اليوم وهي منشورة ضمن إصداره النثري (يوميات الحزن العادي) .. أتركهم مع ما كتبه محمود درويش ونشره في طبعته الأولى عام ١٩٧٣م:

تحيط خاصرتها بالألغام.. وتنفجر.. لا هو موت.. ولا هو انتحار
إنه أسلوب غزة في إعلان جدارتها بالحياة
منذ أربع سنوات ولحم غزة يتطاير شظايا قذائف
لا هو سحر ولا هو أعجوبة، إنه سلاح غزة في الدفاع عن بقائها وفي استنزاف العدو
ومنذ أربع سنوات والعدو مبتهج بأحلامه.. مفتون بمغازلة الزمن.. إلا في غزة
لأن غزة بعيدة عن أقاربها ولصيقة بالأعداء.. لأن غزة جزيرة كلما انفجرت وهي لا تكف عن الانفجار خدشت وجه العدو وكسرت أحلامه وصدته عن الرضا بالزمن.
لأن الزمن في غزة شيء آخر.. لأن الزمن في غزة ليس عنصرا محايدا إنه لا يدفع الناس إلى برودة التأمل. ولكنه يدفعهم إلى الانفجار والارتطام بالحقيقة. الزمن هناك لا يأخذ الأطفال من الطفولة إلى الشيخوخة ولكنه يجعلهم رجالا في أول لقاء مع العدو.. ليس الزمن في غزة استرخاء ولكنه اقتحام الظهيرة المشتعلة.. لأن القيم في غزة تختلف.. تختلف.. تختلف.. القيمة الوحيدة للإنسان المحتل هي مدى مقاومته للاحتلال هذه هي المنافسة الوحيدة هناك.
وغزة أدمنت معرفة هذه القيمة النبيلة القاسية.. لم تتعلمها من الكتب ولا من الدورات الدراسية العاجلة ولا من أبواق الدعاية العالية الصوت ولا من الأناشيد. لقد تعلمتها بالتجربة وحدها وبالعمل الذي لا يكون إلا من أجل الإعلان والصورة.
إن غزة لا تباهي بأسلحتها وثوريتها وميزانيتها إنها تقدم لحمها المر وتتصرف بإرادتها وتسكب دمها. وغزة لا تتقن الخطابة.. ليس لغزة حنجرة.. مسام جلدها هي التي تتكلم عرقا ودما وحرائق.
من هنا يكرهها العدو حتى القتل. ويخافها حتى الجريمة. ويسعى إلى إغراقها في البحر أو في الصحراء أو في الدم. من هنا يحبها أقاربها وأصدقاؤها على استحياء يصل إلى الغيرة والخوف أحيانا. لأن غزة هي الدرس الوحشي والنموذج المشرق للأعداء والأصدقاء على السواء.
ليست غزة أجمل المدن..
ليس شاطئها أشد زرقة من شواطئ المدن العربية
وليس برتقالها أجمل برتقال على حوض البحر الأبيض.
وليست غزة أغنى المدن..
وليست أرقى المدن وليست أكبر المدن. ولكنها تعادل تاريخ أمة. لأنها أشد قبحا في عيون الأعداء، وفقرا وبؤسا وشراسة. لأنها أشدنا قدرة على تعكير مزاج العدو وراحته، لأنها كابوسه، لأنها برتقال ملغوم، وأطفال بلا طفولة وشيوخ بلا شيخوخة، ونساء بلا رغبات، لأنها كذلك فهي أجملنا وأصفانا وأغنانا وأكثرنا جدارة بالحب.
نظلمها حين نبحث عن أشعارها فلا نشوهن جمال غزة، أجمل ما فيها أنها خالية من الشعر، في وقت حاولنا أن ننتصر فيه على العدو بالقصائد فصدقنا أنفسنا وابتهجنا حين رأينا العدو يتركنا نغني.. وتركناه ينتصر ثم جففنا القصائد عن شفاهنا، فرأينا العدو وقد أتم بناء المدن والحصون والشوارع.
ونظلم غزة حين نحولها إلى أسطورة لأننا سنكرهها حين نكتشف أنها ليست أكثر من مدينة فقيرة صغيرة تقاوم
وحين نتساءل: ما الذي جعلها أسطورة؟
سنحطم كل مرايانا ونبكي لو كانت فينا كرامة أو نلعنها لو رفضنا أن نثور على أنفسنا
ونظلم غزة لو مجدناها لأن الافتتان بها سيأخذنا إلى حد الانتظار، وغزة لا تجيء إلينا، غزة لا تحررنا، ليست لغزة خيول ولا طائرات ولا عصي سحرية ولا مكاتب في العواصم، إن غزة تحرر نفسها من صفاتنا ولغتنا ومن غزاتها في وقت واحد وحين نلتقي بها ذات حلم



ربما لن تعرفنا، لأن غزة من مواليد النار ونحن من مواليد الانتظار والبكاء على الديار.
صحيح أن لغزة ظروفا خاصة وتقاليد ثورية خاصة ولكن سرها ليس لغزا: مقاومتها شعبية متلاحمة تعرف ماذا تريد (تريد طرد العدو من ثيابها)
وعلاقة المقاومة فيها بالجماهير هي علاقة الجلد بالعظم. وليست علاقة المدرس بالطلبة.
لم تتحول المقاومة في غزة إلى وظيفة ولم تتحول المقاومة في غزة إلى مؤسسة. لم تقبل وصاية أحد ولم تعلق مصيرها على توقيع أحد أو بصمة أحد. ولا يهمها كثيرا أن نعرف اسمها وصورتها وفصاحتها لم تصدق أنها مادة إعلامية، لم تتأهب لعدسات التصوير ولم تضع معجون الابتسام على وجهها.
لا هي تريد.. ولا نحن نريد.
من هنا تكون غزة تجارة خاسرة للسماسرة ومن هنا تكون كنزا معنوياً وأخلاقيا لا يقدر لكل العرب.
ومن جمال غزة أن أصواتنا لا تصل إليها لا شيء يشغلها، لا شيء يدير قبضتها عن وجه العدو، لأشكال الحكم في الدولة الفلسطينية التي سننشئها على الجانب الشرقي من القمر، أو على الجانب الغربي من المريخ حين يتم اكتشافه، إنها منكبة على الرفض.. الجوع والرفض والعطش والرفض والتشرد والرفض والتعذيب والرفض والحصار والرفض والموت والرفض.
قد ينتصر الأعداء على غزة (وقد ينتصر البحر الهائج على جزيرة قد يقطعون كل أشجارها)
قد يكسرون عظامها
قد يزرعون الدبابات في أحشاء أطفالها ونسائها وقد يرمونها في البحر أو الرمل أو الدم ولكنها
لن تكرر الأكاذيب ولن تقول للغزاة: نعم
وستستمر في الانفجار
لا هو موت ولا هو انتحار ولكنه أسلوب غزة في إعلان جدارتها بالحياة..

المصدر يوميات الحزن العادي.. محمود درويش

فنانو ومثقفو البحرين: «فلسطين.. وشمٌ في ظاهر اليدِ»

جمعيات ثقافية بحرينية تعلن وقف العلاقات الفنية والثقافية مع سفارات الدول الأجنبية الداعمة للمجازر الإسرائيلية في غزة

تغطية : زهراء غريب

تضامناً مع الاوجاع النازفة للشعب الفلسطيني الذي يُهدر دمه عدواناً جراء جرائم الإبادة الجماعية المرتكبة حالياً من الاحتلال الصهيوني بحق أهلنا في غزة؛ أعلنت العديد من الجمعيات الثقافية البحرينية وقف علاقاتها واتصالها الفني والثقافي بسفارات وممثلي الدول الأجنبية في مملكة البحرين ممن يدعمون استمرارية آلة الحرب الاسرائيلية في ممارسة المجازر بحق المدنيين الغزاويين العزل على أرض فلسطين المحتلة في ظل صمت المجتمع الدولي.



جاء ذلك في بيان الوقفة التضامنية «فلسطين ..وشمٌ في ظاهر اليدِ »التي نظمتها هذه الجمعيات تأكيداً لموقفها الثابت والإنساني والحضاري في دعم ومساندة القضية الفلسطينية.

وشدد البيان الذي ألقاه الفنان خالد الرويعي على« إننا في البحرين بوصفنا مؤسسات غير ربحية عاملة في حقل الثقافة والفنون لنستذكر بعظيم الامتنان والاعتزاز مواقف شعبنا الفلسطيني وهو يواجه العالم وحيداً فريداً في صموده الذي ينقله جيلاً بعد جيل، وندين بأقسى العبارات تخاذل العالم وإمعانه في إعطاء الضوء الأخضر للتنكيل والتعذيب والتشريد، وتأكيده خطاب الكراهية الذي روجت له وسائل الإعلام العالمية والغربية تحديداً .إننا ونحن ندين ذلك نحيي أيضا الأصوات التي تبرأت من هذا كله سواء على مستوى بعض الدول أو الشعوب من أقصى الشرق إلى الغرب.»





وقد شهدت الوقفة التي احتضنها مركز عبد الرحمن كانو الثقافي مساء الجمعة 27) أكتوبر(2023 برنامجاً ثرياً اتخذ من الفن التشكيلي والشعر والموسيقى فعلاً ثقافياً مقاوماً ورافضاً بشاعة ما يجري من انتهاكات صهيونية بحق شعبنا الفلسطيني الأبي؛ إذ تضمنت فعاليات البرنامج مرسماً حراً شارك فيه العديد من الفنانين التشكيليين بأعمال فنية ذات رسائل عميقة من حيث التضامن، وأغانٍ كـ«موطني» لجمعية فرق البحرين الموسيقية و«أخي جاوز الظالمون المدى» للفنان علي عبدالله فخرو، و«أعطونا الطفولة »للطفلة حصة محمد أرحمه الذوادي.

وعلى الخشبة نُفذ عرض مسرحي شعري لقصيدة« لا تصالح »لأمل دنقل، وشارك بعض الشعراء في إلقاء قصائدهم هم الدكتورة منى غزال، وعلي النهام، ومحمود آدم، وحيدر نجم .وخلال أمسية الوقفة عرض فيلم فلسطين قضية لكل البشرية وأعمال كليب عديدة هي «شدو بعضكم »للفنان فيصل الأنصاري، و«إليك أعود »للفنان خالد الشيخ، و«يا غزة »من كلمات الشاعر علي الشرقاوي وألحان خليفة زيمان، وغناء هدى عبدالله.

يجدر بالذكر أن الجمعيات المنظمة لهذا البرنامج التضامني هي كل من :مسرح الصواري، مسرح جلجامش، مركز إنكي للفنون الأدائية،

مركز عبدالرحمن كانو الثقافي، جمعية البحرين للفن المعاصر، نادي البحرين للسينما، جمعية الأدب العربي، جمعية كلنا نقرأ، جمعية فرق البحرين الموسيقية، والجمعية البحرينية للمتحدثين باللغة الروسية.

المصدر : صحيفة أخبار الخليج











غزة.. بين الحصار والتمرد



د. محمد بكر البوجي
غزة - فلسطين



من قلب غزة حفيدتي تكتب ..

سنكتب بالرصاص إن لم يكتب العرب بالحبر الأسود ، قلم الرصاص هنا أبقى من كل الكلمات وأبلغ من كل الخطب والعبارات ، قلم الرصاص يعمل بلا ما ولا كهرباء ولا ماء ولا طعام يعمل باليد الفاعلة المخططة ، يكتب من نور الشمس وشعاع الأمل ،غزة الفلسطينية باقية تعامد الشمس طلبا للحرية ، الحرية الرصاصية المخضبة بالأحمر القاني بدم عنترة العبسي لحظة تحرره ، هنا من غزة أخط لكم من فوق جنازير الخنازير الأمريكية ثم أضع قلمي الرصاص في فوهتها لتكتب حروف الموت والنهاية للمشروع الأوربي الأمريكي نهاية الموقع العسكري المسمى بزراعيل ، أمريكا ترسل كل طاقاتها المجنونة ضد رصاصة غزة ، غزة سمعت صراخ السكارى في مسرح راقص لجند الشيطان خلف الجدار ،وغزة تموج عطشا وجوعا تسمع صراخ السكارى في موقع عسكري هنا بدأ الرصاص يكتب كلماته من نور الشمس في لحظة فجر قمري ساخن ، غزة تشرب ماؤها من عصير السحاب وتثبت أقدامها في عمقها العربي ، غزة لم تركع لغاصب في تاريخها ولن تركع حتى لو قطعوا ظلها على مساحات الأرض ، تبقى فلسطين الأصل والوصل لن نرضى عنها بدلا من ياقوت الأرض لأن الاصل هنا وغيرها فروع ، فلسطين أولا وآخرا دمها شراب وسم زعاف للمرتزقة ، باقية مع موج البحر ، باقية مع قمم جبال القدس ونابلس والخليل والكرمل ، نوزع ارواحنا في أماكن عدة حتى يبقى منا من يحافظ على اسم الوطن ورصاصه بحناء الدم ، نخضب أرضك فلسطين برائحتك الزكية مع شرابنا الأحمر .

لك الله يا غزة وقلم الرصاص المزغرد في وجه العدوان ..

****

تعيش غزة تحت حصار إسرائيلي عنيف حيث أغلقت المعابر إلا بتصاريح خاصة عبر الأمن ، وتمنع الصيادين الفلسطينيين من دخول البحر إلا مسافة ثلاثة أميال فقط ، ومنعت العمال الفلسطينيين من العمل في فلسطين المحتلة وراقبت كل الصادرات والواردات وفرضت ضرائب باهظة ، أحاطت قطاع غزة بمجموعة من المواقع العسكرية المحصنة وأطلقوا عليها اسم كيبوتسات أي قرى زراعية سكانها من الجنود وبعض القادمين من روسيا وأمريكا وبولندا ورومانيا وغيرها من دول أوربا . غزة تعيش حالة من الحصار مع ازدياد عدد السكان بحيث ينام كل خمسة أفراد في غرفة واحدة ، وتتحكم إسرائيل بمصادر المياه والكهرباء والغاز والسولار ، كما دمر الطيران الحربي مطار غزة الدولي الذي أنشاه أبو عمار في عهد الرئيس الأمريكي كلينتون ، ودمروا كل المنشآت والمؤسسات التي أقامتها السلطة الوطنية الفلسطينية ، اذن لم يبق في غزة أي اسباب للحياة فقد سرقت إسرائيل مياه غزة بإنشاء ثلاثين بئرا الكترونيا تضخ المياه إلى منطقة النقيب لإنشاء مزارع خاصة لليهود مما أدى إلى دخول مياه البحر إلى جوف الأرض وصلت نسبة ملوحة مياه غزة الى معادل مياه البحر،

وعمد الطيران الحربي الإسرائيلي إلى القاء قنابل خاصة جعلت الأرض لا تصلح للزراعة إلا باستخدام مبيدات زراعية مسرطنة من صناعة إسرائيل مما أدي إلى زيادة نسبة أمراض السرطان والكلى والتشوه الخلقي بل وإصابة الكثير بعدم الإنجاب ، هذه هي غزة التي تبحث عن الحياة داخل وطنها ، وشعارهم لا بديل عن فلسطين وطنا لنا . أدى هذا إلى قيام العدو بعدة إجراءات ضد غزة منها بناء جدار اسمنتي حول غزة فوق الأرض وتحتها . مساحة غزة حوالي 360 كيلو متر مربع معظم سكانه من اللاجئين الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك ديارهم عام 1948 تحت ضغط قوات أمريكية وإنجليزية وأوربية ، حيث أقاموا لهم موقعا عسكريا كبيرا اسمه إسرائيل للحفاظ على مكتسباتهم في المنطقة العربية والحيلولة دون توحد الأقطار العربية أو النهوض بالمجتمع العربي نحو مجتمع حضاري متطورة ، كذلك من أجل تسخين المنطقة دوما وبيع أسلحة للدول العربية ، باختصار إنها شرطي المنطقة بعصا أمريكية أوربية .

في يوم السابع من أكتوبر عام 2023 قامت مجموعات مقاتلة تابعة لحركة المقاومة الإسلامية



حماس ومعها حركة الجهاد الإسلامي بمهاجمة القواعد العسكرية الإسرائيلية حول قطاع غزة ، وكانت المفاجأة الكبرى أنهم نجحوا في السيطرة على كل المواقع وعددها تسعة مواقع تعد من أكثر المواقع العسكرية تحصينا في العالم ، فهي محصنة بالجدار الإسمنتي العالي جدا وأسلاك شائكة عليها كاميرات مراقبة و أجهزة إنذار الكترونية ومنطاد في الجو لمراقبة كل صغيرة وكبيرة على أراضي قطاع غزة رغم ذلك استطاعوا اقتحام هذه المواقع وأسر أعداد كبيرة من جنود العدو وبعض أفراد عائلاتهم التي جاءت للاحتفال معهم بمسرح موسيقى ، يقول الإعلام الأوربي أن مقاتلي فلسطين اعتدوا على مسرح موسيقى إنساني مدني ! الحقيقة أنه داخل موقع عسكري والاحتفال كان للجنود بحضور عائلاتهم ، ومعلوم أن معظم سكان الكيان الصهيوني هم قادموه من أوربا وأمريكا ويحملون جنسيتين ، إسرائيلية وأخرى أمريكية أو أوربية أو روسية وأوكرانية ومغربية ، هذا الجندي الإسرائيلي يملك بيتا في باريس وبيتا في فلسطين المحتلة ويعمل في جيش الاحتلال الإسرائيلي براتب شهري عال جدا ومغر جدا . كل سكان الكيان هم جنود رجال ونساء ليس فيهم مدني واحد سوى رجال الدين هم معفيون من خدمة الجيش .

نلاحظ ردة فعل أمريكا وأوربا على هذا الاقتحام لمواقع جيش الاحتلال ، فقد أرسلت امريكا حاملتي طائرات وغواصات نووية و عملت جسرا جويا لإرسال سلاح حديث جدا إلى الكيان الصهيوني ،وكذلك بريطانيا وبعض دول أوربا ، السبب في هذه الهجمة الشرسة ضد المقاتلين الفلسطينيين : أنهم شعروا بنهاية الموقع العسكري الذي صرفوا عليه ملايين المليارات حتى يبقى قويا مسيطرا على المنطقة العربية ، كيف لشباب فلسطينيين بأسلحة خفيفة أن يكسروا هيبة الغطرسة الأمريكية الأوربية وموقعهم العسكري المسمى إسرائيل، شعروا بأنها هزيمة لهم وأن هذا الكيان القوي صار كرتونا قابل للطي والحذف ، لهذا تدفقت كل الأسلحة الاوربية لنجدة إسرائيل ومنعها من السقوط والنهاية لوجودها ، أول ما فعلته أمريكا هو تحذير دول المنطقة من الاشتراك في الحرب ، وبدأوا بالهجوم المضاد على غزة بالطائرة والمدفعية تدميرا لبيوت وعمارات سكان غزة ، فقد دمر الطيران الحربي الإسرائيلي أكثر من ثلاثين ألف منزل وعمارة وبرج ، وقتل أكثر من خمسة آلاف فلسطيني وإصابة خمسة وعشرين ألف ، أمس ونحن في اليوم الخامس عشر للهجوم على غزة قامت طائرات العدو الصهيوني بتدمير مستشفى الأهلي العربي المعمداني على من فيه فقتلت خمسمائة ، كذلك قصفت أقدم كنيسة مسيحية في الشرق ، كنيسة بيرفريوس ، وقتلت عشرات من المسيحين أثناء الصلاة وكذلك دمرت عشرات الجوامع والبنية التحتية من شوارع ومرافق عامة .

يهدد جيش الاحتلال باقتحام غزة أرضا بالدبابات والطائرات وخمسمائة ألف جندي ، عمدوا إلى تهجير نصف سكان قطاع غزة النصف الشمالي إلى الجزء الجنوبي وعددهم حوالي مليون وربع المليون إنسان وملاحقتهم بقصف الطائرات والمدفعية ، ربما طمعا في تهجيرهم إلى سيناء كأحد الحلول المطروحة لتصفية القضية الفلسطينية ، لكن معظم الناس لم تترك بيوتها ولم تستجب لأوامر جيش الاحتلال فعمد إلى قصف البيوت على من فيها دون سابق إنذار .

العدو يؤجل هجومه واقتحامه قطاع غزة ونحن نرى ذلك لعدة أسباب منها:

أن المقاتلين الفلسطينيين جهزوا أنفسهم لهذه اللحظة والاستشهاد من أجل الوطن وهم مسلحون بقذائف ضد الدبابات . وأن العدو سوف يتكبد خسائر عالية جدا في العتاد والجنود . وأن دخول غزة والبقاء فيها عدة أسابيع يعني ازدياد الخسارة يوميا لأن كل سكان غزة يجيدون السلاح والقنابل . أيضا يوجد مقاتلين فلسطينيين خلف خطوط العدو ينتظرون اللحظة . أخيرا قامت مصر بإغلاق حدودها حتى لا ينجح العدو في تهجير سكان قطاع غزة إلى سيناء وطنا بديلا عن فلسطين.

في الضفة الغربية يقوم الصهاينة بتدنيس الأقصى يوميا بأحذيتهم ويمنعون الفلسطينيين من الصلاة فيه إلا كبار السن ، كذلك ترسل أمريكا وأوربا أفرادا إلى الضفة الغربية للاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وإقامة مستوطنات لهم فيها وطرد سكانها ، هؤلاء قادمون من الخارج براتب شهري مرتفع أغلبهم من اليهود المتدينين وبعضهم ليس متدينا لكن الراتب مغر جدا ، ويقومون يوميا بمضايقة الفلسطينيين وقذفهم بالحجارة بل وحرق بيوتهم ، كما حدث مع عائلة دوابشة حيث أحرقوا البيت بمن فيه ، وفرضت المحكمة الإسرائيلية على الفاعلين غرامة مالية بسيطة .

القضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى ،مطلوب من كل عربي مساندة أبناء فلسطين وعدم الاستجابة للمحاولات الأمريكية الأوربية في تطبيع الحياة مع الكيان الصهيوني ، ربما بعض الأنظمة العربية استجابت للضغوط وأقامت علاقات معه لكن كلنا أمل في أبناء الشعب العربي أن يحافظ على ثقافته تجاه فلسطين والقدس إلى حين الإعلان عن دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وهذا ما ترفضه أمريكا ، لأنها تريد إدارة الصراع وليس حلا للمشكلة ، حتى تبقى المنطقة ساخنة وتبيع سلاحا، وتبقى إسرائيل موقعا عسكريا متقدما لها في المنطقة ، وما نراه الآن أن أمريكا هي من يدير الحرب على فلسطين .

القدسُ إبداعُ التَّحَدِّي



محمود حسن عبد التواب
عضو اتحاد كتاب مصر

أحاول أن أتخيل ردة فعل الكاتب الإنجليزي الأشهر " وليام شكسبير " ،لو أنه لم يكتب حتى هذه اللحظة ، مشاهده في مسرحية " تاجر البندقية " وأعني هنا المشاهدَ الخاصة بالتاجر اليهودي المرابي شايلوك ، الذي كان يصرُّ علي أن يتقاضي مقابل دَيْنِه رطلاً من لحم أنطونيو ؟ ماذا لو كان وليام شكسبير حاضرا في زماننا هذا ، وهو يري هذه العصابة ، تقطع كل دقيقة رطلا من لحم القدس ، وجسد فلسطين ، دون أن يكونا مدينين له بالقِطَعِ الذهبية ولا بشيء غيرها ، وأحاول أيضا أن أتخيل حكم دوق البندقية ومجموعة مستشاريه في الأمر .
أعتقد أنه كان بإمكان وليام شكسبير أن يستدعى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الأسبق ، كبطل من أبطال مسرحيته ، ليدليَ بشهادته ، ثم يعيد شكسبير صياغة المشهد من جديد :.

" المنظر عبارةٌ عن قاعة مَحْكَمَةٍ عتيقة "

دوق البندقية : أين المختصمان ؟

يدخل التاجر اليهودي جو بايدن وهو يلبس زيه اليهودي واضعا الطاقية اليهودية فوق أعلي نقطة من رأسه .

بايدن : موجود سيادة القاضي جئت ممثلا للإسرائيليين

ثم يدخل الحاج أمين الحسينى مفتي القدس : وأنا هنا ممثل فلسطين العربية .

وأتخيل رد القاضي حينما يسمع جملة واحدة من الحاج أمين الحسيني موجِّهاً بها التاجر اليهودي بايدن قائلا له وللمحكمة

الحسيني " إن فلسطين ليست أرضا بلا شعب ، كي تُمنح لشعب بلا أرض "

وكان ولا شك سوف يستدعي وليام شكسبير المفكرَ الفرنسي الأشهر " روجيه جارودى " ، لسؤاله ، في الدعوي المقامة ضده من جماعة " الليكرا " لأن جارودى انتقد السياسة الصهيونية المتوحشة تجاه الشعب الفلسطيني ، كما شكَّكَ في أسطورة عدد ضحايا الهولوكست ، وأيضا ما نسب إليه من اتهام بمناهضة السامية .

وأتخيل صوت محمود درويش قادما من بعيد مدوياً في قاعة المحكمة :.

سجل أنا عربي
ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ
وأطفالي ثمانيةٌ
وتاسعهُم.. سيأتي بعدَ صيفْ
فهلْ تغضبْ؟
*** * ***
سجل
أنا عربي
أنا اسم بلا لقبِ
صبورٌ في بلادٍ كلُ ما فيها
يعيشُ بفورةِ الغضبِ
جذوري...
قبلَ ميلادِ الزمانِ رستْ
وقبلَ تفتّحِ الحقبِ
وقبلَ السّروِ والزيتونِ
.. وقبلَ ترعرعِ العشبِ



الحسيني



محمود درويش



بايدين

***

سجِّل

أنا عربي

سلبتَ كرومَ أجدادي

وأرضاً كنتُ أفلحُها

أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا.. ولكلِّ أحفادي

سوى هذي الصخورِ..

فهل ستأخذُها

حكومتكمْ.. كما قيلا؟

***

إذن

سجِّل.. برأسِ الصفحةِ الأولى

أنا لا أكرهُ الناسَ

ولا أسطو على أحدِ

ولكنّي.. إذا ما جعتُ

آكلُ لحمَ مغتصبي

حذارِ.. حذارِ.. من جوعي

ومن غضبي

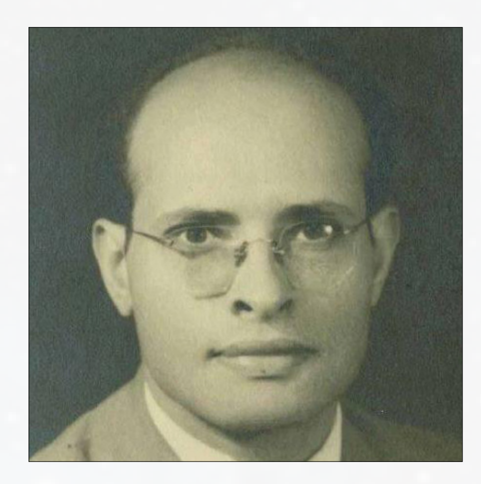
ولن تفلح محاولات بايدن لإدخال بلفور في القضية ، أو الظهور معاً على خشبة المسرح ، لأن كليهما " أعطي ما لا يملك لمن لا يستحق " ، وها هو أحد أعضاء الجمعية العامة للأم المتحدة يصفع بايدن علي وجهه وسط تداخل الإضاءات علي المسرح قائلا له " العالم ليس للبيع "

" ولا أري غضاضة في أن أوجه شكسبير إلي تقنية جديدة في المسرح حيث إنني لم ينم إلي علمي المتواضع أنه استخدمها في مسرحه ، وإن كان استخدمها فلا بأس من أن ألفتَ نظره لاستخدامها هنا مرة أخري ، وهي إذابة الجدار الرابع للمسرح "

يخرج من صالة المسرح ، أحد الذين يشاهدون هذه التراجيديا ، وهو العالم كبير والمؤرخ " جمال حمدان " لننتقل إلي المشهد الثاني :.

" المنظر عبارة عن مكتب صغير في شقة متواضعة بضاحية من ضواحي محافظة الجيزة بجمهورية مصر العربية "

جمال حمدان : يتنقَّل داخل حجرة مكتبه علي المسرح وهو يدور حول دونالد



جمال حمدان

.

ماذا تريد ؟

بايدن : نقل السفارة الأمريكية إلي القدس

حمدان : لماذا

بايدن : لأنها عاصمة أبدية لإسرائيل

حمدان : وما دليلك

بايدن : اقرأ قصة النبي إبراهيم الذي عاش في القرن الثامن عشر قبل الميلاد في جنوب العراق ، وهاجر مع قومه حتي وصلوا إلى حوران في فلسطين وهناك يولد لإبراهيم إسحق ، ولإسحق يولد يعقوب ومن أبناء يعقوب الاثني عشر تتأصل الأسباط في التاريخ والتوراة .

حمدان : " يرتدي نظارته " : أعتقد أن النبي إبراهيم ولد له أيضا إسماعيل ولم يولد له إسحق فقط .. لكن إذا قرأت التاريخ جيدا ونظرت فيه بنظرة العالم وليس القرصان ستعرف أن يعقوب هاجر إلي مصر بسبب القحط الشهير .. وفيها استقروا بأرض جاشان (وادي الطُميْلات والشرقية) نحو ثلاثمائةٍ وخمسين عاما إلى أن خرج بهم موسي حوالي ألفٍ وثلاثمائة قبل الميلاد هربا من انتقام فرعون مصر لتعاونهم في خيانة واضحة مع الهكسوس غزاة مصر . ثم خرجوا إلى سيناء والذي عاقبهم الله بالتيه فيها أربعين سنة ، ثم قادهم يوشع إلى نهر الأردن .

يستدير حمدان ويقترب من بايدن : إذن فلتعلم أيضا أيها القرصان أن موسي لم يدخل أرض فلسطين أبداً وسأل ربه أن يدنيه منها رميةَ حجر وأنه أقام بعض الوقت شرق الأردن .

يلتفت حمدان لبايدن ويسأله : ما ديانتك

بايدن : النصرانية

حمدان : هل تعرف شيئا عن فتح المسلمين للقدس وعن العهدة العمرية

بايدن : نعم قرأت هذا

حمدان : هل قرأت الشرط الذى اشترطه النصاري الذين تشاركهم ديانتهم السماوية المقدسة .. اشترطَ النصارى ألا يساكنهم فيها - أيْ في القدس - يهودٌ .. وأُثبت هذا الشرط في العهدة العمرية .

فجأة يظهر علي خشبة المسرح المفكر " عبد الوهاب المسيري " صاحب موسوعة " اليهود واليهودية والصهيونية "

المسيري : يا دكتور جمال بايدن يعرف كل هذا ويعرف أن النصاري اشترطوا ذلك في العهدة العمرية لكنه يعلم أيضا أن الصهيونية تستند إلي رؤية إمبرالية شاملة تعتبر اليهود والفلسطينيين (الإنسان) وفلسطين (الطبيعة) مادة استعمالية يمكن توظيفها . فاليهود مادة بشرية تأخذ شكل شعب عضوي متماسك . ولكن هذه المادة لا نفع لها في العالم الغربي بل تشكل عبئا عليه لأنها لا تنتمي إليه (فهو شعب عضوي منبوذ) ولذا لابد أن يُخلِّصَ الغربُ منه .

المسيري : بايدن قل لي

بايدن : ماذا تريد ؟

المسيري : هل تستطيع أن تشرح لي ما معني أن دولة عمرها اثنان وأربعون ومائتا سنة تريد أن تمنح أرضا عمرها أكثر من خمسة آلاف سنة لعصابة عمرها ستون سنة

بايدن : القوة تفعل ما تريد يا صديقي

المسيري وحمدان معا في صوت واحد : هذه أوَّلُ مرة تصدق في شيء يا بايدن .. نعم القوة تفعل ما تريد .

من بعيد يظهر " عبد الرحمن الشرقاوي بنظَّارته " ، ويدخل في ثقة :

الشرقاوي : بايدن هل تعرفني ؟ ها .. لا أعتقد

لكن هل تعرف ترومان

بايدن : نعم الرئيس الأمريكي الأسبق

الشرقاوي : منذ ستة وستين عاما وأنا في باريس أرسلت له كلماتي هذه

لماذا إذن يذيعون حولك هذا الجنون!؟

ولكن لمن كل هذا العديد؟

وتلك الحشود؟

ولكن لمن كل هذا الهزيم؟

لمن هذه النافثات السموم؟

لمن هذه الناشرات الجحيم؟

لمن تسرق اليوم أقواتنا لتصنع ما شئت من فاتكات؟

لمن تحشد اليوم في السابحات، وفي الغائصات، وفي الطائرات

وفي الناشطات

لمن هذه الذاريات الحطام ؟.. ولمن هذه النازعات ؟؟

لمن كل هذا ؟! لغزو السماء ؟.. لتصنع معجزة؟

بل لنا

لتحطيمنا

لتجويعنا

لتخريبنا

لتَقْوى سلاسلُ أصفادنا

ليرتفع السور من سجننا

لنشر السواد. على أرضنا

لتمزيق أجساد أطفالنا!!!؟؟

بايدن : وما شأني أنا

الشرقاوي : شأنك أن خطابي لترومان هو خطابي لك أيضا لكن ترومان لم يبلغك بفحواه كما أنك لن تبلغ من سوف يأتي بعدك بفحوى الخطاب .. آه لو أن واحدا منكم قرأ الخطاب .

يخرج الشرقاوي مهموما كئيبا ويخرج خلفه بايدن غير عابئٍ بما كان يدور .

بينما يبقي على خشبة المسرح حمدان والمسيري .

المسيري : قل لي يا دكتور يقولون إنك مُتَّ مختنقا أثناء إعداد كوب من الشاي وأنت تكتب مسودات كتابك " اليهودية والصهيونية " هل هذا حدث فعلا ؟

عبدالوهاب المسيري

يخرج جمال حمدان دون أن يرد ويختفي تماما وسط كومة من الدخان بينما يبقي عبد الوهاب المسيري يواجه جمهور المسرح الذي تألف من كل الجنسيات علي الكرة الأرضية .

المسيري " ضاحكا متهكما : "

رحمك الله يا حمدان لا بقيتَ أنت ولا وجدنا كتابك " اليهودية والصهيونية " وأنت الذي كتبت " اليهود أنثروبولوجيا " وقَدَّمتُ أنا له ولعل المفاجأة أنك أثبتَّ أن اليهود جنسياً آريون أكثر منهم ساميين أو بتعبير آخر إنهم أوربيون تهودوا أكثر منهم يهود تأوربوا ، والعجب أن أي معارض لليهود يتم محاكمته بقانون معاداة السامية ، ولا يمكن أن ننسى رأيك القائم علي التحليل العلمي وهو أن اليهود لا علاقة لهم جنسياً أو أنثروبولوجياً بفلسطين ، وهم أجانب عنها دخلاء عليها .

" يفكر المسيري قليلا متنقلا على خشبة المسرح ، عاقدا يديه خلف ظهره ، ثم يعود لمواجهة الجمهور"

المسيري : هل تعلمون أيها السيدات والسادة هذه المفاجأة من العيار الثقيل أيضا حيث إن الصهيونية في وصفها وضع اليهود تتفق تماما مع الرؤية المعادية لليهود ، ولكنها تختلف عن هذه الرؤية في طبيعة الحل المطروح ، إذ يذهب الصهاينة إلى أن التخلص من اليهود (المادة البشرية غير النافعة) لا يتم عن طريق الإبادة والطرد (بشكل عشوائي) وإنما يتم بشكل علمي ومنهجي عن طريق نقلهم (ترانسفير) خارج العالم الغربي ليشكلوا دولة وظيفية تخدم مصالح الغرب ، علي أن يقوم هو بالدفاع عنها وضمان بقائها واستمرارها .

ثم يظلم المكان ليسمع من بعيد صوت الكاتب (1) وهو يردد :

لا تَبْتَئِسْ

إنَّ السمواتِ القديمةَ لَمْ تَزَلْ

وَالأرضُ تحتكَ تَحْتمِلْ

واللهُ فى مَلَكُوتِهِ منذُ الأَزَلْ

فلتسترحْ هذِى المُقَلْ

اغْرسْ بِعيْنيكَ اللتَيْن تَشَكَّتَا

وجعَ الدموعِ زَنابِقاً شَجَراً

وَأنْهَاراً علَى هَذَا اليَبَسْ

لا تبتئس

وَانْهَضْ إِلَى هَذَا الحُطَامِ

مُعَانِقاً شَجَرَ الفَضَاءْ

هُمْ أَجْرمُوا لَكنَّهُمْ أَبَداً قَطِيعْ

سَوْفَ تَلْفِظُهُ الأَرَاضِى

البِكْرُ تَرْكُلُهُ السَّمَاءْ

متْ وَاقِفاً يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءْ

لَنْ يَفْرَطَ الآنَ

سِوَى حَجَرِ الجِدَارِ مُحَطِّماً وَجْهَ العدوِّ ..

مُفَجِّراً رَمْلَ الْغَضَبْ

هَذِى الدِّمَاءُ عَلَى ثِيَابِ الأَرْضِ

مَفْخَرَةُ العَرَبْ

لَنْ يَجْبُنَ الطِّفْلُ الرَّضِيعُ

وَلَنْ تُميتَ الأَرْضَ شَظْيَةُ

قُنْبُلَةْ

هَذِى الدِّمَاءُ الطَّاهِرَاتُ مُفَجِّرَاتُ الْأَسْئِلَةْ

وَقَفُوا عَلَى أَشْلَاءِ قدسِكَ

كَالْخَنَاجِرِ فِى الجَسَدْ

هَذِى الصُّخُورِ عَلَى الصُّدُورِ

كَأَنَّهَا نَزْفُ البُيُوتِ فَقُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدْ

أَحَدٌ أَحَدْ .. فَرْدٌ صَمَدْ

ثم تعود بقعة من الضوء يظهر من

خلالها عبد الوهاب المسيرى .

المسيري مواجها جمهورالمسرح :

استقر الغرب في تعريفه للصهيونية و الصيغة الأساس للإجماع الصهيوني ويمكن تلخيصها فيما يلي :

أولا : الصهيونية شعب عنصري منبوذ غير نافع ، يجب نقله خارج أوربا ليتحول إلى شعب عضوي نافع .

ثانيا : يُنقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوربا " استقر الرأي في نهاية الأمر على فلسطين بسبب أهميتها الاستراتيجية للحضارة الغربية " .

ثالثا : يتم توظيف هذا الشعب لصالح العالم الغربي الذي سيقوم بدعمه وضمان بقائه واستمراره ، داخل إطار الدولة الوظيفية في فلسطين .

لكن صدق بايدن " القوة تفعل ما تريد "

يظلم المكان ويختفي عبد الوهاب المسيري ولا يعود .

وهنا هل بإمكاننا أن نضيف تقنية جديدة أيضا لمسرح شكسبير وهي الخلفية السينمائية في المسرح ؟

لنشاهد محمد الدُرة في الخلفية غارقا في دمائه علي حجر أبيه ، ونري الدماء تغطي صبرا وشاتيلا ، ونري هذا الصاروخ الأحمق الموجَّه يمزق جسدَ هذا الشيخ القعيد على كرسيه المتحرك " الشيخ أحمد ياسين " وهو ذاهب لصلاة الفجر ، والحممَ والقنابل تُصبُّ علي غزة وغيرها .. على الشعب الفلسطيني الأعزل فتتهدم البيوت وتقطع الأيدي والأرجل والرؤوس ، علي مرأى ومسمع من جمهور المسرح الكبير الذي تمثله كل جنسيات الكرة الأرضية .

لكن في نفس الوقت نري هذا المقدسي وهو يقبل جبهة ابنه الشهيد في مصادمات الأمس القريب دفاعا عن هويةِ القدس العربية والأب يقول لابنه الشهيد :

" ألف مبروك يا ابني ، ألف مبروك الشهادة ، مع السلامة "

ويأتي من بعيد صوت نزار قباني حزينا باكيا غاضبا وهو يرتل بعض ما أوحي الدم الشهيد إليه :

بكيت.. حتى انتهت الدموع



نزار قباني

صليت.. حتى ذابت الشموع

ركعت.. حتى ملني الركوع

سألت عن محمد، فيك وعن يسوع

يا قدس، يا مدينة تفوح أنبياء

يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

يا قدس، يا منارة الشرائع

يا طفلةً جميلةً محروقة الأصابع

حزينةٌ عيناك، يا مدينة البتول

يا واحةً ظليلةً مر بها الرسول

حزينةٌ حجارة الشوارع

حزينةٌ مآذن الجوامع

يا قدس، يا جميلةً تلتف بالسواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد

من يحمل الألعاب للأولاد؟

في ليلة الميلاد

يا قدس، يا مدينة الأحزان

يا دمعةً كبيرةً تجول في الأجفان

من يوقف العدوان؟

عليك، يا لؤلؤة الأديان

وربما كان المشهد الأخير هو مطالبة شكسبير (إن أنصف) بمحاكمة الضمير العالمي الذي قَبِلَ أن تبقي قضية الحق الفلسطيني الثابت تاريخيا وجغرافيا وعلميا هكذا دون إعادة الحق لأصحابه

لكن ورغم انصراف الممثلين ، والمؤلف ، والجمهور ؛ يظهر في بقعة مضيئة الرئيس



شكسبير

فارس الخوري ، رئيس وزراء سوريا الأسبق ، ببزَّته البيضاء الأنيقة ، وطربوشه الأحمر ، قبل موعد بدء جلسة الأمم المتحدة في الاجتماع الذي طلبته سوريا من أجل رفع الانتداب الفرنسي عنها بدقائق ؛ يجلس الرئيس فارس الخوري في مقعد فرنسا ؛ فيأتي المندوب الفرنسي ليجد فارس بيك يحتل مقعد فرنسا ؛ ويطلب منه المغادرة لكن الرئيس الخوري ينشغل بالنظر في ساعته ؛ خمس دقائق ، عشر دقائق حتي خمس وعشرين دقيقة ؛ ولولا تدخل السفراء كاد المندوب الفرنسي أن يفتك بالرئيس الوقور ؛ ثم وقف فارس الخوري يلقن المندوب الفرنسي درسا عملياً مبهراً ؛ ويقول له " سعادة السفير ؛ جلستُ علي مقعدك لمدة خمسٍ وعشرين دقيقة ؛ فكدت تقتلني ، غضباً وحنقاً ، سوريا تحملت سفالةَ جنودكم خمساً وعشرين سنة ؛ وآن لها أن تستقل " .. وتنتصر سوريا .. ودائما ستنتصر سوريا وينتصر الحق .

هل تتكرر الفرصة مرة أخرى مع مندوب فلسطين بعد اعتراف كل الدول العربية والإسلامية ، بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية ليجلس مندوب فلسطين في مقعد مندوب الإسرائيليين في الأمم المتحدة ؟ !

ربما .....

---

(1) مقطع من قصيدة لا تبتئس من ديوان " التسبيح بالجسد " لكاتب البحث.



على فوّهة المذبحة



بقلم: المتوكل طه

لا سلام عليكم.

مباشرةً سأدخل إلى الموضوع..

ما هي الفكرة؟

لم يبقَ من الكلام السائد المكرور سوى المجاز الرماديّ أو الهواء: "حقوق الإنسان"و"قوانين الحرب"،"الممرات الآمنة"،"اتفاقيات جنيف ولاهاي"،" سلامة المدنيين" والكلمات المُنمّقة عن العدالة والحق!

خذوا باطن الأرض وخذوا السماء.. واتركوا لنا جنازة لائقة!

هي لوحة كولاج أنجزها القَدر وأنزلها ، فكانت غزّة! لكنهم تاهوا في ألونها ، وضاعوا بين مكوّناتها ، ولن يجدوا في متاهة اللوحة ما يوصلهم إلى النوم . آلاف الشهداء والجرحى ! والأجنّةُ عُراة! والقصف المجنون يتواصل بقصد وعشوائية، على الأفران والعيادات والنازحين!.. ورائحةُ الظهيرة قاسية.

وما زلنا على فوّهة المذبحة

العميقة

البعيدة

القديمة

الجديدة..

الغول الكامن وراء الحدود يخشى النار ويهرب منها.. تلك التي تحرس الأمل، وتنير بيوتنا المبعثرة..

وها .. نتحلّق حول جَمْرها!

الاحساس بالتفوّق،والبوارج،والصواريخ بكل أنواعها،وخدعة الطائرة، ونفاق الصليبيين، وعمى"ساراماغو" الغربي الشامل،وصمت الخونة، والعصابة المتخفّية، وطيْش الضابط،وأحرف الأسفار العنصرية،وخَرَس النياشين والخطباء،والعبث مع الضحية.. أسلاكٌ عارية، تُضيء يديك قبل أن تتركهما فَحْمَتَيْن.. هشّتين.

أحاول أن أكون لطيفاً، مثل الناس في زمن السلام الجنائزيّ، على رغم اعتقادهم أن الرصاص هو الذي يفوز في الحرب.

لكنني سأستعيد اللحم من عرين الأسد..

ومع كل هذا الكلام المعدنيّ، ما زلتُ لطيفاً، أُحسن الظنّ بالعشيرة، وأحبّ الغناء، وأربّت على كتف الطفل الذي يكسر النوافذ بحجرٍ صغير.

أكاد أرى "بوسنة"أخرى، بمئات آلاف الضحايا!ونظام الغرب الهمجيّ يتفرّج ، بشماتة ودون اكتراث! بل ..ويغسل يديّ الجزّار من دم الأطفال، ويسانده بالفولاذ ، لأنه خندقه المشقوق في أحشائنا، وإظفاره المسلّح، الذي يحمى آبار النفط والهيمنة والاستلاب والمُغايرة وأنظمة التنكيل والعولمة.

ثمّ يقولون: من أين تأتي الكراهية؟

ألستم مَن خلق المناخ المواتي لها، وتمّت بسكاكينكم الفاجرة؟

انتظروا انقلاب الملح ،وتداعيات الكبريت، الذي سيحرق أعشابكم السّامّة.

وأعطتهم الاتفاقياتُ والمحاضرُ والتفاهماتُ:القبّةَ الذهبيةَ والاستباحةَالمدوّية والعربدةَ الناريّة..

وأعطتنا : الصمتَ المريب والقتلى والحرائق والفجائع..

وثمّة مَن لم يأخذ غير الإبادة!

إنه الدواء الفاسد الذي خلّصنا من الموت، لكنهم أعادوا حقْننا بذات الدواء، الذي خلّصنا من الحياة!

وتبقى الكلمة الوحيدة المُناسبة: التطهير العرقيّ.

هذا ما جنيناه ؛ الوَهْم الكاذب.

لكنّي سأظلّ مع القلائل، الذين يحفظون الأغنية،ويُعلّقون الخنجر الأرضي في رقابهم.

لقد رأيته، لقد رأيته، لقد ألقى فَرْش العجين إلى بيت النار، وظلّ الناس يتضوّرون قهراً، فجفّ الحبَق!

وكانوا أسراباً تملأ الأفق، من المذبحة إلى الخيمة إلى المجزرة..

ضعفاء، مساكين، ثكالى ، عطاشى، بين الركام العظيم بلا طريق.. لا حول لهم ولا قوة، عاجزون، مشرّدون.

لكنهم هتفوا: عاش الوميض الذي سيرفعنا إلى السارية.

ما زلت أقبع في بيت التراجيديا، والسّراج في رأسي.

أصرخ بأنّ الكارثة ممتدّةٌ، لا محالة! لكنني بعيدٌ عنهم، ولا يطيب لهم، وهم يرطنون، أن أُنغّص عليهم هالات الكوميديا السياسية المهزومة، فيغلقون دوني نوافذهم ويزجرونني..

وها أنذا في منفاي الجديد؛ أُنادي وأبكي..

وأبقى وحدي.

أنتَ مَنْ يحدّد ما ستحصل عليه من حظٍّ جيّدٍ أو سيّئ. وعليك أن تدفع الثمن إذا أردتَ أن تعيش بشروطك. وصِدْقك ليس تجمّلاً على العالَم، فهو الذي يجعل قلبك أكثر نوراً وأقلّ أعباءً. والتغيير الكبير لا يأتي في يومٍ واحد، حتى إن الغابة تحتاج إلى وقتٍ لتنمو.

ثمّ ماذا أيها الحكيم؟

.. قليلاً من الصبر، فالنصر خلف الباب.

سيتصادى هذا الرّعب المُرتب ، الذي تمّ تدبيره بإتقان!

لم تصلني بطاقةُ الدعوة للمشاركة في حفل زفاف العِنّين المشبوه ! لأنه يريد مُهرّجين وبهلوانات.. يتقافزون، ويتغنّون بفحولته ، ويدعون له بالخَلَف الصالح.. وهو يعلم جيداً أن ليلته المُقبلة صعبة.. ولن ينجو من الارتخاء المُحْرِج والبكاء العاجز.

لا مكان لرقمٍ مشؤوم! ثمة تلميذٌ خائن، ونبيٌّ مخذول.

ولا وجود لطائرٍ تُنكره! هناك عينان واسعتان قرب البحر في المخيّم، وعميان على البرّ لا يبصرون.

لم ينفجر ذلك المُعلّم من جهل أو معرفة ، كان يعرف أنّ وعْيه التراجيدي سيبقيه حزيناً ، يتهيّأ للمجزرة التي ستقع ، كأن نوسترادموس ، أو عائفاً من الصحراء ، أو عرّافاً ، مُصاحباً لجنّيٍّ يُطْلعه على الغيب .

أما صديقه الضاحك أبداً ، فإن وعَيْه الكوميدي يؤجّل بكاءه أياماً وشهوراً ، ليسترجعه دفعة واحدة ، فتفيض الحواكير بالزّهر الأسود ، والريح الشمطاء .

رائحة الطيّون قوية ، تزداد مع المطر ، ولا أدري أيّ المخلوقات تكرهها !

تبقى مُمرعة رغم الفصول ، وهي قهوة التراب .

عندما انسرب الدم الهائل، وشقّ جدولَه ، ولامس الأمواج .. صرخ البحر!

غمغمات الكُمثرى العسليّة تفيض في فمي .. ثم تصير علقماً لا استطيع ابتلاعه ، فالمشهد خشن فظّ جِلف فاشيّ صادم ؛ لقد وضع خمسمائة جثة في قنينة وأغلقها ، ورماها في الموقد!

إن أصوات الفتيان والفتيات ، وسط شبوب اللهب المتغيظّ يمزّع الكبد ويفرم القلب .

ثم جاء ، والبلطة في يده ، يقهقه.. ويقهقه.. فانكسرت جرسيّة الكنيسة ومالت مئذنة المسجد ، وتبعثرت المدينة على الجنبات.

هل رأيتم؟

مع كل هذا الموت، يدير لنا العالَم ظَهره.. وينام!

ولهذا ؛علينا أن نُعيد النظر في كل المقولات.

المهم ! كان الشاهد يتبرّم كلّما استدعوه إلى المحكمة ، لأن لا قضية هناك ، ولا قاضي صلح ولا هيئة محلّفين ولا أي محامٍ ..إنما بيت الزنك والخشب المتهالك ، وبضع دجاجات يسحْن في أرضية ترابية عكرة ، تنقرها الدجاجات ولا يلتفتن إلى الشاهد !

يترجرج فنجان القهوة في المركبة العسكرية ، وتسقط منه قطرات على سروال الضابط، وسيقول لجنوده: ارجعوا لأبدّل قميصي !

ولم ينْتهِ الحكواتي حتى قال: انهزموا وولّوا مدْبرين..، فَحَمل الضابطُ سرجَه ععلى ظهره .. وقيل؛ إن الرمال قد ابتلعته ، أو أن العطش قد بطش به فرماه تحت لظى الناغرة ، أو أن الوحوش قد تناوشته ومصمصت عظامه ، وتلمّظَت بنخاعه السُكّري .

صحيح أني كنتُ على تلك الكومة المهدّمة في ذلك الحيّ المقصوف ، وكانت الأرواح الهائمة تئنّ من حولي كأنها الطيور المُدمّاة .. وتقف ، تباعاً ، على كتفي وتحدّثني كما أحدّثك ، وتقصّ عليّ حكايات مهولة وذكريات مفزعة .. لكن ذلك الأمر قد انتهى .. وقلتَ لي : إن ذلك كابوساً .. أو بالأحرى كوابيس ، لاحقتني طيلة الليالي الفائتة .. لكنها لم تعد ، وها أنذا أنام عميقاً ، كأني أسقط على وسائد الجنّة ، وأتمتّع بمشاهدها الخلاّبة الباذخة ..

للمرتعشين المرجفين، أقول: انتظروا، سيتسع الحريق، ويمتدّ الطوفان!



الادب الأيديولوجي ومآلات التعبئة



حيدر علي الاسدي

حتى وان كان العديد يرى ان (الايدولوجية) افة اصابت الادب ، لكن هذا لا ينفي حقيقة كون الايدولوجية (كعلم الأفكار) تتصل هذه الأفكار بما ينتج من خطابات أدبية ، فما الادب الى مجموعة من الأفكار التي يرغب كاتبها بإيصالها الى (المتلقي/ الجمهور) بغض النظر عن جنس الادب هذا ، سواء ازدان هذا الجنس بجانبه (الجمالي) او اكتفى بالجوانب الفكرية وحسب ، فما بين (تكامل الجمالي والفكري) تحضر الأفكار ضمن بنية الاجناس الأدبية بقوة لتشكل حالة اقتران بالأدب من خلال (المفاهيم الايدولوجية) التي يتضمنها جوهر العمل الادبي ، سواء اتسمت هذه الكتابات بصبغتها الاجتماعية او السياسية او حتى على المستوى الفلسفي والثقافي، ان حضور الأفكار ليس عيباً شكلياً في الخطاب الادبي

ولكن العيب ان تصدر تلك الأفكار بصورة (ساذجة) سطحية ، يدرك من خلالها المتلقي والقارئ المنتج سهولة التقاط (التعبوية) في هذا الخطاب ، وهو ما يحوله الى خطاب ساذج هدفه (تعبوي) وهو ما يجعل حلقة (التواصل) مفقودة ، وهي الأهم في لغة ارسال (الرسالة) الى (المتلقي) المشكلة في الادب الأيديولوجي ان يتحول الى (إعلانات رخيصة وتسويق مبتذل (لجهات ومؤسسات / واشخاص وحقب تاريخية/ ومغالطات ثقافية متنوعة) فيبدو وكأنه أداة تعبوية إزاء قضايا معينة يحاول (الكاتب) ان يمررها من خلال اشكال واجناس أدبية مختلفة (قصة ، رواية ، شعر ، مسرح، وغيرها) وذلك يبرز خلال الازمات التي تمر بها البلدان والمجتمعات ، في ظل افة الحروب مثلاً برز لنا (ادب الحرب) وكان جل هذا الادب لا يعبر عن (جراحات الناس الحقيقية) وانما (أداة تعبئة) واداة (تلميع/ للأنظمة الدكتاتورية الشمولية وصناع الحرب) ليس على مستوى الأنظمة الشمولية في بلدان العالم الثالث وحسب ، بل حتى على مستوى الأنظمة الرأسمالية في الغرب، وخلال حقبة الحربين العالميتين.

ان العديد من الكتاب العالمين كتبوا بدوافع ايدولوجية واضحة ، لكن نبرة الانتقاد والتحريض والاصطفاف مع معاناة الناس كانت واضحة ، وذلك يتضح في كتابات الألماني برتولد بريخت الذي كان منطلقه الايدولوجي في نقد الرأسمالية والطبقة البرجوازية هو ايمانه المطلق (بشيوعيته) والنظام الشيوعي ، فاصطف مع الطبقة البروليتارية من هذا المنطلق، وغيره العشرات من الكتاب المؤمنين بالفكر الشيوعي في اوربا وامريكا ، خذ مثلا (الإيطالي داريو فو) والاشتراكي (برنارد شو) او حتى التركي ناظم حكمت وغيرهم العشرات ، ولكن ما يحسب للكتاب هو الاصطفاف مع الجمهور (الطبقات العمالية/ الفلاحين) والذين يعانون بوصفهم الأغلبية في المجتمعات المتأزمة، ليس هذا وحسب بل ينطبق الامر على الكتاب المدافعين عن هوياتهم القومية والعرقية والعنصرية ، كما في كتابات (كتاب ادب الزنوجة) ايمي سيزير وسونيكا واخرين ، او أولئك الذين ينصارون الواقعية الاشتراكية بدوافع ايدولوجية اشرت لها ، او حتى من يصطف مع الادب الارشادي الديني والتوجيهي كما حصل في ظل سيطرة الكنيسة في حقبة ما على المسرح وبعض اشكال الادب ، ان هكذا ادب ايدولوجي وان اتسم بطابعه (الانتمائي) الهادف (بما يتمثل من مرجعيات فكرية) الا انه قد يصل احياناً الى الطابع الإنساني العام ان شمل الطبقات الأخرى (التي تختلف ايدولوجياً) مع منتجي هذه الخطابات ، وان يخرج من (سذاجة الطرح ومطابقته الفوتوغرافية للواقع) لان هنا الادب يخرج من (جماليات التلقي) ويقع في فخاخ المباشرة والتقريرية المملة.

ولكن اغلب النماذج العالمية تخلصت من هذه الأنماط لتقدم رؤى جمالية ضمن بنية خطابها الايدولوجي على العكس تماماً من الذين ملئوا منتجهم الادبي بالأيدولوجيات في منظومة الثقافة العربية ، والذين وقعوا ضحية للترويج للسلطة ، ولبعض الايدولوجيات بصورة فاضحة وواضحة ، مما انعكس سلبا على انتاج الخطاب والذي فقد صفة (التواصلية) مع الجمهور وبالتالي فقد أهمية وجوده (كرسالة) تسعى الى النفاذ الى اذهان المتلقي في محاولة (التأثير/ او التغيير)، اما الانخراط في صفوف (الايدولوجية) وتطويعها ضمن أنظمة الشكل الادبي وبناه بالقفز على الحقائق او تضليل المتلقي او محاولة تجميل ما هو قبيح كما يحصل في ادب الحروب وتجميل صور الحرب فهو يجنح الى (التعبوية) السلبية التي تعري تلك الايدولوجية ويجعلها محط سخرية ونقد ، وهو ما تم ملاحظته في العديد من الأنظمة السياسية منذ القدم وهي تجند العديد من الكتاب لتجميل صورة هذا النظام وافكاره عبر ما يقدمونه من اشكال أدبية متنوعة ، وبالتالي أصبحت مثل هذه الأساليب مكشوفة، ففي ظل الانفتاح العالمي الكبير اصبح الفرد قادراً على التمييز وهو يتذوق العسل ، ويكتشف ملامح (السم) المدسوس وطعمه قبل ان ينطلي عليه ويمارس (غسيل ادمغة) لذا أصبح مثل هذا الادب محط تندر وسخرية مطلقة وهو ما نراه من ردات فعل ناقدة وساخرة حينما نرى قصيدة مدح الى شخصيات ومؤسسات تتسم بالفساد او السلبيات ، فالأدب غالباً ما يلتصق بحقوق المجتمعات والافراد وينبثق مع معاناتهم اليومية ويتفاعل مع هذه المعاناة بما ينتجه من نصوص.

متاهة الأرواح

رانيا عبدالله

للحرب أصواتٌ تعلو على صوت السلام، تقتل وتبطش، ولظلالها أيدٍ تغتال صدى إخمادها، ففي الحرب نقتل برصاصة يختلط صوتها العالي بأصوات الفزع و العويل، وفي ظلها نُذبح رويدًا بيد، وباليد الأخرى تُكتم صرخات الألم...

في المتاهة تلتقي خيوط رباعية (مقبرة الكتب المنسية) لكارلوس زافون، متاهةٌ تسترعي شحذ القارىء لكل انتباهه للاستمتاع بتداخل الخيوط، التقاءها وتفرقها مع الأحداث والشخصيات لكل الأجزاء السابقة،(ظل الريح_لعبة الملاك_سجين السماء) مستقلة حين يقرأها قارىء كرواية منفردة، ومرتبطة كل الارتباط حين ينوي ربط نسيجها بالحلقات السابقة من السلسلة، وهذه أحدى أهم مزايا هذه الرباعية المذهلة!

تدور حكاية هذه المتاهة_في معظمها_ في مدينة برشلونة الإسبانية، وتعرّي ظلال الحرب الأهلية التي اندلعت في إسبانيا منتصف ثلاثينيات القرن الماضي، حربٌ انتهت بهزيمة الجمهورية وانتصار الجبهة القومية التي تقودها دكتاتورية عسكرية بقيادة الجنرال (فرانكو).

تأخذنا رباعية الكتب المنسية إلى أروقة الأدب والسياسة الإسبانيين وتتجلى في (متاهة الأرواح) تلك القرابة الوطيدة والعداوة الشرسة بينهما، فتروي عذابات الكُتّاب تحت بطش يد السياسة،

كل شخصية في الرواية تفتح بابًا على المتاهة وتتقاطع مع الأخرى بخفة دون اشتباك، وكل الشخصيات السابقة في تلك السلسلة العجيبة حاضرة؛ لكن زافون يجعل منها قطع شطرنج يحركها بذكاءٍ مُحكم، فيقدم قطعة ويأخّر الأخرى لخدمة الفكرة والأحداث، وما أجمل الخاتمة التي أبرز فيها شخصية قالت لباقي الشخصيات(كش ملك) وأنهت اللعبة باحتراف وإدهاش...

لكارلوس زافون أسلوب راقي يحمل قيمة فنية عالية نقلها المترجم (معاوية عبدالمجيد) كخبير ينقل تحفة فنية يعلم قيمتها وكيفية التعامل معها لتصل للقارىء سليمة دون خدوش...وإليكم بعض النقوش الجمالية الراقية التي لا تنتهي إلا بنهاية الرواية:

"تمكنت الشمس من السطوع لتمشّط سطوح المدينة"

"كما لو أن الأحلام التي لم تستطع أن تراها تبحث لنفسها عن مخرج من بين مغاليق الوعي"

"كنس الظلام بضوء المشعل فرأى القضبان تقسم الغرفة نصفين"

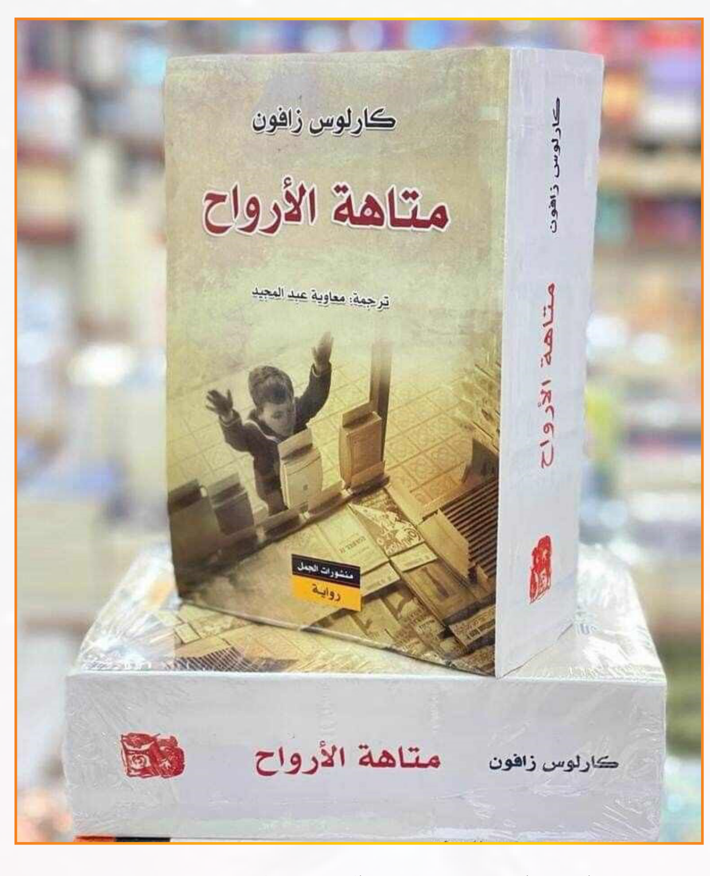
"وجد وسط البيت باحة داخليّة تتصاعد إلى سقفٍ مهشم تتسرّب منه حزم الضوء كأنّها سيوفٌ من بخار"

ولم تخلو الرواية من ذلك البُعد الفلسفي العميق الذي يُفلسف الإنسان والحياة بلغة أدبية أنيقة تستولي على إعجاب القارىء وتطرق فكره:

"لم يكن العلم في تلك الأعوام قد توصّلَ إلى الإجابة عن سؤال اللغز: لماذا لا ينساب الزمن داخل المستشفيات بذات سرعته الخارقة المعتادة؟"

"كتبت اسمها وحدقت إلى الحبر يجف ببطء. وسرعان ما اختفت متعة الصفحة البيضاء، التي تُقدّم في البدء ألغازًا و وعودًا. فما إن نكتب الكلمات الأولى، ننتبه أن الكتابة مثل الحياة، تستوي فيهما المسافة بين الغايات و النتائج بالبراءة التي نرسم بها الغاية ونتقبّل بها النتيجة"

"نحن لا ندرك الفراغ الذي خلّفه مرورُ الزمن فينا إلّا عندما نحياه حقًّا. ناهيك بالأيّام المحروقة، فإنّ الحياة في بعض أحيانها ليست أكثر من لحظة واحدة، يوم، أسبوع أو شهر. فأنت تعلم أنّك حيّ لأنّك تشعر بالألم، لأن كلّ شيء يكتسب أهميّة على حين غرّة، ولأنّ تلك اللحظة الموجزة حينما تنتهي تصبح بقيّةُ عمرك عبارةً عن ذكرياتٍ تحاول عبثاً أن تعود إليها حتى الرمق الأخير"



اتسمت لغة بعض الحوارات في المتاهة بالمرح وروح النكتة مما يمنح القارىء ابتسامات تجعله يقترب أكثر من روح الشخصيات ويصدقها، كما اتسمت أخرى بالنفحات الفلسفية للإنسان والحياة والموت ...الشخصيات رُسمت بدقة متناهية، ووصفها زافون بعناية كما فعل مع المكان والزمان في كل تفاصيل الرواية، ومنها ذلك الوصف العنيف لمشاهد القتل والتعذيب الذي كان مؤلمًا ومنفرًا في بعض المواضع_بالنسبة لي على الأقل_لدرجة أنني كنت أرغب بإشاحة وجهي عن الرواية أحيانًا كما أفعل حين يمر بي مشهدٌ صادم في فيديو مصور...

كارلوس زافون روائي استطاع الجمع بين البراعة السردية، والحبكة المدهشة، والقيمة الفكرية، والصياغة الفنية العالية...

وكل ذلك يضع بين يديك عملًا روائيًا فريدًا تسقط أمامه حسابات الكم للعمل الأدبي، فرغم أن الرواية بعدد صفحات يتجاوز الألف؛ إلا أنني لم أشعر بالملل للحظة واحدة عند قراءتها، بل أنني شعرت بشيءٍ من الحزن عند انتهائها، وهذا قليل الحدوث عند قراءة كتاب ما...

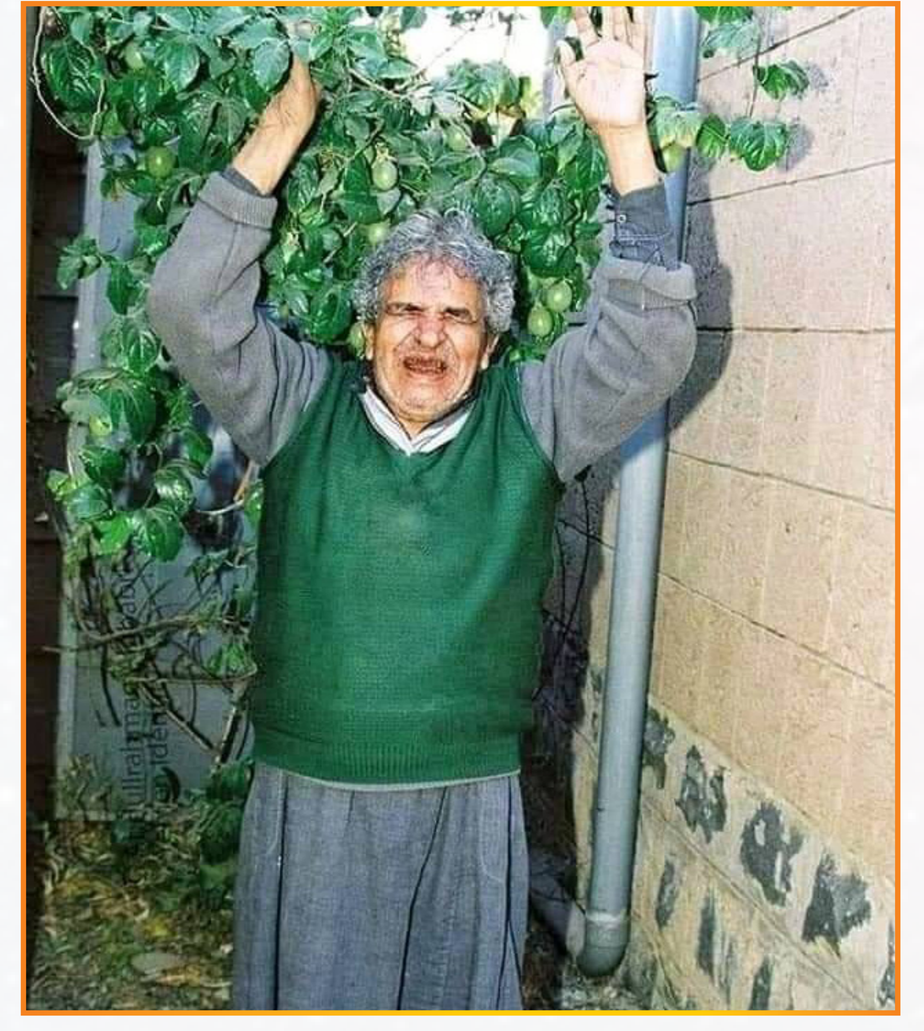
شكرًا كارلوس زافون، سأتذكر اسمك جيدًا...سأتذكر فيرمين، وخوليان كركاس، ودافيد مارتين، ودانيال، وأليثيا...سأتذكر برشلونة وماحدث فيها، والحقائق التي برز رأسها للعلن بعد أكثر من ثلاثين عامًا من اكتشافها!.

في ذكراك ...
لازلنا نحثُّ الخُطا كي نلقاك !!!!



عبدالكريم الخياط

إنها الذكرى الـ (٢٤) لوفاة باقعَة الشعر الأبدي، داهية الأدب الألمعي، أحد خوارق القريض، لايُشَقّ له غبار، وكل مَن يؤم مرابع الشعر يجد الفُسطاطَ قد نُصِبَ له، يفخر كل مفاخر، ويُعتَدُّ به في المنابر، بزَّ أنداده وفاقهم بسنوات ضوئية، لاجَرَمَ أنه انطلق (من أرض بلقيس)
نحو العالم بالحرف المستنير ، وطاوَلَ الجبال طولاً في فكره الذي استَكنَهَ بواطنَ الأمور، وعاصَرَ الأيامَ في كل العصور بعدَ أن شمّرَ عن منكبَيه وغاص في بواطن الكتب وانكَبّ
يسبح باحثا عن الجواهر واللآلىء والجُمان، وصعَد بشبكته المملوءة ثقافة لاتُعَد، ومعارفَ لاتُحَد..



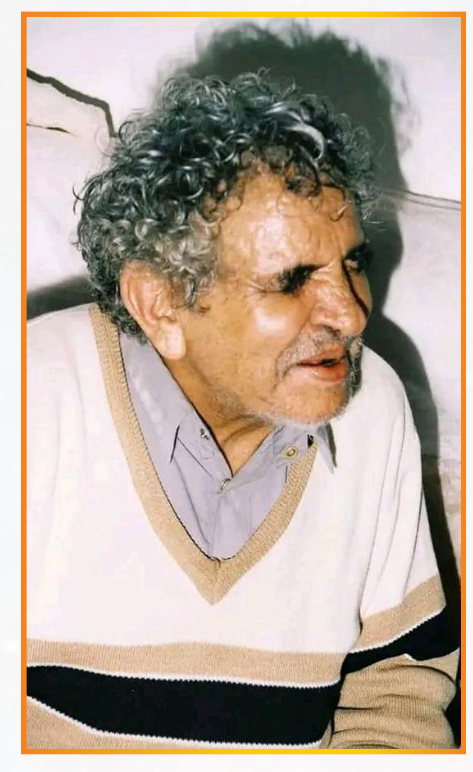
واختط المسار لنفسه (في طريق الفجر)؛ لِتلمُّس الهموم والجراحات في آنه وحينه حتى أوصلنا بدون تكلُّفٍ لنرتع في زماننا بنبوءاته الخارقة، وهو ماضٍ يحثُّ خطاهُ عبرَ المهامِهِ والفلواتِ في (السفر إلى الأيام الخضر)؛ ليعرّي لنا الحقائق ويكشف بنورانية حروفه أننا نعيش في زمن تكسوه رقائق لا حقائق، فنقف في صمت الجلال أمامَ نزعِه لأقنعة تجلّت سحناتُها فوقَ (وجوه دخانية في مرايا الليل) ، فاختصر لنا التعريف بما يجري لهوياتنا من تجريف، وجأر لنا بأعلى صوته علّنا نفهم مايدور حولنا : إننا نعيش في (زمان بلا نوعية) ، وعندما تعالَت تساؤلاتُنا عن تلك الفلسفات والمدارس الشعرية التي أشبع ذاكرته بمذاهبها وتشعُّباتها ، فما كان منه إلاَّ أن انفرد بالولوج لتجاربَ شعريةٍ عديدةٍ في (أشتات) ؛
لنقف مبهورين أمام تجاربه الفريدة التي طافت صوب مايدور في خلد الشعب اليمني بل الشعوب العربية، فاقتنص لنا - من دويخلات الأحداث ومن رحم معاناة الشعوب - مايأسر العقل وما يريح النفوس ؛ ليكون الرائي المذحجي الحِمْيَري اليعربيّ القحطاني هو الماثل أمامنا بصدق وإخلاص كترجمان حقيقي لذلك الليل المدلهم الحالك الذي شحَذَ لنا أوارَ قريحته الفذّة (ترجمة رملية لأعراس الغبار) ، هي ثقافة موسوعية لاتُضاهَى وقراءات فاحصة اختطَّت لنفسِها الحيادَ والشفافيَّةَ تزوَرُّ عنِ التَّزَلُّفِ والمحاباة في كل المواقف ، لملمَ أطرافها (جوَّاب العصور) بكل التفاصيل التي لايمكن لأحدنا أن يغوص في تلافيف مصادرها ، أو أن يستقصي مسالك ومنحدرات ومدارب مراجعها التي لاقِبَلَ لنا بالنَّظَرِ إلى قوافل عناوينها ، لكنها مُحَمَّلة بنفائس النُّضَارِ وبأزهى الخرائد، فهو



حادي ركب قياصرة الأدب وملوك القريض، جاوز وادي عبقر صوب ما لايخطر لنا على بال، فقد عرج بكلِّ المُتلقِّين لِلآلئه صوب
(كائنات الشوق الآخر) ؛ ليكتب لنا أبجديّة وأبجديّات تفرّدَ بها واستحقَّ أن تشخَصَ له الأبصارُ، وقدّمَها للمُتبَتِّلين في محراب جمالِها الأخّاذ ؛ ليستمرَّ تشويقُه رطبًا جنيًّا من الأعذاق يقطفها من بنات أفكاره حلوة المذاق؛ لأنه تماهى إلى ذهنه أننا سنُقدِمُ نلازمُه مُسرعين
نطوفُ العصورَ المتتابعةَ لاترهقُنا قَطعُ المسافاتِ ولم نعبأ بهجير الصحاري؛ لأننا قد أدركنا أن الطريق طويل ، وهنا تذكَّرنا الرحّالة ابن بطوطة وابن فضلان وعرجنا على كولومبس وماجلّان ، وزاد يقيننا أن قمرَنا اليمنيَّ هو الوحيدُ على مدى الأزمان الذي سيظل مُضيئًا لنا الليالي الدامسةَ ونحنُ نحملقُ صوبَ (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه).
فإذا بنا نسمعُ من السماء الرَّجعَ ، ومن الأرض الصَّدعَ ؛ لتتَشقَّقَ اليابسةُ غيثٍ شِعريٍّ يُنبِتُ زرعَ الأملِ في النفوسِ القاحلةِ؛ فتصيخُ آذانُ الدهرِ وتشرَئِبُ أعناقُنا للفارسِ العتيدِ القادمِ علينا مِن (اليمن الجمهوري).
إنه ابنُ بُجدَةِ القوافي العِتاقِ الممهُورةِ بصافناتِ المعاني التي تَخِرُّ له الأخيلةُ والصُّوَرُ صاغرةً (لعيني أم بلقيس) ، وفي المثل العربي : رُوغي جَعَارِ (أنثى الضبع) وانظُري أين المفرّ؟
فقسماتُ وُجوهِنا أظهرَت أنواءَ دهشتِنا مِن (رواغ المصابيح) ؛
لِيَثبُتَ في نفوسِنا إيمانٌ لاريبَ فيه بأنَّ غطريفَ زمانِنا الشعريِّ قادمٌ لامحالةَ، لاترهبُه الدَّهماءُ، ولاتُخيفُه أصواتُ الرعاديدِ ، وبالفِعلِ قَدِمَ نحوَنا مُتمَنطِقًا نورًا مِن بصيرته غيرَ مُتهيِّبٍ مِنَ انطفاءِ بصَرِه، وغيرَ عابئٍ من استلابِ الجُدَريِّ نضارةَ وجهِه، وبعدَ انكشافِ مَثارِ النَّقعِ بانَت لنا الملامحُ الوضّاءةُ لِسَليلِ الجَحاجِحِ الشماريخِ مِن خلالِ (رجعة الحكيم بن زائد) التي أسمَعَتِ الدُّنيَا صوتَه الجهوريَّ - من جزيلِ مَلاحِمِه - مَلحَمَةً خالدَةً "زحف العروبة"

لبيك وازدحمت على الأبواب
صبوات أعيادٍ وعرس تصابي
لبيك يا ابن العرب أبدع دربنا
فتن الجمال المسكر الخلاب
فتبرجت فيه المباهج مثلما
تتبرج الغادات للعزاب
واخضرتِ الأشواقُ فيه والمنى
كالزهر حول الجدول المنساب
ومضى به زحف العروبة والدنى
ترنو وتهتف عاد فجر شبابي
إنا زرعناه منىً وجماجماً
فنما وأخصب أجود الإخصاب
ويحدق التاريخ فيه كأنه
يتلو البطولة من سطور كتاب
عاد التقاء العرب فاهتف يا أخي
للفجر وارقص حول شدو ربابي
واشرب كؤوسك واسقني نخب اللقا
واسكب بقايا الدن في أكوابي
هذي الهتافات السكارى والمنى
حولي تناديني إلى الأنخاب
خلفي وقدامي هتاف مواكبٍ
وهوىً يزغرد في شفاه كعاب
والزهر يهمس في الرياض كأنه
أشعار حبٍّ في أرقِّ عتاب
والجو من حولي يرنحه الصدى
فيهيم كالمسحورة المطراب
والريح ألحان تهازج سيرنا
والشهب أكواب من الأطياب
إنا توحدنا هوىً ومصائراً
وتلاقت الأحباب بالأحباب
أترى ديار العرب كيف تضافرت
فكأن "صنعا" في "دمشق" روابي؟
وكأن "مصر" و"سوريا" في "ماربٍ"
علم وفي "صنعا" أعز قباب
لاقى الشقيق شقيقه فاسألهما
كيف التلاقي بعد طول غياب؟
اليوم ألقى في "دمشق" بني أبي
وأبث أهلي في الكنانة ما بي
وأبث أجدادي بني غسان في
ربوات "جلق" محنتي وعذابي
وأهيم والأنسام تنشر ذكرهم
حولي فتنضح بالعطور ثيابي
وأهز في ترب "المعرة" شاعراً
مثلي: توحد خطبه ومصابي
وأعود أسأل "جلقاً" عن عهدها
"بأميةٍ" وبفتحها الغلاب
صورٌ من الماضي تهامس خاطري
كتهامس العُشّاق بالأهداب

دعني أغرد فالعروبة روضتي
ورحاب موطنها الكبير رحابي
"فدمشق" بستاني "ومصر" جداولي
وشعاب "مكة" مسرحي وشعابي
وسماء "لبنان" سماي وموردي
"بردَى" ودجلة والفرات شرابي
وديار عمانٍ" دياري.. أهلها
أهلي وأصحاب العراق صحابي
بل إخوتي ودم "الرشيد" يفور في
أعصابهم ويضج في أعصابي
شعب العراق وإن أطال سكوتهُ
فسكوته الإنذار للإرهاب
سل عنه سل عبدالإله وفيصلاً
يبلغك صرعهما أتم جواب
لن يخفض الهامات للطاغي ولم
يخضع رؤوس القوم للأذناب
وطن العروبة موطني أعياده
عيدي وشكوى إخوتي أوصابي
فاترك جناحي حيث يهوى تحتضن
جو العروبة جيئتي وذهابي
يا ابن العروبة شد في كفي يداً
ننفض غبار الذل والأتعاب
فهنا هنا اليمن الخصيب مقابر
ودمٌ مباحٌ واحتشاد ذئاب
ذكره بالماضي عسى يبني على
أضوائه مجداً أعز جناب
ذكره بالتاريخ واذكر أنه
شعب الحضارة مشرق الأحساب
صنع الحضارة والعوالم نومٌ
والدهر طفل في مهود تراب
ومشى على قمم الدهور إلى العلا
وبنى الصروح على ربى الأحقاب
وهدى السبيل إلى الحضارة والدنا
في التيه لم يحلم بلمح شهاب
فمتى يفيق على الشروق ويومه
يبدو ويخفى كالشعاع الخابي؟
يا شعب مزق كل طاغٍ وانتزع
عن سارقيك مهابة الأرباب
واحذَرْ رجالاً كالوحوش كسوتهم
خلعاً من "الأجواخ" والألقاب
خنقوا البلاد وجورهم وعتوّهم
كل الصواب وفصل كل خطاب
لم يحسبوا للشعب لكن عنده
للعابثين به أشد حساب
صمت الشعوب على الطغاة وعنفهم
صمت الصواعق في بطون سحاب
فاحذَرْ رجالاً كالوحوش همومُهم
سلب الحمى والفخر بالأسلاب



شهدُوا تقدمك السريع فأسرعوا
يتراجعون به على الأعقاب
لم يحسنوا صدقاً ولا كذباً سوى
حيل الغبي وخدعة المتغابي
قل للإمام: وإن تحفز سيفه
أعوانك الأخيار شر ذئاب
يومون عندك بالسجود وعندنا
يومون بالأظفار والأنياب
هم في كراسيهم قياصرةٌ وهم
عند الأمير عجائز المحراب
يتملقون ويبلغون إلى العلا
بخداعهم وبأخبث الأسباب
مِن كل معسول النفاق كأنه
حسناً تتاجر في الهوى وترابي
وغداً سيحرقون في وهج السنى
وكأنهم كانوا خداع سراب
وتفيق "صنعاء" الجديد على الهدى
والوحدة الكبرى على الأبواب

****

وكأننا نطلق لخيالنا العنانَ وأننا نقف مهابةً لجلال قدره، ولذيع صيتِه، ولبراعةِ لفظه، ولجزالةِ معانيه، ولتفوّقِه في السخريةِ والطَّرافةِ، ولامتلاكه زمامَ اللباقة والظَّرافة..

ونقف - قبلَ الوَداع - أمامَه مُحتارين حائرين لانعرفُ وِجهَةً لواقعِنا، ولا وَجدنا حلولاً لأزماتِنا، ولا استطعنا تكميمَ أفواهِ مدافعِنا ولا إيقافَ مدامِعنا، لكننا استعَدنا رَباطَةَ جَأشِنا واستَعَنّا بنكرانِ ذواتِنا ، وسألنا الشاعرَ اليمنيَّ العربيَّ العظيمَ قَيْلَ الشعراءِ ، وأرطبونَ الشعرِ العربيِّ / عبدالله البردُّوني " رحمه الله" ،

سُدَّت أمامَنا السُبلُ وأُغلِقَت أمامَنا الطُرقُ ، سلَكنا الفِجاجَ فلم نصل وارتحَلنا الصِّعابَ فاستَبدَّ بنا التَّعَب،

ومَسّنا اللُّغوب، وغزى أوداجَنا الشُحوب ؛ فقرَّرنا أن نسألك:

ماذا يجري حولَنا بكلِّ صِدقٍ نعهدُه منك ، وبكلِّ شفافيَّةٍ اتصفْتَ بها ، وبكلِّ حيّاديَّةٍ التَزمتَ بها؟؟؟

فأجابَنا بحرقةٍ ، وهو ينظرُ إلى السماءِ وقد آذنَتْ شمسُها تأوي للغروب، وشمسُ البردُّوني لاتزالُ تضيءُ ـ للأبد - القلوبَ:

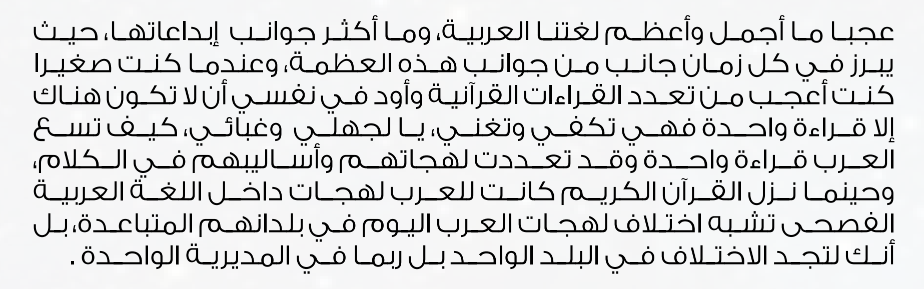
فظيعٌ جهلُ مايجري وأفظعُ منه أن تدري
وهل تدرينَ ياصنعاءُ مَن المُستعمرُ السِّرِّي؟
غزاةٌ لاأشاهِدُهم وسيفُ الغزوِ في صدري
فقد يأتون تبغًا في سجائرَ لونُها يُغري
وفي صدقاتِ وحشيٍّ يُؤَنسِنُ وجهَهُ الصَّخري
وفي أهدابِ أنثى في مناديلِ الهوى القهري
وفي سروالِ أستاذٍ وتحتَ عِمامةِ المُقري
وفي أقراصِ منعِ الحَملِ وفي أنبُوبَةِ الحِبرِ
وفي حُرِّيَةِ الغثيَانِ وفي عبثيَّةِ العُمْرِ
وفي عَودِ احتلالِ الأمسِ في تشكيلِهِ العصري
وفي قِنِّينةِ الوِسْكي وفي قارُورَةِ العِطرِ
ويستخفون في جِلدي وينسِلون مِن شَعري
وفوقَ وُجوهِهم وجهي وتحتَ خيولهم ظهري
غزاةُ اليومِ كالطَّاعونِ يخفَى وهْوَ يستشري
يحجُرُ مَولِدَ الآتي يُوشي الحاضرَ المُزري
فظيعٌ جَهلُ مايَجري وأفظَعُ مِنهُ أن تَدري
يمانيُّونَ في المَنفى ومَنفيُّونَ في اليَمَنِ
جنوبيُّونَ في(صنعاء)شماليُّون في (عَدَنِ)
وكَالأعمَامِ والأخوالِ في الإصرارِ والوَهَنِ
خُطَى أكتوبَر انقلَبَت حُزَيْرانيَّةَ الكفَنِ
ترَقَّى العارُ مِن بَيْعٍ إلى بيْعٍ بلا كَفَنِ
ومِن مُستعمِرٍ غازٍ إلى مُستعمِرٍ وَطَني
لماذا نحنُ يا مربي ويا مَنفَى بلا سَكَنِ؟
بلا حُلمٍ بلا ذكرى بلا سلوى بلا حَزَنِ ؟
يمانيُّونَ يا(أروى) ويا (سيفَ بنَ ذي يزنِ)
ولكِنَّا بِرُغمِكُما بلا يُمْنٍ بلا يمَنِ
بلا ماضٍ بلا آتٍ بلا سِرٍّ بلا علَنِ
أيَا (صنعاء) متى تأتينَ مِن تابُوتِكِ العَفِنِ؟
أتسألُني أتدرِي ؟ فاتَ قبلَ مَجيئه زَمَني
متى آتِي ألاَ تَدري إلى أينَ انثَنَتْ سُفُني؟
لقد عادَت مِنَ الآتِي إلى تاريخِها الوَثَني
فظيعٌ جَهلُ مايَجرِي وأفظَعُ مِنه أن تدري

لهجتنا الجميلة

المسحاة



ناصر الوليدي


عجبا ما أجمل وأعظم لغتنا العربية، وما أكثر جوانب إبداعاتها، حيث يبرز في كل زمان جانب من جوانب هذه العظمة، وعندما كنت صغيرا كنت أعجب من تعدد القراءات القرآنية وأود في نفسي أن لا تكون هناك إلا قراءة واحدة فهي تكفي وتغني، يا لجهلي وغبائي، كيف تسع العرب قراءة واحدة وقد تعددت لهجاتهم وأساليبهم في الكلام، وحينما نزل القرآن الكريم كانت للعرب لهجات داخل اللغة العربية الفصحى تشبه اختلاف لهجات العرب اليوم في بلدانهم المتباعدة، بل أنك لتجد الاختلاف في البلد الواحد بل ربما في المديرية الواحدة .

وأصبحت حينما أسمع القرآن الكريم بالروايات المتعددة أجد لها لذة تشعرني وكأني أتنقل بين قبائل العرب حين نزول القرآن الكريم وأسمع طرائقهم في نطق الحروف والكلمات، وأصبحت كثير البحث والسماع للروايات المختلفة خاصة بصوت الشيخ القاريء الصومالي عبد الرشيد صوفي.وتستهويني رواية خلف عن حمزة لمشابهتها الكبيرة مع لهجتنا في دثينة.

وعندما أقرأ في شعر شعرائنا الشعبيين أجدني أستعذب المفردات الموغلة والتي تشعرك بانتمائها العربي الأصيل بقدر استمتاعي بمعاني الشعر وبلاغته وتصرف أغراضه وآفق الخيال الجميل في معانيه.

وربما وجدت أحيانا بعض هذه الكلمات الموغلة في البدوية فأبحث عنها فإذا هي تواجهني في قواميس العرب وفي أشعارهم الجاهلية والإسلامية فلربما شعرت بخفقان في ضربات قلبي، وأقول سبحان من حفظ العربية وحفظ بها كتابه العزيز.

ولربما بحثت عن الكلمة فلم أجدها فأتذكر قول الإمام اللغوي القاريء الكسائي " قد درس من كلام العرب كثير" ومعنى درس (عفا وامحى وذهب أثره ولم يعد له وجود)

ويؤكد هذا أن أصحاب القواميس لم يستوعبوا كل كلام العرب، وأنه فقد منه الكثير، ودليل هذا أنك تواجه بعض المفردات في الشعر العربي ولا تكاد تجدها في قاموس، ولهذا مثلا أضاف (الصاغاني) في كتابه (تكملة الصحاح) حوالي ستين ألف مادة إلى (صحاح الجوهري)، وهناك كتب حاولت جمع ما فات مؤلفي القواميس العربية، طبعا مع عدم التقليل من الجهود الجبارة التي بذلها علماؤنا العظام في هذا المجال .

ومنذ يومين كنت أقرأ في بعض المساجلات الشعرية لكبار شعرائنا الشعبيين فواجهتني كلمة (مزحاة) وكم تواجهني في شعرنا من كلمات لا أكاد أعرفها فأسأل عنها بعض كبار السن فيسخر من جهلي بهذه الكلمة التي هي جزء من كلامه اليومي، فأدرك أني أنتمي إلى جيل جديد قد فقد الكثير من مفردات لهجته بسبب المدارس والجامعات ووسائل الإعلام التي تستخدم لغة عربية محكية قريبة التناول لمختلف الناس، وهذا يفسر أيضا أنك تجد أن أشعار شعرائنا الشعبيين المتقدمين أجزل من شعر المتأخرين بل تجد شعر الشاعر نفسه ما كان منه قديما أجزل من شعره المتأخر والذي تأثر بالتدفق اللغوي المعاصر، ولهذا تجد قصائد بعض الشعراء الشباب عبارة عن رص لكلمات موزونة بما يشبه كلام الجرايد وهذا الشعر يستهوي جيل أبنائنا الباحثين عن المتعة والضحكة لاغير.

المهم في الكلام أن هذه الكلمة(مزحاة) لم تفهم لي للوهلة الأولى فأرسلت إلى أخي الأستاذ علي الوحيش الباحث الخبير في لهجة دثينة وشعرها وهو تقريبا ينهاهز الستين من عمره فكتب إلي: هذه الكلمة لم تمر علي ولكن من خلال السياق أظنها آلة تشبه المجرفة وهنا شعرت والله بخفقة في قلبي وربطت في ذهني بين المعاني فقلت له: الله اكبر فتح الله عليك هذه هي المسحاة التي جاءت كثيرا في كتب السنة وكتب الشعر العربي الأصيل (وحروف السين والزاي والصاد تتناوب) وتذكرت حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم" بينما رجل يمشي بفلاة فسمع صوتا.... فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، وتذكرت قصة الشاعر الأخطل الذي هجا الأمير النعمان بن بشير حينما قال:

....

وخذوا مساحيكم بني النجار

وحديث عائشة رضي الله عنها ماعلمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل..

وأتذكر أني قرأت في كتب السيرة في أحداث غزوة خيبر أن اليهود في ذلك اليوم خرجوا يحملون مساحيهم ومكاتلهم متجهين إلى مزارعهم ولا يدرون بهجوم المسلمين عليهم.

والليلة الماضية أرسلت للشيخ الشاعر صالح العرماني - وهو خبير الشعر واللهجة والأخبار،وهو آخر حبة من المسبحة- أرسلت له رسالة أسأله فيها عن كلمة مزحاة في لهجة دثينة فأرسل إلي :

المزحاة قطعه حديدية تثبت في رأس هرواة يتم الحفر بها .

كما قال الشاعر عبدالله سعيد الخدش الله يرحمه :

الثعلب يباله قسم من جيز الأسد
من دون هذا الشرط والله ماتساوينا
ولا قد الثعلب في الحفرة سبد
ما نخرجه حتى ولو جبنا مزاحينا .

وبعدها تابعت البحث في قواميس العرب وأشعارها فوجدت ابن منظور في لسان العرب يقول:

المساحي جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد.. ووجدت الشاعر الأخطل يقول:

ربت وربا في حجرها ابن مدينة
يظل على مسحاته يتركل

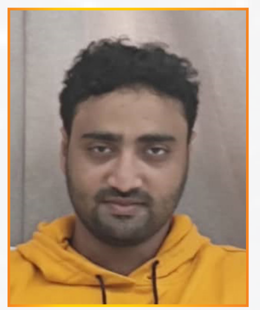
وقال الأخطل أيضا:

هو القين وابن القين لاقين مثله
لفطح المساحي أو لجدل الأداهم

وغيرها من الشواهد الكثيرة.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا

فيؤسة وشغفارة في سقطرى



سعد العجمي السقطري

منذ الأزل كانت في سقطرى عادات وأعراف ولا زالت في أغلب أريافها ومنها أنه عندما يتأخر المطر ويزداد الوضع سواء خصوصا وأن حياة السكان هنا مرتبطة بالطبيعة وتغيراتها ارتباطا وثيقا، وتبتسم الحياة ويطيب المقام عندما تمطر السماء وتكون سنة خير ورخاء فتنبت الأرض وتنبع المياه ويفيض الخير وتحل البركة في كل شي ويستقر الرعيان في مضاربهم ويفكروا في الزواج من حان موعد زواجه ويُختن من بلغ سن الختان، وعندما تتأخر الأمطار يزداد الجفاف وتهزل المواشي فيضطر الرعيان للانتقال إلى أماكن أخرى ويتفرقوا في الأرض فرادى وأسر و قد يتطلب المسير أسبوعا يقل أو يزيد، كما أنهم يظلوا متنقلين من مكان إلى أخر بحثا عن الكلأ والماء ويحدث أن يكون مع هذا التنقل تغيرات تطرأ على الأسر فمثلا يموت عائل الأسرة أو أحدهم وقد يتعرف أحدهم على إمراة أثناء انتقاله ويتزوجها وهكذا يكون لهذه الانتقالات تأثيراتها على حيوات السكان المحليين..

وقد كان ولا يزال للمطر في حياة السقاطرة عبر التاريخ خصوصية مميزة وقد ارتبطت حياتهم بزخات المطر وبكاء السحب وطنين الرذاذ المتساقط على التباب والأودية والجبال الشاهقة وارتبطت بالمطر ثقافة و موروث لا يزال موجود إلى يومنا هذا في بعض مناطق أرخبيل سقطرى فمثلا فيؤسة وتعني الدعاء والتضرع الله أن ينزل المطر والرحمة من خلال الأغنام وتكون مرتين في السنة أولا تقام في نهاية فصل (خرف) في مطلع أكتوبر لأن فصل الخريف في سقطرى لا يكون فيه المطر سوى الرذاذ الذي يتساقط أغلب أيام الخريف على المرتفعات الجبلية فقط وتقوم كل قبيلة بالآتي: أن يقوم كل رجل راشد صاحب أسرة ويمتلك 'مشهار' (أي حوش يستخدمه رعاة الغنم حظائر للماشية) ثم يأتي كل رجل بغنمته إلى مكان محدد تقام فيه طقوس الفيؤسة وبعد أن يجتمع كل رجال القبيلة يقوم الشخص الفؤس وهو المعروف في القبيلة ويكون غالبا عاقل القبيلة وشيخها الكبير وأحيانا يكون معه أيضا حكيم القبيلة بعملية الفيؤسة هذه ويجلس القرفصاء ويدعوا الله ممسكا بإحدى يديه قرن واحدة من الغنم التي يتم الفيؤسة عليها بينما يمسد بيده الأخرى جسد الغنمة تلك ويردد الحاضرين كلمتي (آمين الله) بصوت جهوري بعد الفؤس، كما أن هناك (شغفاره) يقوم بها السقاطرة بنفس الطقوس السابقة لكن هذه المرة هو استغفار ويتم هذا اذا لم تمطر بعد فيؤسة،

أما المرة الثانية فتكون من شهر مارس إلى مايو (داته) وبنفس الطريقة أيضا، كما أن هناك (محجر) وتعني المؤشرات التي يراقبها السقاطرة دالة على قرب نزول المطر ومؤشرات أخرى دالة على القحط والجوع والضمأ كما أن هذه المؤشرات تختلف من منطقة إلى أخرى ومن ناحية إلى أخرى ومن المؤشرات التي ذكرها لي كبار السن في بعض المناطق وهي أن تكاثر طائر الغراب الاسود كما تكاثر القطط والتي تأكل الغنم كما أن السحب تغيب عن السماء وبالتالي فإن هذه المؤشرات تبعث على اليأس ويدب الخوف في المضارب ويسكن هاجس الذعر في جبنات الأحياء والمساكن ويسود التوتر بين الأطفال وكبار السن فالمصير معروف جدا هو الرحيل من هنا والفراق قد يمتد لسنوات سوف يرحل البدو مع عوائلهم و مواشيهم إلى نواحي أخرى بحثا عن الكلأ والماء وكلا يختار منطقة أو ناحية يستقر فيها لبعض الوقت والبقاء في أي منطقة مرتبط بوجود الكلأ والماء ورضى ملاك هذه الأرض ببقاء الضيف،

ولا أحد يعلم متى بدأ السكان المحليون



هنا في طلب المطر والدعاء بهذه الطريقة ويبدو لي أنها قديمة قدم الإنسان هنا في الأرخبيل وهي كوكتيل من ديانات أخرى فقد وُجد في النقوش التي عثر عليها في سقطرى أن هناك ديانات أخرى كانت هنا قبل الاسلام بالإضافة إلى الهجرات المتلاحقة أو القادمين إلى الجزيرة من الهند وأفريقيا في العهود الغابرة ومن ممالك جنوب الجزيرة العربية ووسطها، وعند انتشار المد الوهابي بعد الوحدة بين الجنوب والشمال اليمني انتشرت في سقطرى فتاوى دينية تحرم طلب المطر من خلال "التزلف بالأغنام" إلى الله كما زعموا وقد تصورها أصحاب هذا التوجه أنها من باب الزلفى أو القربى إلى الله وتم تحريمها الا أن أغلب السقاطرة لم يأخذ بهذا الفتوى ولم يعمل بها و لم يتقبلها لأنه يعتبر ذلك تخرسات لا معنى لها فقد كان أغلبهم عاشوا لحظات رائعة يتذكرونها عندما كانت قد تأخرت الأمطار فقاموا بفيؤسة وخلال ساعات قليلة تجمعت السحب من كل حدب وصوب ثم نزل الغيث مدرارا حتى ارتوت الأرض وابتل كل شي، ولا تزال فيؤسة وشغفارة قائمة في سقطرى إلى يومنا هذا،

يتداول السقطريين قصيدة نثرية قصيرة لا أحد يعرف قائلها تقول القصيدة "يصم دعجب لاصم وديعجب لاتغن ديع موس دي وع شاقر أرهن كتصامن" -- نص سقطري-- يعني يموت من حان موته ويُقتل من حان موعد مقتله معيب أن يحصل القحط وموت الغنم" وهذا ما يردده بعض السقاطرة كثيرا عندما يحصل القحط وتجف الموارد ويهاجر الناس وتبقى الديار خالية من أهلها يباب قفر مخيف تملأها الأشباح،

كما توجد علامات نزول المطر ومنها سيادة حالة نفسية تفاؤلية بين البدو وراحة البال أيضا عدم جفاف الموارد المائية كما أن السحب تبدأ بالزحف من جهة الشمال في فصل الشتاء ومن جهة الجنوب غرب في فصل الصيف ومن جهة الجنوب الربيع وعلامات أخرى كثيرة تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن المؤشرات أيضا البرق الذي يملأ سقطرى قبل أيام من المطر كما يسبقه ريح خفيف يعرفه السقاطرة بأنه علامة فارقة على قدوم المطر

للسقاطرة فلسفة في التعامل مع السماء وبالتالي ما ذكرنا آنفا في طرق طلب المطر واللجوء إلى الله وأيضا المؤشرات والعلامات التي يتابعها الجميع و يراقبها، فشكلت طريقة خاصة تبلورت عبر السنين من التجارب و المعايشة وتطورت إلى أن تشكلت كما ذكرنا الان وما يميز المطر بالنسبة السقطريين أنه تتعلق به حياتهم فإذا ما تأخر المطر فإن حياة السقاطرة تتغير و أحوالهم تتبدل فتهزل المواشي ويموت بعضها واذا طال أمد القحط تموت كلها وقد حصل أن طال القحط إلى أن وصل الجوع إلى مراحل متقدمة في المأساة وأكل بعضهم بعض وفي تاريخ سقطرى يوجد سنوات لا تزال في ذاكرة السقطريين مثل سنوات قحط (دي مندغ) والتي تعني السنوات التي أكل الغراب والطيور فيها عيون الجوعى ونهش أجسادهم،

كما أن للأمطار كوارثها لا التي بقيت في الوجدان السقطري من أهم الأيام المأسوية عندما نزلت أمطار غزيرة بعد جفاف وقحط استمر لأربعة أعوام بحسب أغلب الرواة وقد أخذت هذه الأمطار أرواحا كثيرة من الناس ونفقت الكثير من المواشي وتسمى هذه اليوم بيوم "الأربعاء"

وعند استمرار نزول المطر وتواصل سنوات الغيث والرحمة وعودة الرعاة إلى ديارهم واستقرارهم في مضاربهم فتحصل (أنفجه) أي طفرة في المواشي واللبن وتحل البركة في الحال والمال وتبدأ الناس في التفكير بختان الأولاد ممن هم في سن الختان وتزويج من هم في سن الزواج وتعود الأفراح إلى المضارب ويغلب الأنس عليها والسعادة فيها ولا يكدر صفوها سوى فعل مشين يقوم به سفيه يتسبب بغضب الرب مما يؤدي إلى امتناع السماء عن ارسال المطر فيسارع عقال المنطقة إلى جمع الغنم وطلب المغفرة من الله وألا يأخذ البلاد والعباد بأفعال السفهاء منهم

إطلالة على كتاب (العربية في الصين)



أ. خديجة علّي

يعد هذا الكتاب أول كتاب يهتم بتاريخ اللغة العربية في الصين وتناول مجموعة من الدراسات التأصيلية التي وضحت أسباب ودوافع اهتمام الصينيين بتعلم اللغة العربية.

ثمة طلب متزايد في السنوات الأخيرة على دراسة اللغة العربية من قبل المتعلمين الأجانب بوصفها لغة ثانية أو أجنبية أو لغة التراث، فهي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياة الكثيرين على مستويات مختلفة ومجالات متعددة كالمجال الديني والعلمي والثقافي والسياسي والتجاري والصناعي والاقتصادي والسياسي والإعلامي وغيرها.



كثيرون منهم بغيتهم في تعلم اللغة والثقافة العربية ضمن نطاقات واسعة شأنهم شأن الآخرين ممن رغبوا في تعلم العربية وثقافتها ووجدوا فيها ضالتهم فدوافع الصينيين لا تختلف كثيرا عما لذكرناه سالفا وهو يتفق بشكل عام ما توجهات ودوافع عدة دول أخرى.

وتشير الدراسات المهتمة بواقع العربية في الصين إلى أنه تم إدخال اللغة العربية إلى الصين بواسطة Zhang Xian الذي اتصل بالعرب خلال عهد أسرة هان عندما تم إرساله في مهمة دبلوماسية إلى المناطق الغربية. ويذكر بأن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد أرسل مبعوثًا عربيًا إلى عاصمة الصين القديمة تشانغ آن وقابله الملك الصيني لأسرة تانغ الملكية عام 651 . وتعد تلك المقابلة بداية دخول الإسلام إلى الصين. ومن تلك البداية، بدأ ينتشر دين الإسلام في الصين، من أسرة تانغ الملكية إلى أسرة سونغ الملكية حيث جاء التجار المسلمون العرب والفرس إلى المناطق الساحلية في شرقي الصين عن الطريق البحري ليقوموا بأعمال تجارية، وجاء الإسلام معهم إلى الصين. وكان التجار العرب يبيعون التوابل والعاج في أجزاء مختلفة من الصين كمدينة تشانغ آن ويانغتشون وتشونتشو وهانغتشو، وكان عددهم في ذلك الوقت مائة وبضعة آلاف.

ومنذ ذلك الحين، باستثناء فترات زمنية قصيرة في تاريخ الصين اللغة العربية في ممارسة مستمرة في الصين، وكانت اللغة العربية مصدرا للتبادل الثقافي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي بين الصين والعالم العربي والشرقي. ومن لطائف الأمور في تاريخ العربية في الصين أنه وضع بعض العلماء الصينيين كتبًا عن اللغة العربية حول قواعد اللغة والصرف والبلاغة التي أرست أساسا متينا لتدريس اللغة

العربية في الصين مستقبلا

وعلى ذلك تكون اللغة العربية قد دخلت الصين منذ فترة طويلة، إذ بدأ

الصينيون في تعلم اللغة العربية في وقت مبكر بمعنى آخر، تعلم اللغة العربية وتعليمها في الصين قديم قدم الصين والعرب أنفسهم. وتشير الوثائق التاريخية إلى أن تشانغ شيان كان قد أرسل بعثات دبلوماسية إلى المناطق الواقعة خارج حدود غرب الصين، معلناً ضمان السلام على طريق الحرير الشهير الذي يربط بين آسيا الوسطى وغرب آسيا. وهذا الطريق كما هو معلوم يمتد الآن إلى العراق وسوريا ودول عربية أخرى. وبالتالي جمع الكثير من المعلومات عن العرب، بما في ذلك المعلومات المتعلقة باللغة العربية ثم تضاعفت الاتصالات بين الصين والعرب واستقبلت الصين مجموعات كبيرة من التجار العرب وقد استقر عدد كبير منهم في الصين بشكل دائم. شكلوا مجتمعاتهم العربية أو الإسلامية في المدن الرئيسة مثل كانتون وهانغ زو ويانغ تشو تشيوان تشو ومدن ساحلية أخرى في جنوب شرق الصين، وقد بنوا المساجد، وقاموا بتدريس اللغة العربية والكتب الإسلامية فيها ومن الواضح أنه مع استمرار الازدهار القادم عبر طريق الحرير، وانتشار الإسلام في الدول الشرقية عبر البر والبحر، ومع التبادلات العلمية والتكنولوجية بين الصين والعرب خلال عصور الأسر المالكة تانغ ، سونغ ، يوان قد أنتجت ثماراً عظيمة للتبادلات الثقافية والتعاون بين الصين والعرب. كل هذا يشير إلى أن تاريخ الصين كان يتمتع بعلاقة عميقة وسريعة مع اللغة العربية على مر القرون.



كتاب (العربية في الصين دراسات تأصيلية)
تنسيق وتحرير الأستاذة خديجة علي - أستاذة الثقافة واللغة الصينية جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء. المغرب
بالمشاركة مع خالد حسين أبو عمشة - أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك المدير الأكاديمي لمعه قاصد - عمان الأردن أستاذ زائر في BYU الولايات المتحدة الأمريكية



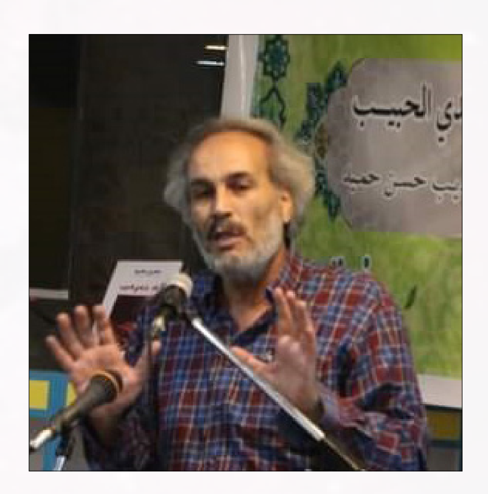
الإعلام و دوره في القضية الفلسطينية



استطلاع/
نوار الشاطر

للإعلام دور مهم في تشكيل الرأي العام، وصنع الحقائق أو تزييفها، ومنذ أن أصبح الإعلام بكل أشكاله هو الأكثر متابعة في كل أنحاء العالم، وخاصة بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، واحتلالها المساحة الأكبر للمشاهدة والمتابعة، وجميعنا نراقب حالياً الأحداث المأساوية التي تتعرض لها غزة، و الحصار والإبادة التي يقوم بها الكيان الصهيوني بهدف تحقيق المزيد من أهدافه في قتل الشعب الفلسطيني، وتهجيره من أرضه قسراً أو دفنه فيها، ليكون هو السيد في هذه الأرض، و بما أن الإعلام العالمي يتابع ما يجري في فلسطين، و يعمل على تجييش الرأي العالمي ضد غزة ليكون شريكاً في هذه الإبادة الوحشية جعلنا نطرح هذه التساؤلات:
ما دور الإعلام في دعم القضية الفلسطينية حالياً ؟
هل يستطيع الأفراد أن يحدثوا فرقاً بالرأي العالمي تجاه ما يجري من أحداث في غزة ؟
جميعنا نعلم أن الإعلام العالمي بما فيه السوشل ميديا تحكمه أجندات داعمة و ممولة من قبل الكيان الصهيوني فكيف يمكن كسر هذا القيد الإعلامي وإيصال صوت الضحايا للرأي العالمي ؟

وحول ذلك استضفنا نخبة من الإعلاميين العرب وكانت لهم هذه الأراء



د. حسن حميد - إعلامي وباحث روائي فلسطيني:

كل جهد إعلامي منصف ..هو اليوم ضرورة إنسانية للكشف عما يقترفه الإسرائيلي المدجج بالسلاح في فلسطين

منذ أيام(بنات طارق) حين كن يمشين مع النمارق..والإعلام مهم جداً في دعم القضايا الكبرى، والمداحمات الكبرى أيضاً، ومنذ أيام الشعراء الأوُل، كان الاعلام ضرورة للتعبير عن كل ما هو جميل وغير جميل في المجتمعات الأولى، ومنها الأفراح والأتراح والأنساب ..الخ.

فكيف وقد غدا الاعلام سلطة هائلة في حضورها وقدراتها ومنابرها.

الإعلام اليوم ضرورة وأكثر من أجل دعم القضية الفلسطينة، ودوره خطير جداً في فضح ممارسات الكيان الصهيوني الذي يحتل الأرض الفلسطيني، ويحرس احتلالها بالقوة الباطشة، والكشف عن ما يقترفه من مجازر ومذابح وتدمير ونشر لثقافة الموت وثقافة الاخافة معاً، والقول جهراً بأن ما يفعله الكيان الصهيوني منذ 75 سنة في فلسطين المحتلة هو تطهير عرقي، وتمييز عنصري، وتهجير قسري،من دون الالتفات إلى القوانين الوضعية ولا الى الأعراف والتقاليد المدنية.

دور الاعلام اليوم،وقد غدا صوتاً وصورة، وعلى الهواء مباشرة ، غاية في الأهمية والخطورة.. حين ينقل لنا القتل والتدمير مباشرة من قطاع غزة..فنرى الحرائق التي تطال البيوت الفلسطينية،وأجساد الأطفال والنساء والشيوخ،والتدمير الوحشي الذي يطال القرى والمدن وهم عزل لا سلاح بين أيديهم ، ولا مشاركة لهم في جولات المواجهة.

دور الاعلام في الكشف عن الحقائق، وعن من يقترف الذبح اليومي مهم،ومهم جداً..كي يواجه أصحاب القوة مرايا الاعلام ليتعرفوا الى وجوههم الشائهة ،وخططهم التي تؤدي الى القتل الجماعي والمجاني..لعل بقية من ضمير لديهم تتحرك.

الاعلام اليوم، ومنذ 75 سنة وهويتحدث عن الظلموت الذي وقع على الشعب الفلسطيني،ويشير، بالشواهد والحقائق والوثائق، الى ما اقترفه ويقترفه الكيان الصهيوني الأن من مذابح ومجازر على مرأى ومسمع العالم كله..وعبر النقل المباشر للقتل والتدمير.

كل فرد صاحب ضمير،ويمتلك حسّاً إنسانياً، ولديه وعي بما يحدث، هو قادر على اختراق منظومة الأكاذيب التي يتشدق بها الإسرائيليون، وفضح الغرب الذي يتبنى السردية الإسرائيلية ، وهو يعرف كذبها وعدم مصداقيتها،وما فيها من تزوير وتلفيق.

الخبر والصورة والترجمة وسرعة النشر والوثيقة والمصداقية ..كلها قادرة على اختراق منظومة الإعلام الاسرائيلي والغربي الكاذبتين.

كل جهد إعلامي منصف ..هو اليوم ضرورة إنسانية للكشف عما يقترفه الاسرائيلي المدجج بالسلاح في جميع أرجاء البلاد الفلسطينية..

إن قول أي فرد ، في الاعلام،ان الفلسطينيين ، أطفالاً ونساء وشيوخاً، يقتلون بقنابل الفسفور الاسرائيلية وبدم بارد هو قول مهم جداً.

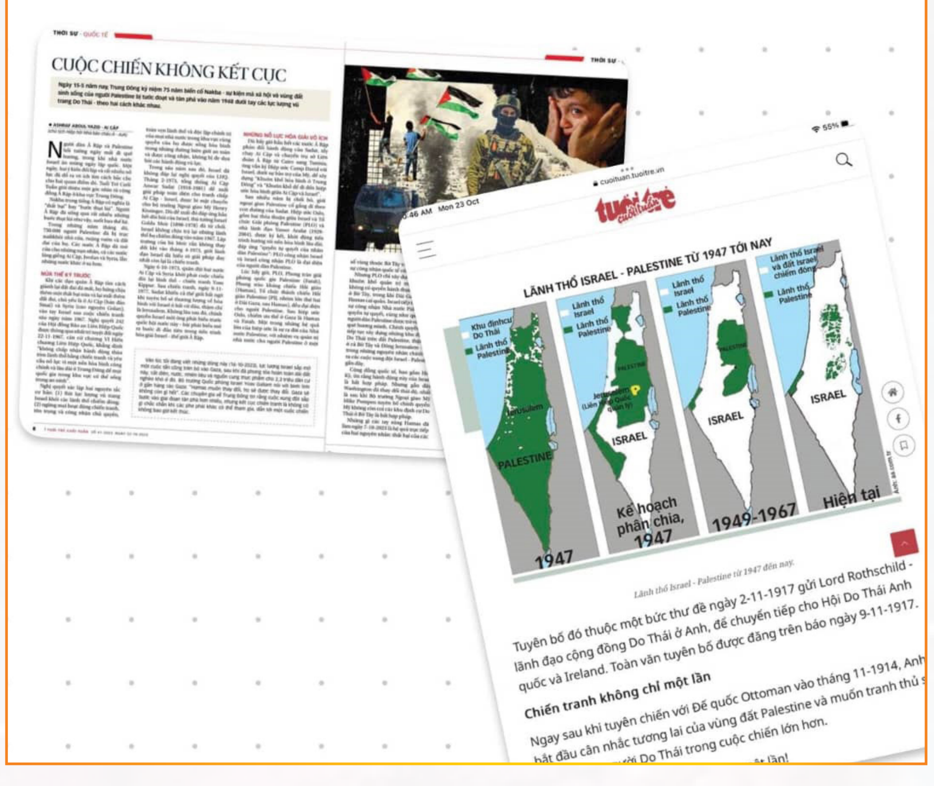
كسر منظومة الإعلام الغربي المنحاز هي مهمة كل شريف يعرف الحق الفلسطيني من

جهة والظلم الإسرائيلي من جهة أخرى.

صحيح أن منظومة الإعلام الغربية قوية جداً ومتطورة..ولها أنياب،ولكنها منظومة قابلة للهزيمة والدحض،

وقد رأيناها تهزم في الجزائر ايام الاحتلال الفرنسي، وتهزم في فيتنام، وفي جنوب أفريقيا..وسوف تهزم في البلاد الفلسطينية،لأن ضوء الحق قادر على النفاذ والاختراق.

وأمام الإعلام العربي سبل وطرائق كثيرة لكسر سطوة الإعلام الغربي،وأهمها رفض التبعية لهذا الاعلام ، وعدم الارتهان لأوامره،وعدم الخوف منه،ومن بعد لابد من الاحترافية والمهارة والجسارة والترجمة إلى أهم لغات العام كي لا تبقى السردية العربية في جغرافية محدودة.


THỜI SỰ - QUỐC TẾ

CUỘC CHIẾN KHÔNG KẾT CỤC

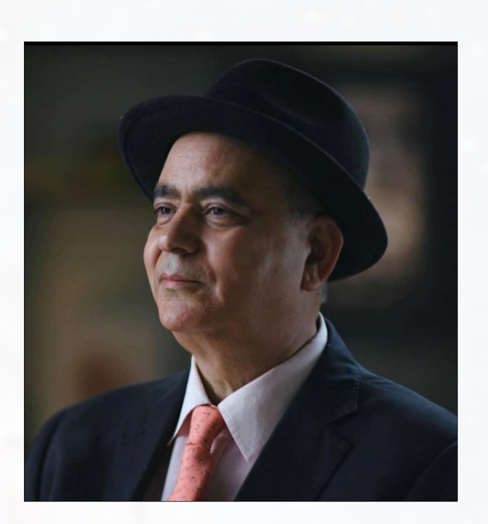
LÃNH THỔ ISRAEL - PALESTINE TỪ 1947 TỚI NAY

Lãnh thổ Israel - Palestine từ 1947 đến nay.

Tuyên bố đó thuộc một bức thư đề ngày 2-11-1917 gửi Lord Rothschild - lãnh đạo cộng đồng Do Thái ở Anh, để chuyển tiếp cho Hội Do Thái Anh quốc và Ireland. Toàn văn tuyên bố được đăng trên báo ngày 9-11-1917.

Chiến tranh không chỉ một lần

Ngay sau khi tuyên chiến với Đế quốc Ottoman vào tháng 11-1914, Anh bắt đầu cân nhắc tương lai của vùng đất Palestine và muốn tranh thủ sự ... Do Thái trong cuộc chiến lớn hơn.



أشرف أبو اليزيد / مصر - رئيس جمعية الصحفيين الآسيويين:

صحافة المواطن ، تناهض أكاذيب الإعلام

في الإعلام المعاصر تشغل صحافة المواطن جزءاً مهماً من صناعة الخبر ومتابعته وانتشاره.

لم يعد المواطن العالمي متلقيا للمادة الإعلامية ، وحسب، بل أصبح شريكاً أساسياً في صياغتها، حتى أجبر المنصات التقليدية ، كالصحف والمجلات ، والمنصات الرقمية غير التقليدية على إعادة تدوير هذه الصحافة الفردية النوعية.

والآن ، باستخدام التقنيات المتاحة في الهواتف الذكية، وعبر الوسائط المتعددة للتواصل الاجتماعي، أصبحت صحافة المواطن متجاوزة للرقابة، ومتخطية للحدود، وعابرة للغات، ومنتشرة بين الملايين.

تأتي الأحداث الجسام لتعيد التأكيد على قوة هذه الصحافة التي يقوم بها شخص واحد، يكتب ويصور ويسجل ويحلل، ليصبح رأيه خارج السيطرة، لا تكممه القيود، ويتحول صوته إلى قوة مؤثرة، تصب في خانة السلطة الرابعة التي لها قوة التغيير.

ومع اندلاع حركة المقاومة الإسلامية مجددا في فلسطين كان لا بد من أن تنشط صحافة المواطن لتتابعها ، وتجابه آلة إعلامية جبارة تشيطن حركات المقاومة، ضد الاحتلال، ليطرح سؤال عن دور الإعلام في دعم القضية الفلسطينية حالياً ، وعن إمكانية الأفراد في إحداث فارق بالرأي العالمي تجاه ما يجري من أحداث في غزة، وسط سيطرة تحكمها أجندات داعمة و ممولة من قبل الكيان الصهيوني.

ولعل الحديث باللغة العربية في الإعلام قد يكون مفيدا للحراك الداخلي، لكن الأهم من ذلك الخطاب الذاتي هو الحوار بلغة أخرى، تكسر هذا القيد الإعلامي ليصل صوت الضحايا للرأي العالمي.

بشكل شخصي، كانت مقالاتي المنشورة بغير العربية لشرح جذور القضية بشكل تاريخي، أمرا مهما، قبل وبعد طوفان الأقصى، وهو ما ظهر باللغات الإنجليزية والكورية والفيتنامية، في سيول وكراتشي وهو شي منه، في أكثر من شبكة دولية.

كما حرصتُ على إصدار جمعية الصحفيين الآسيويين - التي أشغل منصب الرئيس فيها - لبيان يدين قتل الصحفيين الذي تقوم به قوات دولة الاحتلال لكي تُدفن معهم الحقيقة، وهي قوة غاشمة تقوم على تزييف التاريخ والحاضر معا، ودعا البيان لحماية الإنسانية من بطش الصهاينة الأعمى.

إن الحديث بلغة الآخر أمر مهم، يساعد في أن تُفهم القضية بشكل يوضح بغير لبس كيف تغيرت الخريطة في وطن محتل، بسبب شيوع أفكار مزيفة عن حق اليهود في اغتصاب الأرض، وقتل أصحابها، دون رادع، بدعوى الدفاع عن النفس، دون أن تعطى المقاومة الحق نفسه، وهم أصحاب الأرض السليبة.



كما أعتقد أن دوري أيضا يتضمن مسؤولية نشر الآراء المساندة لنا، خاصة تلك القصائد عن فلسطين ومؤخرا نقلت الكثير من هذه المواد التي كتبها أعضاء حركة الشعر العالمية ، كما ترجمتُ قصيدة عن الجدار العازل للشاعر والمصور الكوري المناضل بارك نو هيه، الذي أسس مكتبا لرعاية الأطفال الفلسطينين في مخيم عين الحلوة بلبنان، وترجمت قصيدة لشاعر سيراليون عمر فاروق سياسي، يقول فيها:

قصيدتي عن فلسطين

ولدت ميتة، ولم تُمنح الحياة قط،

مثلها كسكان غزة الذين ولدوا ليموتوا داخل قطاع غزة،

وأن يدفنوا في قبر مفتوح متنكر في هيئة زنزانة مفتوحة.

قصيدتي تلهث كالأطفال الذين تم تسميمهم بالغاز في غزة،

فداحة اللاإنسانية على الشاشات تمزق شعري، إن لامبالاة القادة تسمم بئر إلهامي.



أسوار الفصل العنصري: بقلم وعدسة بارك نو هيه، كور

وعباءة الإبادة الجماعية تتستر بأنها حق الدفاع عن النفس

قصيدتي يتيمة في رحم فلسطين

مثل الأطفال المدفونين تحت أنقاض المستشفيات، مثل الأطفال المسجونين في غرف غاز هتلر.

اليأس، الذي زرع في سوبيبور وأوشفيتز منذ عقود مضت، شبح شرير معلق في الهواء،

يتردد أصداء ملتوية لن تتكرر أبدًا عبر الأرض، مثل هسهسة الثعبان لتعلن نهاية غزة والشعب الفلسطيني.

الهتاف بحل نهائي جديد باسم التضامن

"لن يحدث مرة أخرى أبدًا" يظل وعدًا أجوف للآخر.

ملهمتي، ثقيلة القلب، تغادر المذبحة،

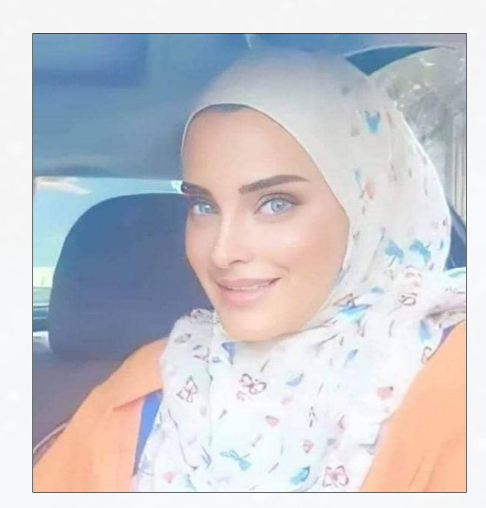
البحث عن مرثاة لهذا القبر المفتوح المسمى غزة.

وتحية لروح الأرض المنكسرة التي تركتها إلى أهواء البشر بلا أرواح.

ولعلنا نذكر كيف استطاعت مقابلة واحدة مع الإعلامي الساخر باسم يوسف أن تستقطب 15 مليون مشاهد، وتمكنت المقابلة من تغيير آراء الكثير منهم، مثلما حركت رسالة قصيرة للاعب الكرة الأشهر محمد صلاح مشاعر جمهور الكرة في مدينته وناديه ليفربول ليرفعوا أعلام فلسطين في المدرجات، ضد حداد اتحاد الكرة هناك على ضحايا الصهانية، لينادوا بإنقاذ غزة، وذلك بعد ما شاهد تلك الرسالة أكثر من 150 مليون شخص.

أما لقاءات السفير الفلسطيني في لندن، حسام زملط، فقد تبادلها الملايين على منصات (X) لتصبح صوتا صريحا وصارخا بالحق، تغير الآراء، وتدفع بمائة ألف متظاهر إلى شوارع لندن دفاعا عن فلسطين، رغما عن الحكومة التي أصدر أسلافها وعد بلفور، ويجدد من جاءوا بعده الوعد بدعم أعطى أرضا لا يملكها إلى قوة احتلال لا تستحقها.

إن النشر الذي يأتي عبر صحافة المواطن له أهميته، لأنه لا ينشر صور وكالات الأخبار وحسب، وإنما يضيف لها البعد الإنساني فهي مشاركة وجدانية تتضمن المساندة التي تحتاجها الشعوب المضطهدة ، ويمكن أن تفتش أيضا في التاريخ، فتستحضر صور فلسطين قبل الاحتلال، وهي الصور التي يحاول العدو محوها، وتحاول آلته الإعلامية الشرسة الادعاء بأن الأرض كانت خواء بلا بشر، رغم أن كل فلسطيني كان له بيت قبل أن تُحتل أراضيه، وقبل طرده وتهجيره، ولا تزال العائلات الفلسطينية تتوارث مفاتيح بيوتها التي تحلم بيقين العودة لها يوما ما.



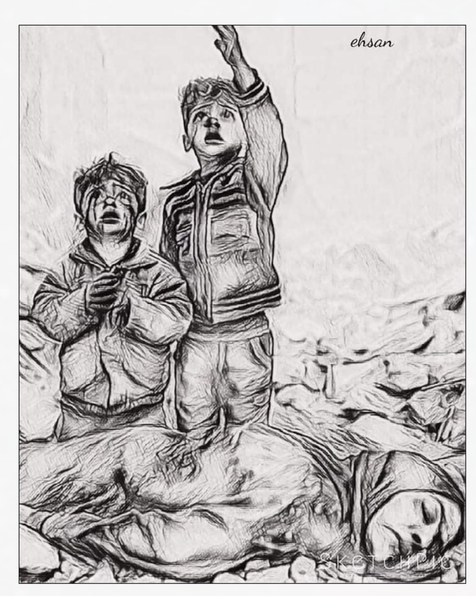
هبة عبد القادر الكل صحفية وإعلامية سورية:

حتى لو تم حذف حسابك أو صفحتك نتيجة دعمك للقضية الفلسطينية وكشف الجرائم الوحشية لا تتوقف واستمر

لا يمكن لأحد أن يشكك في أن الحروب الميدانية اليوم تسير جنبا إلى جنب الحروب الإعلامية، لأنّ الإعلام سلاح تنقل به صوت وصورة الواقع في حال كان فيه الإعلام أمينا وموضوعيا، أما إن كان متحيزا ويخدم أجندة معينة هنا مكمن الخطر، لاعتماده على رواية وسردية واحدة، يعزف عليها نفس اللحن، ولا بل ويلجأ إلى الكذب والتضليل، لذلك يأتي دور الإعلام العربي اليوم دورا محوريا في دعم القضية الفلسطينية، فإمّا أن يكون أداة نصر ومؤازرة لها أو أداة هزيمة وخذلان بحقها، لا خيار ثالث رمادي بينهما، حيث أن نصرته للقضية تبرز عبر كشفه لما يجري على أرض الواقع من انتهاكات إسرائيلية بحق الأرض، الشعب، الأطفال، النساء، الأسرى والمقدسات الفلسطينية، وعبر ما يشكله من قوة ردع للتمادي في ارتكاب مزيد من الجرائم الوحشية من قبل دول الاحتلال الإسرائيلي، ولا تتوقف هذه النصرة عند هذا الحد بل في سعيه لنشر الوعي والحقيقة الصرفة، مع ضحد الروايات الإسرائيلية التوراتية الكاذبة التي سعت لتكريسها عبر العقود السابقة بأحقيتها التاريخية على أرض فلسطين العربية المحتلة والدفاع عن ذلك الحق بشتى السبل والطرق النازية، حينها يقوم الإعلام بدور المرتقي بالوعي الإنساني تجاه القضية وإلا سيكون دوره مقتصرا على نقل الصوت والصورة فقط.

قبل عملية طوفان الأقصى ونتيجة لأحداث الربيع العربي، كانت القضية الفلسطينية شبه مهمشة إعلاميا على الصعيد العربي والإقليمي، وما لبث الطوفان أن أعادها إلى الواجهة الإعلامية العالمية، للأسف أقول: غالبا ما يلعب "المنصف من الإعلام العربي" دور المدافع عن القضية لا المهاجم على جرائم المحتل، ففي بداية الأحداث اعتمد المحتل على أخبار مضللة كأطفال مقطوعي الرأس ونساء مغتصبات ، ليهاجم بها كتائب طوفان الأقصى ووصفهم بالإرهابيين والداعشيين، لينال بذلك تأييدا عالميا لجرائمه المتلاحقة التي نراها اليوم في قطاعنا الحبيب، وغيرها من الهجمات الإعلامية المضللة التي يعتمدها لكسب الرأي العام العالمي، وهذا ليس بجديد منه، ففي عام 2001م اعتمد الهجوم التضليلي ذاته حين شبه رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الوقت "أرئيل شارون" الرئيس الفلسطيني الراحل "ياسر عرفات" بزعيم تنظيم القاعدة "أسامة بن لادن"، بهدف الضرب على وتر الوعي الغربي الجمعي، على أن كل من يقف ويقاوم الإسرائيلي هو إرهابي، وما هي إلا استراتيجية إعلامية إسرائيلية باتت مكشوفة لكل حر، والتي تقوم بتبنيها في كل مرة لتبرر أي هجوم أو عملية اعتقال، وبذلك ندرك أهمية الهجوم الإعلامي لتحقيق أكبر دعم ممكن للقضية الفلسطينية.

بالرغم من أن الرأي العام تؤثر فيه الصحافة ووسائل الإعلام وتلعب في تكوينه، إلا أن صانعي القرار على اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية والسياسية قادرون على إحداث فرق هام في الرأي العام العالمي، لأن القول الفصل في الحرب للميدان الواقعي، والناس اليوم تصدق ما ترى وتسمع لا ما تقرأ وحسب، ولو كان التضليل والكذب الإخباري الذي تمارسه دولة الاحتلال قد أثمر يوما على احتواء الرأي العام العالمي لصالحه، لكانت قضية فلسطين قد ماتت منذ عقود بفعل القوة الدعائية اللوبية الصهيونية ، ولكن الواقع أظهر خلاف ذلك، فخرجت مظاهرات شعبية في عدة دول عربية وغربية، تضامنا مع غزة وقام بعضهم بالهجوم على السفارات الإسرائيلية والأميركية فيها، وبالتالي إن فردا واحدا يقوم بنشر فيديو أو صورة عبر وسائل الإعلام التقليدية منها والرقمية لما يجري من أحداث لهو قادر على تحريك الرأي العام ومالك القوة الحقيقة المؤثرة في المجتمع بشكل يتم فيه تغيير أفكار وآراء كانت ثابتة عند بعضهم.





لوحات للفنان الفلسطيني إحسان فهد

في قاموسي لا مشكلة ولا حصار إلا وله حلول، إن هذه الديكتاتورية الرقمية التي تمارسها أغلب شبكات التواصل الاجتماعي اليوم على أي محتوى مناصر لغزة أو فلسطين، وتعمل على كم الأفواه وحجب أو حذف المحتوى، يمكن أن نكسرها بعدة طرق، منها: في البداية نحتاج فعلا إلى أصوات سياسية وإعلامية تسجل حضورا بارزا في وسائل الإعلام الغربية لتنقل الرواية الفلسطينية بكل شفافية، وخير مثال قريب ما فعله الإعلامي المصري "باسم يوسف"، أصوات قادرة على المناظرة والحوار بشكل تراتبي سلس لما لتلك القنوات الغربية من متابعات عالمية وبالتالي سيكون التأثير على الرأي العام العالمي أكبر، أما الانغلاق على الذات والتهرب من المواجهة الإعلامية، حتى لو كانت مع فرد من الكيان فهو هروب من المعركة الإعلامية، فلم نقبل أساسا بأن يخرج الإسرائيلي ويعبر ويدافع عن رأيه وما يسميه وطنه، ونبقى نحن قعود إعلامنا الذي لا يتجاوز تأثيره وطننا العربي!

نعم يمكننا مواجهة القيود التي تفرضها شبكات التواصل الاجتماعي عبر التحايل عليها، وذلك بنشر ما نريد إيصاله ولكن برموز أو إشارات يفهمها الجمهور وعبر لغة مشفرة لا تصل إليها الخوارزميات، ونستطيع أن نبلغ عن أي محتوى مضلل وكاذب على قضيتنا، بمقابل دعمنا للصفحات والحسابات الداعمة لقضية فلسطين، يمكننا أيضا أن نواجه هذه النازية الرقمية بالفضح، فجالياتنا العربية الموجودة في أمريكا مثلا عليها أن ترفع قضايا حقوقية أمام المحاكم ضد تلك الشركات لانتهاكها المعايير الرقمية وحرية التعبير، كما يمكن ممارسة عمليات الضغط من قبل أصحاب الأعمال التجارية بإيقافها ضخ الأموال والإعلانات الممولة، علما أن هذه العملية قد أثمرت عام 2021م، عندما اعتذرت إدارة انستغرام عن حظر أو تقييد لأي محتوى يحتوي كلمة " أقصى".

ولنا أن نلجأ إلى منصة "إكس" تويتر سابقا، و"تيليغرام" لنشر وإيصال صوت الحق للعالم كون مساحة الحرية فيهما أعلى، وعبر "تطبيق الواتس أب" يمكنك أن ترسل الفيديوهات والصور والحقيقة الصرفة إلى أصدقائك في الغرب وشجعهم على إرسالها لأصدقائهم هناك وبذلك نحقق أعلى مستوى من التأثير العالمي.

وأقول حتى لم تم حذف حسابك أو صفحتك نتيجة دعمك للقضية الفلسطينية وكشف الجرائم الوحشية لا تتوقف واستمر، أنشأ صفحات وملفات شخصية جديدة وتابع نصرتك.



د. وسيم الوني / إعلامي وباحث فلسطيني :

جميعناً معنيون بهذه الحرب الإعلامية التي يقودها قادة الاحتلال ومن يساندهم ومحاولتهم الترويج للرواية الإسرائيلية وحتى تبنيها في المنابر الدولية

للإعلام دور كبير وأساسي في المعركة جنباً إلى جنب المعركة الحربية ويتوقف نجاح المعركة أيضا على دور الإعلام وخاصة وأننا نتعامل مع عدو جند كل وسائل الإعلام لترويج روايته المضللة والتي يكون فيها هو الضحية وشعبنا الفلسطيني هو القاتل .

بالطبع كلنا من موقع يقاوم على وسائل التواصل الإجتماعي والجميع يعلم أن العدو الاسرائيلي يستغل أصغر التفاصيل في حربه الشعواء ضد شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية .

بالتأكيد جميعنا معنيون بهذه الحرب الإعلامية التي يقودها قادة الاحتلال ومن يساندهم من دول العالم أجمع ومحاولتهم الترويج للرواية الإسرائيلية وحتى تبنيها في المنابر الدولية ، طبعا علينا جميعا استغلال وسائل التواصل الاجتماعي بكل مسمياتها لتكذيب الرواية الإسرائيلية من خلال الصور والمقالات والمقابلات وكل مايمكن الاستفادة منه في دحض هذه الرواية ونصرة شعبنا الفلسطيني .

يمكن إيصال هذا الصوت من خلال عقد اللقاءات والتنسيق الإعلامي المشترك بين جميع مكونات أمتنا العربية والإسلامية وعمل غرفة عمليات إعلامية مشتركة بين كافة مكونات مجتمعنا العربي لبث كل ما هو متعلق بجرائم العدو الصهيوني تجاه شعبنا الفلسطيني في مواجهة ماكينة الإعلام الصهيونية وما تروج له .

كتابة المقالات والمنشورات وعمل فيديوهات ونشرها على وسائل التواصل الإجتماعي ، والنقل المباشر لكل الوقفات والمظاهرات المنددة بالمجازر الصهيونية في غزة ليراها العالم بأسره.



محمد صوالحة / إعلامي و كاتب أردني :

من يخشى كتابة اسم فلسطين أو ذكر المقاومة إلا على شكل حروف متقطعة خوفاً على صفحته فكيف له أن يدافع عن قضية

إعلامنا العربي بما فيه السوشل ميديا ، لا

يتقن التعامل مع الحدث وأهمية، باستثناء بعض الفضائيات التي تحترف بصناعة الحدث في المحيط العربي الذي يعرف حقيقة ما يجري ،أما التعامل مع العالم الخارجي فالجميع يخضع لشروط وقوانين.

وكل قناة تعمل حسب توجه الدولة التي تعمل على أراضيها، ولا يمكنها العمل خارج سياسات وتوجهات الدول.

أما السوشل ميديا فهذه أمر أخر وسلبي في كثير من الأحيان ، وغالبية من يعتبرون أنفسهم أو يعتبرهم البعض مؤثرين فهؤلاء يسعون بل يركضون لركوب الموجة أو (الترند) ، وكم هم المؤثرين على المستوى العالمي وينقلون الحقيقة انطلاقا من إيمانهم بالقضية التي يدعون الدفاع عنها ، وكثير منهم يلجأ للكذب ليسجل نهج المعارض لبلده، ولا ننسى السوشل ميديا ،وما تفرضه من قيود وخصوصا على موقعي فيسبوك ويوتيوب وتقل هذه القيود على موقع (×) .

وهذا الكذب أو هذا النفاق يؤثر بشكل سلبي على القضية التي يحمل رسالتها ،المطلوب نقل الواقع وتوثيق الحقائق ولا أنكر هنا انحياز كل شخص فينا لقضيته.

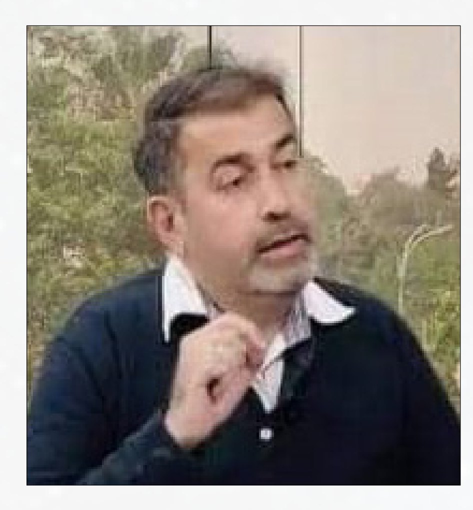
وهنا أجدني اطرح سؤالي : هل من يخشى كتابة اسم فلسطين أو ذكر المقاومة إلا على شكل حروف متقطعة خوفا على صفحته فكيف له أن يدافع عن قضية، ثم هل يمكنك أن تؤثر بمجتمع وأن تتحدث بغير لغته ؟

الآن في الواقع ،كم عدد المؤثرين العرب في العالم وسط هذا الانحياز الكامل لدولة الكيان الصهيوني .

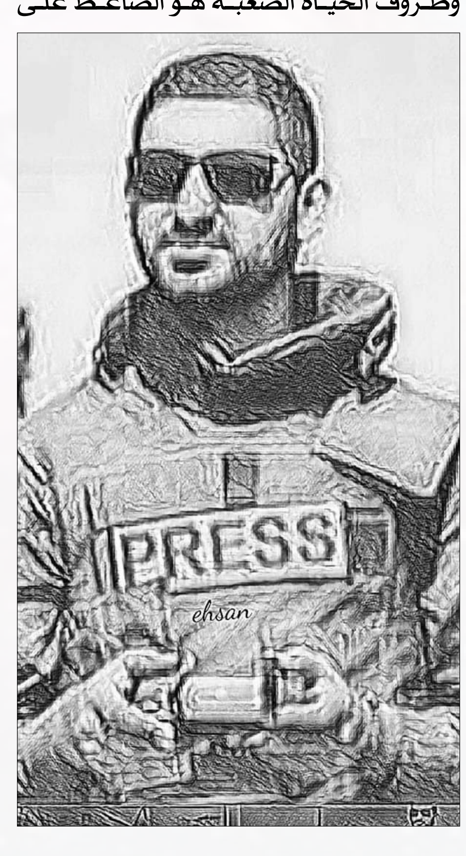
إذا الموضوع منتهي وعبارة عن ركض خلف ترند .

سامر الشغري / إعلامي وناقد سوري :

دور الإعلام في العودة بالقضية إلى صدارة الأولويات، وبفداحة التطبيع مع عدو مجرم قاتل



للإعلام كل الدور في قضية هي قدس أقداسنا ومحور حياتنا، وهذا الدور مزدوج الاثر للداخل وللخارج، لقد طغى على المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة شعور الإحباط من واقع القضية الفلسطينية، بعد أن صار التطبيع واقعا لا مفر منه لا صفقات سرية واتفاقات من تحت الطاولة، وأصبح الهم المعيشي وظروف الحياة الصعبة هو الضاغط على



حياة المواطن العربي، فكان هو دور الإعلام في العودة بالقضية إلى صدارة الأولويات، وبفداحة التطبيع مع عدو مجرم قاتل، أما بالنسبة لدور الإعلام في الخارج، فكان تصحيح البوصلة وتصويب النظرة المغلوطة والرؤية الإحادية الجانب لحقيقة الصراع مع العدو، والتي احتكرها الإعلام الصهيوني والمتحالف معه لعقود طويلة.

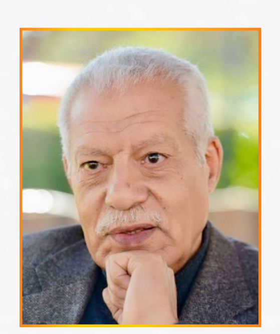
أود شكرك على هذا السؤال لانه يعبر عن مربط الفرس في تغطية الاعلام للحرب على غزة، ففي عصر السوشيال ميديا لم تعد التغطية حكرا على السي ان ان ووكالة رويترز ونظرائهما، بل أصبح أي انسان منظومة اعلامية متكاملة، ورغم التقييد الذي مارسته أذرع الصهيونية على وسائل التواصل بشأن حذف اي منشور يتحدث عن حركات المقاومة وقادتها، وتقييد الوصول لاي منشور يحكي عن فلسطين ومعاناة أطفالها، ورغم ذلك فلقد تسربت عبر هذا الضخ الاعلامي الهائل صور ومشاهد من جرائم ومجازر هذا الكيان، فانتفض العالم الحر بوجهه وخرجت المظاهرات وعلت أصوات غاضبة في شتى المعمورة ولاسيما الغرب، لم نكن نسمعها قبلا.

وحتى نكسر هذا الطوق الاعلامي المفروض علينا عبر السوشيال ميديا علينا ان نتحرك زرافات ووحدانا ونجند كل ما نستطيع لبث ونشر كل ما يتعلق بالصراع وكشف وجه الصهيونية القبيح، يستطيعون اسكات صوت او عشرة او حتى الفا، لكنهم لن يستطيعوا اسكات صوت مليون او عشرة مليون، وعلينا ايضا التحرك بوجه القائمين على هذه الصفحات بشتى السبل والانتفاض على طريقة إدارة الصفحات والحسابات والقنوات، وانتقاد هذه السياسة المنحازة لكيان الاحتلال وفضحها مرارا وتكرارا، وأقول مجددا نحتاج أن نطرق البسمار مرات حتى نجعله يدخل الحائط، فيجب ام لا نيأس ولا نمل ولا نتعب، لان نتيجة كل ذلك سوف تجعلنا نكسب معركة الاعلام وهي مقدمة لكسب المعركة العسكرية .



ذات الشاعر وسيرته

قراءة في أشعار د.محمد حلمي حامد



أحمد سويلم

– أبدأ حديثي هذه الليلة بسؤال مهم هو :
متي وكيف يكتب الشاعر سيرته الذاتية أو لقطات منها ؟
– وأحسب أن الإجابة هي : عندما تتوهج لديه التجربة وتثقل داخله وتجبره علي الكتابة .وهناك أساليب متعددة في سرد السيرة شعرا .. منها لم يهتم بالأحداث والمواقف ويحاول الشاعر أن يسردها ومنها ما يحملنا معه إلي عالم العشق والصفوف وفناء الذات في سماء التجلي . ومنها ما يأخذنا إلي عوالم الجمال والخيال والمثالية .ومنها ما يمزج ذلك كله في سيرة واحدة وهناك بالطبع إشكالية في كتابة السيرة شعرا، فهل إنحياز الشاعر إلي السرد يكفي .. أم عليه التحليق شعرا أو خيالا ..أم من الضروري أن يحدث التوازن بينهما .
وقد حاول بعض الشعراء ذلك منهم تلك الشعر حسن فتح الباب .. وقد حاول ذلك في قصيدة طويلة .
– وأعتقد أن إحداث التوازن بين لغة السرد ولغة الشعر يفيد كثيرا في كتابة السيرة .. ويجعلها ممتعة مقبولة للمتلقي .

- أردت في البداية أن يكون هذا المدخل فاتجا للشهية ونحن ندخل إلي عالم الشاعر محمد حلمي حامد .. وسوف تكون قراءتي لأعماله الثلاثة :

(رداء قديم) وقد صدر عام 2013 عن هيئة قصور الثقافة ضمن مشروع النشر الاقليمى بمصر

و(تراب السكة) وقد صدر عام 2015 عن سلسلة الابداع الشعرى الهيئة العامة للكتاب- مصر

و(الغيم والدخان) وقد صدر أخيرا في عام 2022 عن دا غراب للنشر والتوزيع ضمن مشروع النشر باتحاد كتاب مصر.

ومنذ الوهلة الأولي نلاحظ أن الشاعر مشغوف جدا بداية وأحداث حياته .. لكنه مع ذلك يوسع من دائرة إبداعه حتي لا يفرق في ذاتية خاصة ..

في ديوانه (رداء قديم) يبدأ رحلته بالإعتراف الذي لا يسبب له خجلا ولا ضيقا ولا مرارة فيقول :

ردائى قديمْ
وبيتىْ قديمْ
وبحة ُ صوتى ولفظى قديمْ
أخالط ُ نسرَ السماءِ
وحينَ أصيدُ أعافُ الرميمْ
سمائى الطهارة ُ والكبرياءُ
أحبُّ الحياةَ
وأعشقُ كلَّ غزالٍ وريمْ
لسانىَ مرٌ
بطعمِ الزمانِ الذى لايصونُ الكريمْ
وكفاىَ طاهرتانِ
وقلبى كظيمْ

لقد سهمت من هذه الأبيات أنه حريص علي الأصالة في حياته .. مهما أغراه طقس الحداثة .. ومهما جذبته المعاصرة ،والإعتراف هنا صادق إلي حد كبير .. وربما ندرك أنه لا يستسلم لليأس والإحباط المصريين طالما يحافظ علي تراثه وقدم خطواته .. وطهارة كفيه .. ثم يواصل خطوة أخري علي درب الأصالة فتقول :

ما كنتَ الأولَّ فى الدنيا
وأنا ما كنتُ الثانى
لستَ إلهاً يا هذا
وأنا لا أحملُ قربانى
يُدركِكَ المَوتُ
كمَا تَحيا بَينَ الأكفانِ

ويذكرنا ذلك يقول إيليا أبي ماضي : ما أنا فحمة ولا أنت فرقد فالناس سواسية .. ولا ألهة فوق الأرض .. ثم إنه هنا أيضا يشير إلي قصة هابيل وقابيل من طرف خفي .هو اذن حريص علي تأكيد إنتمائه إلي تراثه ، لكنه أدرك بذكاء الشاعر ضرورة الثورة علي المألوف ...

نظر حوله ... فوجد الدرب لا يصل به إلي مرفأ جديد .. فصرخ :

تعَالَ الآنَ مُشتعِلاً
وفيكَ الوَجدُ والنشوة
وقلْ لىْ :
كيفَ أختتمُ الحديثَ ..
وأبدأ الثورَة
زمانى مغلق أحمق
وصوتكَ فوقَ رمحِ الريحِ
مُختنِقٌ ومُنقطِعٌ
فهَاتِ الوجْهَ
هاتِ الكفَّ
إنَّ الصمتَ يُفزعُنى
ويُطلِقُنى رَصاصًا
بينَ رأسِ الذلِّ والسقْطَة

تمرد الشاعر علي نفسه وعلي رتابة حياته وأفكاره .. ويريد أن يطلق الرصاص علي الركود والثبات .ثم ينتقل بهذا الإحساس المتمدد إلي ديوانه (تراب السكة) لنجده يحرص علي الثورة والتغيير فتقول:

السوط على ظهرك يدمى
وشفاهك لا تصرخ اه
أصرخ وتألم بل وأترف
وتقلب موتا وحياة
لكن لا تركع لسفيه
لاتسجد إلا لله ....

ثم يقول:

لا تحن الراس أو القامة
وتحمل قدرك أيامه
إن تبدى أوتخفى غضبا
فالجرح سيتلف ألامه

سيمر العمر وما أحلى
أن يبقى مرفوع الهامه

وفي السياق نفسه يقول :

سر جوعانا فالشبعان ملول مرتاب
ورغيفك معجون بالدم وبالأوصاب

والحقيقة أن الشاعر كانت صرخاته / عالية / مفزعة .. بعد أن كان يعيش في سلام ودعة ..لكنه هنا لم يترك المتلقي يتساءل عن هذه الطفرة كثيرا .. فجذبه إلي سيرة حياته في قصيدته البديعة (تراب السكة) وسأتوقف معها بعض الوقت .

تتضمن هذه القصيدة واحدة وستين فقرة بين فقرات مطولة .. وفقرات قصيرة .. وكأنها فصول للسيرة الذاتية . لم يشأ أن يضع عناوين داخلية بل وضع أرقاما .. ويبدأها هكذا :

يمر العمر فوق الثلج
يطرق باب دقاتى
أسير تحوطنى الأقدار فى درب يلف الموت
أذوب كشمعة تفنى
بلا يأس ولا رهبة
أعاند بعض أحلام
ستبقى
بعدما أرحل .

وأنا هنا إخترت بعض السطور التي جذبتني إلي البداية ..ثم يأخذنا الشاعر إلي تفاصيل حياته ممزوجة بالحس العام . حريصا علي أن يعبر عن الأخر كما يعبر عن نفسه .يعبر مثلا عن حالة من حالاته فيقول :

حين يهاجمنى اليأس
يغلق حتى باب الليل المكسور
تتلوى الرحمة
فى فك المسخ المغرور
بحثا عن موضع قدم
فى آخر فلك يتحدى الطوفان

ثم يقول:

أنزع من قبضة أيامى
هبوة أحلامى
وأسير الى بئر الرهبة أتحدى الألام
أحترق بنار الكاهن والدجال
لكنى لا أخسر نفسى
كى أمتلك العالم

مخير هو بين اليأس والتحدي .. وبين كرامة نفسه وخسارتها ويدرك تماما ضريبة هذا وذاك .. لكنه يقرر في النهاية أن يسير فوق الشوك ويتحدي الألام .. ولا يخسر نفسه من أجل مكسب زائف .

د. محمد حلمي

ويواصل الحكي :

لم أحن الجبهة
وتقدمت بخطوى المغلول إلى قدرى
حين امتدت أيدى الزيف الى قلبى
تغرينى
بالمجد الآشورى الفتان
بذراعى بلقيس ... ساقيها
وأنا لست سليمان

وفي رؤية فلسفية للوجود يعرفنا الشاعر عليها ويقول :

العالم ظل ورماد
وفؤادى نبع مغلول
الأرض تحدثنى وتخاف المجهول
جفنى لا يبعد عن كفنى
والفرح طلول
أتعرى فى بيد الوحدة كالقمر المشلول
لا أهرب الا من نفسى

نلاحظ هنا تلك الصورة المبتكرة (القمر المشلول) الذي يصور نفسه به حينما يكون وحيدا مغتربا . والغربة هنا رؤية فلسفية لأنها غربة عن الفراق يحاول الشاعر أن يهرب منها .. لكن وماذا يريد الشاعر حتي لا يهرب من ذلك :

امنحنى قلبا
لا يقتل فيه الأمل
إذا اشتد البأس
مشدود الساعد
ممدود الكف
قلبا بشريا
يسكن فيه الحاقد والعابد
والعائذ والمكلوم
قلبا نورانيا
يعرف أن الناس هم الأخطاء
أن الجنة للحمقى والشعراء

وكما نري هو يتمرد علي ذاته المغتربة التي تفتقد النور والقوة والأمل والإرادة .. بل تفتقد هذه التناقضات التي تكسب الحياة معني وتمنحها دراما دائمة : العابد والحاقد .. العائذ والمكلوم .. الحمقي والشقراء وهو يدرك تمام لا حياة بلا دراما وتناقضات .ولأنه بشر يقيس بين البشر .. فهو محتاج إلي الألفة الدائمة . حتي لو كانت الأشياء والحيوانات .. فيقول :

الليل ملاءة
لا قط فى البيت ولا كوة مصباح
أو كهف عباءة
تستويان الليلة ، أنت وهذا الثلج

الألفة هنا هي الدفء الذي يفتقده في الليل وبدون الألفة يحس البرد والصفيع.. ويمزج الشاعر من الألفة إلي الصداقة فيجد فيها زيفا وخداعا :

تلك الصحبة لم تثمر فى الشدة صاحب

كما نري فإنه يجسد حياته الحزينة الغريبة .. ويعترف أن خطة من الحياة ضيئا في صورة بالخطوات إلي الأمام وإلي الخلف . وبحالاتي اليأس والأمل والإحباط والتمرد والصمت والبوح والبكاء والفرح .. إنها سيرة حياة شاعر بحق يعني بها ومن خلالها في بوح صادق بديع :

فتحت القلب أراقص هذا السحر الخلاب
فإذا أنت سراب
وإذا ضحكتك الساحرة نعيم كذاب
تغرقنى فى الرمل الناعم
كالقشة تبتلع الصحراء
لكنه يعود بالرغم من هذا ليصرخ:
فوق دروب العجز المقهورة
عبر جدار الصمت الأخرس
سأغنى
لا أحد غيرى يملك قدرى

أما ديوانه الأحدث (الغيم والدخان) فقد كتب علي غلافه (سيرة شعرية) .. ليؤهل



القارئ إلي الدخول لعالمه بين الغيم والدخان . ونراه يقول في الصفحة الأولي من ديوانه : (حِينَ تَجيءُ الأغْنيةُ القديمَةُ، مِنْ جَوفِ المَحارةِ المُغْلَقةِ، صَدئةً كالقفلِ الَّذِى أَغْلَقْتُ بِهِ قَلْبِى عَلَىْ حكاياتِ الصِّبا، يكونُ الحبُّ اليائسُ والفاشلُ.. الفرحُ الميِّتُ واللقاءُ المُستحيلُ كذِكْرَى بسيطةٍ... كوَرْدةٍ رقيقةٍ، تمتدُ لتَقذفَنى فِى بحارِ النَّشْوَة .)

وبتأمل هذا التنويه أو المدخل .. ندرك أنه برغم الحب البائس الفاشل .. فإن ذكريات الصبا البريئة الطاهرة تكفيه لكي يسبح في بحار النشوه والمتعة بالحياة . والديوان بهذا الفهم سيرة لماصين بعيد .. لكنه مع ذلك يسقطه علي حاضره .. فيحدث هذا التواصل المفتقد عبر الزمان ولنقرأ معا عناوين بعض القصائد التي تؤكد ذلك مثل: وصايا الأيام الحجرية .. حكاية أبلة فضيلة .. رجع المصري خطوة المنسحب الأخير . زواج معلق . أهذا أبي .. من أحوال المنتكس – أغنية الضحي – تلاميذ وأقلام وضفائر – لم تعد تجدي الأماني – هرمنا – أطلق النار علي .. إلخ

وهو في هذا الديوان يحكي مواقف من حياته العاطفية والعقلية ويشبهها بالغيم الذي يصعد إلي السماء صعود الروح بين الجسد فيحمل الماء وقد يعود به إلي الأرض بالبرق والرعد .

وهو يغرق هنا بين الغيم والدخان .. فالغيم يحمل الخير والعطاء ، والدخان يحمل الشر والموت ..

ومن ثم نجده يبدأ ديوانه بالأمنيات التي يراها صعبة المنال .. فيقول :

أتمني
لدْغةَ الحبِّ علي العشبِ
وقَطراً صارَ نوَّةْ
أغرقَ الزهرَ حَناناً وفتوةْ
وعناقاً من لهيبٍ يَتلوَّي
أتمني
ضحكةً فى الليلِ ..
صمتاً فيهِ مَعني
وابتساماتِ شريدٍ أحْمَقٍ
صَبٍّ .. مُعنَّى

ثم يقول:

كَمْ كَرهتُ الظُّلمَ فى الأرضِ
وأعْيَتْنى الحَقيقةْ
وتخلى الكلُّ عَنِّى ..
ثائراً ..صَعبَ المِراسْ
....
مالذى أبقتهُ منى الذكرياتْ؟
غيرَ أنِّى ..
ذاتَ يومٍ كانَ فيهِ الصبحُ طفلاً ..
ثم ماتْ
كانَ فيهِ القلبُ طفلاً مَاجناً
عندما كنتُ هُنا.

لقد بدأ ديوانه بالبكاء كما يبدو الطفل حينما يولد .. وهو حزن ممعن علي الذكريات والعمر الضائع .. تجني أن يتبدل لكنه عمر مضي ولا يعود .. فلتاكيد أمانيه ذات رؤية أخري غير تلك التي كانت في صباه ..

إنه يتمني لدغه الحب .. والمطر العزيز .. والعواصف القوية الشرسة .. والضحك الصافي في الليل .. والصمت الذي له معني .. ويكره الظلم الذي حل به في عمره الفائت ولأنه شاعر فتتم إلي وطن عظيم .. فقد كان دائم

التعلق بأحداث هذا الوطن .. بل كان مشاركا في هذه الأحداث .

وتتفتح عيناه علي ذلك 1967 ويصف الزعيم جمال عبد الناصر .. حتي أطل علي المصريين يعلن حزنه ومسؤليته .. فيقول :

نَفتحُ التلفازَ مشدودينَ
للوجهِ الحَزينْ
وهو يَنعِي جَيشهُ للشَّعبِ ..
مَهْزُوماً مَهينْ
ونساءُ الدارِ حولي ذاهلاتْ

ثم يواصل تذكره .. وكيف خرج إلي الشارع ليرصد صدي هذا الخطاب الذي سمي خطابا المتخي .. فيقول :

كُنتُ فى الشارعْ
لَمَّا رددوا: سيظلُّ ناصرْ
أيُّ رَعدٍ كانَ حزناً
مزَّقتْ كُلَّ الحَناجرْ
صَارخَاتٍ:
سَنقاتلْ.. سَنُقاتلْ

ثم يعلق:

ذاكَ شعبٌ ميِّتٌ منْ ألفِ عامْ
شبَّ فى عينيهِ نُورٌ .. ثُمَّ قَامْ

وفي أحداث 1968 ومن ميدان التحري كان راصدا ومشاركا ... وهذه قصيدته (من العار إلي الإنتصار) يحكي فيها لصغيرته ما حدث من العبور إلي السفر .. ويبدأ فيها بإحساسه الممعن بالعار بعد التكملة ثم يواصل قصة التحول والإعداد ثم إحراز النصر .. يقول :

عارِي أمَامَ البَابِ يَا صَغِيرَةْ
أجُرُّهُ مِنْ شَارِعٍ لشارعْ
خَلَّفْتُ خَلْفَ ظَهْرِيَ الظَّهيرةْ
ونصْفَ سَاقٍ مَيِّتٍ فِي حُفْرَةٍ حَقِيرَةْ

ثم يمضي في حكايته .. ويتناول مأساة بحر البقر ويقول :

وَفِي حَدَائِقِ القَدَرْ
أمَامَ بَحْرِ البَقَرْ
يَمُوتُ طِفْلٌ لاعِبٌ وَسِيمْ
وَتَسْقُطُ القَنَابِلْ
خُطُوطَهَا الزَّرْقَاءُ والنجماتُ قلبُها
تُمَزِّقُ القُلوبَ وَالأطْرَافْ

ثم يتبع هذه القصيدة بأخري (ومر الخلود علي بابنا) ليقول :

وَمَرَّ الخُلودُ عَلَى بَابِنَا
ذَاتَ يَوْمْ
أقَمْنَا لَهُ حَفلَنَا فِي الظَّهِيرَة
عَبَرْنَا بِهِ دُونَ خَوْفٍ وَلَوْمْ
عَبَرْنَا كَأَنَّا نُسورٌ صَغِيرَة
كَطَيْرِ الأَبَابِيلِ جِئْنَا فُرَادَى
جُيُوشًا تفُضُّ نُعوُشاً غَفِيرَة
وَمَرَّ الخُلُودُ عَلَى بَابِنَا
فِي الظَّهِيرَةْ.

ويصل بمشاهداته إلي 25 يناير 2011 ويشهد ميدان التحرير ومن خلال رصده الشعري يتساءل :

مِنْ ذَا دَلَّ النَّاسَ عَلَى المَيْدَانِ ؟
مَا مَعْنَى الحُرِيَّةِ ؟
مَا جَدْوَى التَّغْيِيرِ ؟
مَا هَذَا العَلَمُ المَمْسوكُ بِكَفٍّ مَبْتورِ ؟
مَا جَدْوَى اللَافِتَةِ السَّاخِرَةِ
تَشُقُّ طَرِيقًا .. وَمَصِيرْ ؟
مِنْ مَوْلِدِ مَيْدَانِ التَّحْرِيرِ .

وديوان (الغيم والدخان) عتبات كثيرة ولفتات من حياته .. يأخذنا مره إلي هنا .. ومن أخري إلي هناك .. وهو يقصد بذلك أن يعرفنا علي دقائق مشاعره وعلي مفردات حياته... منذ أن كان طفلا إلي أن صار كهلا .. ويحكي عن إنتقاله من الريف إلي القاهرة وعن تجارب حبه الفاشلة والتي يعزوها إلي توجسه بإعتباره شاعر برئ .. وحينما يجذبه عري المرأة .. يجن .. ويقول :

يسكنُ الوردُ يديها
نائماً فى مقلتيها
يعبرُ البـحرَ طريداً
لائذاً فى راحتيْها
سرُها طيُّ الليالْ
منْ حَنينٍ وَوِصَالِ
ودلالٍ لا يُبالى
ضَيَّعَ الأرضَ .. ونادى ..
يا مُنى النفسِ تعالى
ضائعاً فى ركبتِيها..
وسوادِ الحاجبينْ.

وهذه القصيدة عنوانها (ضائع في ركبتيها) ، ونجده يجن مرة أخري في قصيدته (وكشفت عن ساقيها) ويحكي فيها هكذا :

ماسِحَةٌ سُلَّمَهَا . .
عارِيَةَ الفَخْذَيْنْ
يَعْبُرُها الغِرُّ الغافِلُ مأسوراً
مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ الى القَدَمَيْن
يَطُوحُ فَى المَاءِ بِلَا سُكْرٍ
بَيْنَ الدَّرَجين

ويظل يصف المرأة النحيفة .. ويذكر ضحكها وبسمتها وعينها ونهديها .. وفي النهاية لا ينال شيئا فيقول :

كُل صَباحٍ
أرْجِعُ فَرْخَ حَمَامٍ أفْلَتَ مِنْ منْقارِ عِقابٍ
يَضْرِبُ بِجَنَاحَيهِ الشَّجَرْ
فَيَهْوَى لِنَباتٍ وتُراب
يَدْهَسُهُ ثَوْرٌ مَجْنونٌ
صادَ الحُورِيَّاتِ عَلَى قَرْنَيه وَغَابْ

هو اذن ديوان متعدد الرؤي والمضامين يعكس ثراء سيرة الشاعر بالأحداث .. وقدرته علي إلتقاط الزوايا والمسارات التي طرزها في قصائده .. وجذبنا إليها ممتعا ..

والشاعر بعد هذه الرحلة الطويلة مع الشعر يحاول دائما أن يصل إلي القارئ العادي .. ويحمل هذه المعادلة الصعبة ويكسر الحواجز والأسوار .. فيعمد إلي المضمون العميق والتعبير عنه ببساطة وسلاسة وجمال .

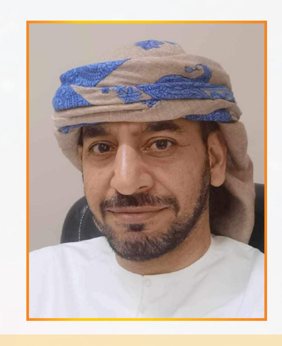
وهنا إستطاع الشاعر أن يحيل الأحداث والمواقف إلي حكايات درامية قصيرة بعيدة عن المباشرة والتقريرية والزعيق الذي يفقد القصيدة قدرتها علي التعايش مع الزمن مهما مرت الأيام ، لأنها تحمل البعد الإنساني وهذا أمر في غاية الأهمية في فن الشعر .

وأخيرا فقد قدمت قراءة مخلصة لثلاثة دواوين للشاعر تحكي سيرته الذاتية التي إتسعت دائرتها وتنوعت وتفرعت فبعدت عن الرتابة والنمطية .. هنيئا للصديق الشاعر د. محمد حلمى حامد متمنيا له المزيد من الابداع.



قراءة في رواية فومبي

قصة تلو قصة شكّلت من خلالها الكاتبة بدرية البدري لوحة فسيفسائية مترابطة اسمها "فومبي".



قراءة: محمد قرط الجزمي

رغبت ذات فترة أن أقرأ في الأدب الأفريقي، فمررت على بعض المكتبات، وكنت في مسقط، أبحث عن أعمال أدبية أفريقية، فاقتنيت مجموعة من الروايات والقصص القصيرة، كانت جيدة، وبعضها جميل جدًا، لكن الترجمة غالباً ما تكون سيئة، وأنا تُنفرني الترجمات السيئة من أن أكمل القراءة، لهذا السبب لا أقتنع غالباً بأكثر الترجمات للكتب.
اليوم أقرأ هذه الرواية، وهي ليست من الأدب الأفريقي طبعاً، فهي لكاتبة عمانية، ولكنها تكتب عن مرحلة سوداء من تاريخ أفريقيا، ولأن بدرية متمكنة من قلمها كما هي عادتها، فقد جعلتني أعيش مع الرواية وكأنها عمل أدبي أفريقي، مما يوضح أن الكاتبة اجتهدت كثيرًا وهي تجمع المعلومات الدقيقة للأحداث التاريخية والسياسية للرواية، ثم طوّعت كل هذا في نص روائي متمكن، إلى الحد الذي يجعلك تقول إن الكاتبة ليست هي بدرية التي نعرفها، ليس قصورًا فيها، وإنما لأن بيئة الرواية لا تمت لبدرية بصلة.

هناك كُتّاب أعرفهم شخصيًا، إذا قرأت لهم أراهم هم من يتحدثون، أسمع أصواتهم، بدرية هنا تختلف، أقرأ كتابها فأنساها تماماً، ولا أراها، أو أعرفها. لقد نجحت في أن تجعلني بأسلوبها أنغمس في شخصيات الرواية فأنسى الراوي، خاصة وهي تتحدث بألسنتهم.
للرواية جذور تاريخية، وأنا لا أميل عادة إلى الروايات الواقعية، فالخيال يجذبني أكثر، وأعترف أنني لا أحب السياسة، والرواية ملأى بالأفكار والأحداث السياسية، وهنا يكمن إتقان الكاتبة في أنها رغم واقعية الرواية وتطرقها إلى المعمعة السياسية، إلا أنها لم تتخلَ عن الخيال في السرد، كما أنها تمكنت بقلم قوي من التحدث عن القتل والذبح والاغتصابات والمساوئ التي لا تُحتمل، بأسلوب جميل جذاب، ولا تسألني كيف فعلتها!
على أن هذا لا يمنع أن أقول إن الرواية بدأت بستانلي والملك ليوبولد الثاني، ما جعلها تنحو نحو السياسة بعمق، وهو ما لم يجذبني كثيراً، أنا الكاره للسياسة وبحورها، ثم كلما تعمقنا في غابات الكونغو كلما أخذت الرواية زخرفها وازيّنت، حتى بدأتُ أشك في نفسي؛ هل أنا دمويٌّ إلى هذا الحد؟ خاصة وأنني سبق أن كتبت رواية دموية فعلاً، لكنني _ والحق يقال _ لم أصل إلى دموية كاتبتنا الرقيقة ههنا.
رواية ملأى بالوحشية والمجازر، الدماء في كل مكان، والأشلاء متناثرة حول الأشجار وفوق الأغصان، ولا تسلم وأنت تقرأ من أن تسمع صرخات نساء يُغتصبن هنا وهناك، وبكاء أطفال بُترت أعضاؤهم، كل هذا لأن أزواجهن أو آباءهم لم يتمكنوا أن يكونوا خارقين فيعملوا عملاً يفوق قوة رجل واحد. تكتب بدرية كل هذا، ونحن نعرفها أنثى رقيقة بطبيعتها، وشاعرة دمعتها معلقة





على مقلتيها، تتهيأ للنزول عند أدنى فرصة تواتيها.

أعجبني في الرواية أنها لم تحمل قصة واحدة فقط، إنما كلُ شخصية، تبثنا صوتها، تحكي قصة منفردة، وقصة تلو قصة تصنع لنا لوحة فسيفسائية مترابطة، الأمر الذي خلق متعة قرائية لذيذة، لمجموعة قصص ممتعة.

تختلف نسبة حضور الشخصيات في الرواية، تختفي واحدة وتظهر أخرى، تقول بدرية عن هذا: «يرحل أناس ويأتي آخرون، التفاصيل ذاتها تتكرر، كأننا نعيشها للمرة الثانية، والثالثة، واللا نهائية من الألم.. وتستمر الحكاية»، لكنني أرى هذا ينطبق على الحياة لا الروايات الأدبية، إذ في الروايات نحن نبحث عن البطل الذي إما نحبه، أو نكرهه، او نتعاطف معه، ولكن لا تخلق للقارئ علاقة مع بطل ثم تسلبه منه، إلا أن يكون مقيتاً، كليوبولد الثاني، لقد بقي في الرواية أكثر مما يجب.

أنا لم أحب شخصية هذا الملك، ليس لأنه شرير، فأحياناً نحن نعشق الأشرار في الروايات، إنما لأن كلامه سياسي، وأنا أكره السياسة، فكانت اللحظات التي يتحدث فيها ترهقني وتزعجني.

أما ستانلي فلم أحبه ولم أكرهه، لم يخلق فيَّ أي انطباع يمكنني أن أحدده بشأنه، رغم أن له شأنًا كبيرًا في مجرى المجازر التي حصلت في الكونغو.

بدأت الرواية لذتها الحقيقية في الفصل الثالث، بعدما ابتعدنا عن السياسة أكثر وانغمسنا في المجازر والانتهاكات التي تحدث في الغابة من قِبل البيض ضد الأفريقيين. بوكامبو شخصية يمكنك أن تحبها، رغم أنه مغتصب قاتل، لكنه على الأقل يضفي جوًّا مثيراً وهو يحكي، ورغم أنك تحبه، لكن نهايته المأساوية تعجبك، فهو يستحقها، ولم أتعاطف معه، بل ولا حتى مع زوجته ولا أولاده، لا أدري لماذا، لكنها نهاية تليق بشخصيته تماماً.

انتصفت الرواية وخرجنا من أفريقيا إلى حدٍّ ما، هنا ساورني الخوف أن تتدهور الأحداث وتسوء، بل وأن يقلَّ مستواها. تذكرتُ فيلم طرزان، رائع ومتميز وهو في الغابة، لكن ما إن خرج منها إلى المدينة، حيث خالط الناس، حتى تدهورت الأحداث وبدأت تصير مملة، نفس الأمر في مسلسل ماوكلي.. غير أن هذا لم يحدث مع فومبي ونحن نخرج من أدغال أفريقيا السوداء لندخل أدغال القلوب الأكثر سواداً للأوروبيين.

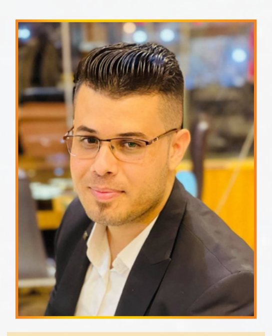
ليون روم دموي متوحش، مريض نفسيًا ومعقَّد، ربما لن تحبه، لكنك تنتظر نهايته بفارغ الصبر، أريد أن أعرف ماذا تريد بدرية أن تفعل به، لكن للأسف، لم تُكتب له نهاية تُشفي الغليل، فهل أرادت بدرية أن نضع له النهاية التي تشفي صدورنا؟

أما بينغا، فلم أجد له إعراباً في الرواية سوى إثارة الشفقة في قلب القارئ، حُبس في قفص في حديقة الحيوان فهو يجترُّ ذكرياته وآلامه ونوازع قلبه، لكنني بعد كل ما شاهدته من دماء لوَّثت أوراق الرواية، وبعد كل ما رأيته من مشاهد الاغتصابات المتكررة، لم تتحرك في قلبي مشاعر الشفقة نحوه، لهذا لم أجد له دوراً في الرواية سوى دغدغةٍ لبعض المشاعر، واستراحةٍ من مشاهد القتل أو من الاستماع إلى المؤامرات التي تُحاك بين الحين والآخر، إلى أن وصل بينغا إلى فصله الأخير، وقصة عودته، وزواجه المميت ببينتا المسكينة. باختصار؛ إلى أن تحوَّل إلى روح نبذها الشيطان، إلى فومبي بمعنى أصح، هنا فقط رأيت شخصية تلفت الانتباه، فتعاطفتُ مع زوجته المسكينة التي سلبها _ بالعُقَد التي يحملها معه _ روحَها وحيويتَها الجميلتين.

ثم جورج واشنطن وليامز، هذا ليس أكثر من شاهد عيان، رأى الموت فأسرع يكشفه للعالم وأمريكا، مُطالباً بالقصاص من كل من له يد في هذه المجازر. جاء متأخراً كثيرًا، لكنه جاء، مثله مثل أدموند موريل، الذي أنشأ صحيفة خاصة لمحاربة هذه المجازر بالكلمة والصور والأدلة الدامغة، رافضاً المبالغ المغرية التي كانت تريد شراء صمته، لكنه قرر أن يتكلم.

إن أجمل ما قرأته في الرواية (وكل ما فيها من سرد جميل)، هو حديث بينغا عن الأوطان التي نرحل عنها ثم نعود إليها بعد حين، فهي «كالبشر، تنسى وجوه الراحلين، ولا تتذكرهم إلاّ وهم غارقون في البُعد، وأن الدمع يمسح الوجوه من الأعين؛ لذلك لا تعرفهم عندما يعودون»، يقول بينغا: «وهكذا لم تعرفني الأرض، ولم تتراقص الأشجار، ولا مياه النهر غنت فرحة بعودتي، فعلمت حينها أنني لم أعد»، أعجبني هذا النص لأنني رأيت نفسي فيه، لم أبتعد عن بلدي، لكن قريتي الصغيرة التي احتضنت طفولتي تركتُها فترة طويلة، حتى إذا ما كبرت وزرتها ذات يوم، لم تعرفني صخورُها، ولم تتراقص النخيل، ولا أمواج البحر غنت فرحة بعودتي، فعلمت حينها أنني لم أعد.

(تناوب الأصواتُ الساردةُ)
في رواية (تأبين كائن) خالد لياس السعيدي



إبراهيم رسول

الرّوايةُ صادرةٌ عن دار الشؤون الثقافية العامة في العراق بطبعتها الأولى في سنة ٢٠٢٣. ننوّه إلى ملحوظةٍ مهمةٍ وهي:
أننا نعني بالأصوات هي الشخصيات التي تكلمت وساهمت في بناء الرّواية العام, وأنَّ مصطلحَ "الساردة" أي الشخص الذي ساهم في صناعةِ الأحداث الرئيسة والثانوية, وقدْ اختلف النقاد في استعمال مصطلح الراوي والسارد, فمنهم من يستعمل مفردة الراوي وهم (سعيد يقطين, عبد الله إبراهيم, محمد عزام وآخرين) ومنهم من استعمل مصطلح السارد ومنهم (عبد الملك مرتاض, سعيد علوش وغيرهم العديد), نحن سنقرأ هذه الأصوات ونُبين الصراع النّفسي في داخلها:

أوّلًا: المبدع

ونعني به الشخص المؤلف الذي خلقَ هذه الحكاية الكبيرة التي ساهمت بها عوامل كثيرة لتبدو بهذه الهيئة, والمبدع هو ذاته ياس السعيدي الذي تمَكن من بناءِ تصويرٍ فنّيٍ للحكاية, ومشاركته في بناء الرّواية كانتْ يتسم بين بين, أي تجده يتدخل في أحيانٍ وفي بعض الأحيان يترك شخصياته تُعبر عن حكايتها بذاتها, فهو أعطى حرّيةً واسعة لشخصياته لتسرد قصّتها دون إملاء آيديولوجيٍ مقصودٍ.

لا يمكن أنْ تهملَ شخصية الكاتب, لأنَّه الخالقُ المبدع لهذه الحكاية التي هي بالتأكيد حكاية غير نمطية من حيث البناء الفنّي الأسلوبي, ومن ثمَ تبدو على الرّواية ثقافة واسعة في استعمال المفردات بصورةٍ جيدة, فهو وافق بين المبنى والمعنى من حيث اللغة. البدايةُ مع المؤلف لأنَّه خالقُ العمل, وهو الذي أوجد الشخصيات وبث فيها من خياله الشيء الفنّي الذي جعل القارئ يتفاعل معها التفاعل الإيجابي.

فالتناوبُ في هذه الرّواية هو الدور الذي تأخذه الشخصية بعد الشخصية وهكذا, فالرّوايةُ بدأت بصوت المؤلف ومنه انتقلت إلى باقي الشخصيات وكان منها ناصر.

الثاني: ناصر

الصوتُ الثانيَ أو البطل الذي قامت من خلالهِ الحكاية الكاملة, فهو يمثل أهم شخصية في الرّواية, إذ لولاه لما كانت باقي الشخصيات إطلاقًا. إنَّ معرفةَ أهمية الشخصية, يكمن في الاختبار البسيط الذي هو أنْ نقتلَ هذه الشخصية ونرى ماذا يحصل في الرّواية من أثر, فشخصية (ناصر) التي إذا قتلناها أو أهملناها, يعني أننا نحكم على الرّواية بأنّها روايةٌ خالية من الشخصية الرئيسة.

تأتي أهمية شخصية (ناصر) بعد أهمية المؤلف, لأنَّه الرّاوي الذي نقل لنا الحكايات الأخرى وهكذا تأتي أهميته في أنَّه يمثلُ العمود الفقري في جسد الرّواية.



الثالث: العم أحمد

أكثر أصوات الرّواية كلها, فهو الحكاية الكبرى في الرّواية, وهو شخصيةٌ تعاني من صراع نفسيٍ كبيرٍ, ظلَّ يرافقه من طفولتهِ المبكرة حتّى موته (إعدامه), يسردُ لنا العم أحمد حكايات هي قصة الإنسانية المعذبة, فحكاياتهُ كلّها وثيقة إدانة بحق بشرية البشر أو آدمية بني آدم أو قلْ إنسانية الإنسان, قصص العم أحمد لا يمكن أنْ تمرَ على القارئ دون أنْ تُحدث الأثر الكبير في نفسه, بدايةً من قصته مع أخيه وحكاية (البيضة) , رمزية البيضة ظلّت تلازمه حتّى آخر حياتهِ حينما قُدمَ للإعدام رميًا بالرصاص, سأله أحدهم (عبد العظيم) عن أمنيتهِ الأخيرة فقال: بيضة.

وحكايةُ البيضة تحيلنا إلى أزمةٍ كبيرةٍ كانت تعاني منها شريحة كبيرة من الشعب , جريمةٌ كبرى ألا تملك في بلد السواد لقمة تأكلها, جريمةٌ كبرى أنْ تصلَ الحالة بأنْ يضرب الأخ أخاه من أجل بيضة! وتستمرُ سلسلةُ قصص العم أحمد التي يجمعها , الألم الإنساني, الألم الذي يُصاحب الإنسان في كلّ أطوار حياته, الألم الذي يجعل الإنسان يسلك الطرق غير التي يعرفها ويخوض غمار أشياء ليست من ذاتهِ, الحياةُ قاسيةٌ وظروفها لا ترحم الضعيف, فالحياة خلق للأقوياء لا للضعفاء بحسب مفهومها القاسي.

الرابع: أخ العم أحمد

هذا الأخ هو المتن السردي للحكاية, لولاه لما كان هناك قصة, فالقصةُ لا يمكن أن تتجاوزه في حالٍ من الأحوال, إنّه يمثلُ المادة التي حُكيت

أو التي جعلت للقصة الفكرة الداخلية التي يسرد من خلالها العم أحمد حكايته المؤلمة، بقيت عقدة الأخ حتى مقتله، هذا الأخ هو المادة المهمة التي إذا اسقطت من الرّواية أصابَ الرّواية. وجود هذه الشخصية بهذه القصّة من قُبيلِ الحضور المركزي المهم.

الخامس: الوالد

والد العم أحمد هو البداية الأولى لسردية هذه الحكاية فبدايةُ المعاناة تبدأ منه وتستمرّ الالام هذه الأسرة من مقتله، لكن الجميلَ في الرّوايةِ هذه، أنّ المبدعَ لم يخلقْ شخصياته دون دورٍ مهمٍ يقدم التطوّر لأحداث الرّواية.

السادس: الأخت

لهذه الشخصية حكاية مهمة ، فهي تمثلُ حقيقة عُري المجتمع الذي يُحاكم المرأة لا لذنبٍ إلا لأنّها امرأة ! يقولون عنها: أنّها بنتُ زنا ويلومونها ويتناسون السبب الأصلي، هذه الأخت قدْ عرّت المجتمع الذي يتبجح بالقيم ولا يطبقها علة نفسه، هو مجتمعٌ متناقضٌ يحملُ عقده معه.

التناوبُ في السرد كان متقنٌ جدًا، فالكاتبُ أتقن فنّ الحكي وأتقن آلية الحكي أيضًا، الأدوارُ التي وُظِفتْ لكل شخصية هي أدوارٌ جيّدة من حيث التوافق التام مع الشخصية، تقنية التناوب في الحكي تجعل القارئ يتطلع إلى سماعِ كل شخصيةٍ والتعرّف على قضيةٍ مأساويةٍ أخرى، القصصُ الواردةُ هي غير بعيدة عن الذاكرة العراقية التي عانت العجب العجاب من بطش السلطة الفاشية التي حكمت بقوة الحديد والنار، هذه الذاكرة قدْ عايشت أبشع صور الموت المجاني اليومي. وَزعَ المبدع الحكايات بالتقنية التناوبية وأعطى للشخصية المساحة الواسعة من الحرّية.

تقنية التناوب هي أصعب التقنيات البنائية في الرّواية، وتحتاج إلى مبدعٍ حرّيف في الكتابة، كونها تعتمد على مميزات لا توجد في باقي الأساليب، الانتقالاتُ الحكائية التي يحيلنا إليها المبدع ذات اليمين وذات اليسار، جعلتْ الثيمة الأصل تتفرع إلى ثيمات ثانوية كلّ واحدة منها تحتاج إلى تدبر طويل وتصوّر في حالة الإنسان الذي عايش وعاصر هذه الحقبة المظلمة في تاريخ الإنسانية المعذبة.

الأصوات المتعددة التي أطلقه ميخائيل باختين على الراوية التي تكثر فيها الشخصيات وكل شخصية لها الدور المهم والمؤثر في بناء الرّواية العام، هذه الرّواية من هذه الرّوايات متعددة الأصوات، فالصوتُ فيها لا يبدو أحاديًا بل يتعدد هذا الصوت تبعًا لتعدد الشخصيات التي خلقها المبدع من وحي مخيلته الواسعة وذاكرته المليئة بالقصص التي أعطى لكل شخصية قصة تسردها. وراء كل شخصية من هذه الشخصيات قصة، وهذه القصة تحكي مأساة، فمجمل الرّواية هو تراجديا بامتياز، لا توجد فيها فسحة واحدة أو بعض المواقف الإيجابية في حياة أيّ شخصية! رّواية عجيبةٌ من حيث أنّها تحكي الألم وتسرد أثر هذا الألم من لحظة البداية حتّى لحظة البوح والحكي ومن ثم النقل عبر مخيلة المبدع الخصبة، تبادلت هذه الأصوات حكاية الوجع، فهي الرّواية تؤرخ وتعطي التصوّر الكبير عن تاريخ مرحلة سياسية عصيبة في الذاكرة العراقية، فهي روايةٌ ناقدةٌ لحالة الفجيعة والقسوة التي لا يوجد نظيرها إلا عند سلطةٍ تماثل هذه السلطة في كراهية الإنسان الذي يرفق قسوتها المفرطة.

اللغةُ وسيلةٌ، فمن هذه الجملة نستشف المهارة في استعمال اللغة من صورتها العادية إلى صورتها الإبداعية، فبلاغة الألم تحتاج إلى لغةٍ إبداعيةٍ تُعبر عنه وتصوغ المفردة في قالبِ جملةٍ رّصينةٍ تجعل صورة الألم قريبة إلى مخيلة المتلقي الذي يقرأ القصة بعد زمنها الفعلي بعقد من الزمن أو عقود وربما بعد قرنٍ أو قرون، فقيمةُ العمل الإبداعي هو أنّه لا يعترف بعنصر الزمن إطلاقًا، لأنّ الأدبَ هو الضميرُ الإنسانيُ الذي يُعبر عن الحس الجوّاني لعالم الإنسان،

هذه الرّواية التي تصنف على أنّها حمّالة أوجهٍ كثيرة كونها اشتغلت على تقديم أكثر من خطاب في الوقت ذاته، لذا هي تنفتح على أبواب تأويلية كثيرة ، يستطيع أنْ يحللها المتلقي ويأخذ من تحليله العديد من أوجه الوجع الإنساني الذي عاشه الفرد العراقي في حقبة تاريخية معلومةٍ .



خالد السعيدي

لمْ تكنْ قصّة واحدة، بلْ لكلّ شخصّية قِصّتها التي تُعبر عنها، تناوب الأصوات هو تناوبٌ قصصيٌ، الذكاءُ المميزُ عند المبدع جعل من كلّ قصّة تعبر عن ألمٍ إنساني عاشهُ الكثير من العراقيين في مرّحلةٍ صعبةٍ وقاتمة ، التناوبُ هو الذي أعطى الزخم والتدفق الحكائي في هذه الرّواية الصغيرة بالقياس إلى الثيمات الكثيرة ضمنتها، لمْ نجدْ الترّهل الممل الذي يصيب العديد بل الغالبية العظمى من الرّوايات، لكن، في هذه الرّواية لا تجد إلا النافع الذي يُقدم للسردية التطوّر والتقدم، تستطيع أن تقرأ الرّواية في جلسةٍ واحدةٍ ، لأنّ عنصرَ التشويق يُسايرك من اللحظةِ الأولى حتّى تنتهي الرّواية، وأنت تقرأ قصة شخصية وتتفاعل معها لتدخل في قصة أخرى لتجد أنّك متفاعلٌ معها أكثر وأكثر، النزوع الفلسفيُ لمْ تخلُ منه رّواية، كون الفلسفة تُضيف لأدبية الأدب الشيء الكثير وتعطيه صفة التأمل العقلي الذي لا يكتفي بالمتعةِ فحسب، إنّها متعةٌ ممزوجة بالتدبر والتأمل الكبيرين، فلسفةُ المبدع في خطابهِ الرّوائي هذا، هو فلسفةٌ تحليلةٌ جوّانيةٌ تغوصُ في باطن الباطن وتدخل إلى صميمِ الحالة لتُشخصّها من الداخل وتأتي بأسبابها فعلى سبيل المثال، نجدهُ يُحاكم السبب من أصلهِ لا نتيجته التي جاءت منه، حينما يقول على لسان شخصيته في تعريفهِ لابن الحرام، حينما كانت الأخت هي ضحية تزاحم ثلاث رجال في قسم الشرطة على أمهِ واختلف أيهم يكون الأب: حسنًا، هي ابنة حرام لكن من يشي بالناس ويرسلهم إلى المشانق ابن حلال ! والذين اغتصبوني في مركز الشرطة أبناء حلال ! والذي شنق زوجي كان ابن حلال ! وأقارب زوجي وأصدقاؤه الذي تخلو عنا أبناء حلال ! ومن أوصل البلاد والناس إلى هذا الحال من القسوة والرعب هو ابن حلال أيضًا(الرواية: 59)

في هذه الكلمة نجد شخصية المؤلف أكثر من شخصية الأم التي عبرت بلسانها هي عبر خطابٍ تبدو فيه أدلجة فلسفية واضحة، وهذه الفلسفة بعدية عن الأم البائسة التي تعيش في ظروفٍ قاسيةٍ، إلا أنّ تضمين المبدع لسان المرأة هذه اللغة وهذا الخطاب كان موفقًا كونه يتفق والسياق العام للحالة التي وصلت إليها قراءة الموقف.

رّواية ناقدة للفكر الذي يُسطّح الأشياء ولا يتعمق في باطنها، رّواية كاسرةٌ للنمطية التي نقرأها في الكثير من الرّوايات العراقية التي تعالج ذات الموضوع، فكرة الرّواية ليست غريبة عن ذاكرة العراقي الذي يعرف الكثير وربما الأكثر , لكن المعالجة كانت ممتازةً من حيث البناء الأسلوبي الذي عُولجت فيه، هي رّواية أعطت للسردية العراقية إضافة جيّدة.

السلطة والدين في قصيدة فصل الخطاب للشاعر عيسى العزب



د. حاتم الشماع
جامعة ريدينغ - المملكة المتحدة

قصيدة عيسى العزب التاريخية "فصل الخطاب" هي إدانة قاسية للنفاق الديني، والفساد السياسي، وانحطاط الروحانية الإسلامية في المجتمع اليمني الحديث. من خلال الشعر الحر ذو الفضاء الواسع، يقدم العزب نقدًا مؤثرًا لكيفية خيانة السلطات الدينية والسياسية للمبادئ الإسلامية الحقيقية وثقة الناس. تكشف هذه القراءة الطريقة الادبية التي سعت الى وضع تعليقات اجتماعية متعددة الطبقات تستفيد من الرمزية الشعرية، والادوات البلاغية، بنقد واعي مدروس ضمن منهج نثري مع الإشارات إلى أطر فلسفية أوسع. نتناول هنا موضوعات القصيدة، والتقنيات الأسلوبية، والتيارات النظرية الأساسية لتقدير وتحليل رؤاها العميقة حول الإيمان والقوة والتجديد المجتمعي.

أدوات التأطير والاستئناف الافتتاحي

تبدأ القصيدة بنداء مباشر "يا رب" مما يؤسس لنبرة الرثاء الروحي. وهذا يؤطر العمل ضمن نموذج لاهوتي يسعى إلى العدالة الإلهية والحكمة بشأن التدهور المجتمعي. إن مخاطبة الله تؤكد إيمان المؤلف بأن البر المتعالي وحده هو الذي يمكنه تصحيح الفساد المنهجي. وهذا لايتناقض مع الاتهامات اللاحقة التي استهدفت السلطات الدينية.

من الناحية الأسلوبية، فإن تكرار عبارة "يا رب" بمثابة لازمة تعزز النداء الشامل للتدخل الإلهي. إنه يعطي العمل بنية مضادة مقسمة إلى أقسام متميزة مرتبطة بالنداء المتكرر. وهذا يسلط الضوء على حساسية نبوية توجه الإحباطات إلى قوة أعلى قادرة على تجاوز المؤسسات الإنسانية المعيبة.

نقد القيادة السياسية

وفي المقطع الثاني، يطلق العزب انتقادات لاذعة لـ"الملوك.. الأمراء.. القادة" الذين يدوسون "الضمائر والفطنة والأواصر". وتعكس هيمنتهم انحرافاً استبدادياً عن مبادئ الحكم الإسلامي التوافقية. إن صور القادة "البصاقين" على المجتمع تستحضر النجاسة الجسدية مما يزيد من تدميرهم للنظام الروحي والأخلاقي.

ينتقد الشاعر ما يسميه علماء ما بعد الاستعمار "طغيان دولة ما بعد الاستعمار" الذي يعطي الأولوية للسلطة على الواجب. إنه ينقل أفكار فرانتز فانون عن البرجوازية الوطنية التي تختار الاستقلال من أجل المصلحة الذاتية على خدمة احتياجات الشعب. لقد أدى فسادهم إلى تقويض إمكانية قيام نظام إسلامي قائم على المساواة يحترم الفاعلية الأخلاقية الفردية والإجماع على القيادة والبناء.

نفاق النخب الدينية

يشرح المقطع الثالث إخفاقات السلطات الدينية من خلال الاستعارة والتجاور والمبالغة. إن وصفهم بـ "الخيول المسومة" يصور الخضوع للإرادة السياسية. العلماء "المصنعون" المقطوعون من نفس القماش يعززون الوضع الراهن.

إن استعارة الإشارة إلى العلماء على أنهم "خيول مسومة" ترسم صورة لهم وقد تم المطالبة بها وتمييزها من قبل أسيادهم السياسيين. وكما يتم وسم الخيول للدلالة على الملكية، يقترح العلماء أنها فقدت استقلالها وفاعليتها الفردية، بعد أن تم إخضاعها وتحديدها فقط من قبل أولئك الذين يسيطرون عليها.

كما يهاجم العزب السياسيين الدينيين بالقول إن بعض العلماء "تم تصنيعهم وخبزهم" في "أفران كبار الشخصيات والنبلاء". تصور هذه الاستعارة الحية الشخصيات الدينية وكأنها شفرات فارغة يتم إنتاجها بشكل مصطنع من خلال عملية صناعية من القاعدة إلى القمة تسيطر عليها النخب السياسية لخدمة مصالحها.

إن تكرار كلمتي "أفران" و"مخبوزات" يحول البشر المعقدين إلى مجرد منتجات تفتقر إلى الأصالة أو الجوهر في حد ذاتها. لقد تم تصميمها من خلال عملية تجريد الإنسان من إنسانيته بالتوازي مع خبز يصنع في الفرن. هذه الاستعارة اللاذعة تجسد جوهر نقد العزب - وهو أن هؤلاء العلماء المفترضين قد تم تجريدهم من الفكر المستقل والغرض الروحي، الموجودين فقط لتعزيز الأجندات السياسية.

ويختتم المقطع بالقول إن هؤلاء العلماء المصنعين تم نشرهم "لإخضاع" الجماهير "بأمر الملك". وقد انحرف دورهم من التوجيه إلى السيطرة نيابة عن شخصيات السلطة القمعية. من خلال الاستعارة المبالغ فيها، ينقل العزب ببراعة كيف استنزف النفوذ السياسي الزعماء الدينيين من الاستقامة وسرق وظيفتهم كوكلاء أخلاقيين للمجتمع.

ومن المفارقات أن تأطير الإيمان على أنه "ملابس" سطحية و"أعواد سواك" يفرغ الايمان من التقوى ويحوله إلى طقوس فارغة. إن الإشارة إلى المادية من خلال "الحرير" و"الجينز" تنتقد أولئك الذين يهملون المادة الروحية من أجل مكانة عابرة. وهذا يوازي ماطرحه الشيخ وحيد الدين خان القائلة بأن الطقوس العرضية تحل محل جوهر الإيمان الأخلاقي والغرض الاجتماعي.

في هذا المقطع، يطلق العزب انتقادات لاذعة للسلطات الدينية، التي يشير إليها بـ "العلماء". ومن خلال اللغة المجازية والمبالغة، يصورهم

على أنهم تم اختيارهم وإفسادهم من قبل القوى السياسية.

وفي المقطع الرابع، يكشف العزب إدانته للسلطات الدينية الفاسدة. ويتهمهم بالسطحية والطقوس الفارغة والأولويات في غير محلها والتي تتجاهل احتياجات الناس الروحية والاجتماعية الحقيقية.

إن انتقادهم لرؤية "الدين فقط في الملابس" والأشياء الخارجية التافهة مثل "في السواك والذقون" يصور دينًا تم تحويله إلى رموز وإيماءات فارغة يفتقر إلى الإيمان الصادق. يتم رسم تشابه بين هذه التقوى العامة الفارغة و"العبث" في تقدير قيمة الدلالات السلعية مثل "الحرير" و"الجينز" العصري.

ومن المثير للاهتمام أن العزب يجمع بين انشغال الشخصيات الدينية بالمظاهر السطحية وتجاهلهم "للجوهر" الروحي الاجمل ومتطلبات الحياة. وهذا يوازي انتقادات ما بعد الاستعمار للتبني الانتقائي للدلالات الثقافية الغربية لتأكيد الهوية الحديثة مع رفض المادة الفلسفية التي تحاول تبرير العنف وتقسيم المجتمعات.

ومن خلال تصوير تصرفات السلطات الدينية باسم الدين على أنها "كذبة"، يوجه العزب تهمة إدانة، ويتهمهم بالتلاعب بالأولويات وتبني أخلاق فاسدة والتقليد الأجوف بلغة الإيمان ، وهذا يتغلغل في جوهر نقده - وهو أن النزاهة الدينية قد تم اغتصابها من خلال الإيماءات الأدائية والاستيلاء الخادع على المصطلحات الدينية لتحقيق أهداف غير مشروعة.

في المقطع الخامس، ينطلق العزب في كشف لاذع للمذاهب المشوهة التي تنشرها هذه الشخصيات الدينية المتنازلة عن مبادئها. ومن خلال جمل قصيرة بليغة ومؤثرة، ينقل الصدمة والغضب من تفسيراتهم الهرطقية التي تجيز الفجور تحت ستار القانون المقدس.

إن العبارات الواضحة المستخدمة لتصوير العنف المسموح به مثل "الفتح بالسيوف"، و"حيازة العبيد"، و"الأسر" تتناقض بشكل صارخ مع الرحمة والعدالة باعتبارهما جوهر الدين. إن تأييدهم للاستعمار باعتباره "تحريرًا" يسخر من رسالة الإيمان المتمثلة في تمكين الإنسانية.

إن اللهجة الواقعية في القول بأن "لحومهم مسموم ولحومنا شرعا حلال" تزيد من حدة الحزن إزاء انحراف الأخلاق، وتجريم الممارسات الضارة مثل شرب "بول الإبل" باعتبارها عقيدة تهين العقلانية.



عيسى العزب

ومن خلال نسج العديد من الاتهامات القصيرة والعاطفية معًا، يصمم العزب صورة مثيرة للقلق توضح كيف تم تضليل المجتمعات العربية في فترة ما بعد الاستعمارية من خلال التشويه الانتهازي للمبادئ الإسلامية. إن نقده يتغلغل في قلب قدسية الايمان التي تُنتهك من خلال اختطافها كأداة للسيطرة وإضفاء الشرعية على الظلم.

تشويه التعاليم الإسلامية

تطلق المقاطع اللاحقة العنان لسيل من الاتهامات التي تصور شخصيات دينية تروج للقتال والعبودية والأعمال غير الأخلاقية تحت ستار الشريعة. إن تأييدهم للاستعمار باعتباره "تحريرًا" يسخر من جوهر الإيمان الأساسي.

من الناحية الأسلوبية، تعمل التصريحات القصيرة القوية على تكثيف الغضب تجاه الاختطاف العقائدي. إن تكرار الكلمات الفظة مثل "النهب" و"الحيازة" و"السرقة" يؤكد على استبدال العنف بالرحمة كروح الإيمان. إنه يبني بشكل تراكمي صورة مثيرة للقلق حول كيفية تبييض المؤسسات الدينية للقمع الإمبراطوري السلطوي من خلال تفسير انتقائي.

الفشل في القيادة والوحدة

تسلط المقاطع اللاحقة الضوء على الانفصال عن المخاوف المجتمعية بشأن الهوس بالتفاصيل التافهة والتاريخ البعيد. ينتشر الشقاق الديني في الأحكام وحولتها أحكام تنحصر الزواج إلى الميراث، مما يعكس فراغ وفوضى في الحقوق والواجبات الاساسية.

مقارنة المعاناة الحالية مع انتقادات تمجيد التاريخ الميت "يزيد والحسين" كهروب من الحقوق والتخلى عن الواجب الحالي. إن تصوير الانقسام حول الطقوس والقوانين الأساسية يقوض ادعاء السلطة الدينية بالحقيقة الفريدة الخالدة وسط الاضطرابات الاجتماعية. وهذا يوازي مفاهيم إدوارد سعيد حول نشر التقاليد بشكل انتقائي للسيطرة بدلاً من التحرر.

الخضوع للسلطة السياسية

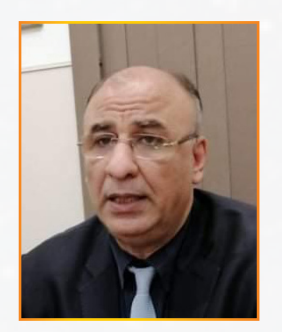
في نهاية المطاف، يؤكد العمل أن النفاق الديني ينبع من الخضوع للمصالح السياسية التي تجيز عمليات القتل، وقصف السكان بالفتاوى "الصالحة والمتفق عليها". إن انتقاد المفتين الكبار بتهمة "خيانة الأمانة" يوجه أكبر تهمة ضد الأوصياء الدينيين الذين يقومون بتسييس العقيدة.

ومن منظور ماكس فيبر وميشيل فوكو، حافظت المؤسسات الدينية على الهيمنة من خلال التعاون بدلاً من مواجهة إساءة استخدام السلطة بالاستقلال الديني. يدعوا هذا النقد اللاذع القصاص الإلهي الى التدخل وهذا يعكس الرغبة في التغيير الجذري لاستعادة جوهر الإيمان الذي يسعى إلى العدالة.

خاتمة

من خلال أسلوب بارع وأطر واسعة المعرفة، كشفت قصيدة العزب حقيقة التدهور الديني والتواطؤ مع السلطة مما أدى الى قمع سلطوي. يفترض نقدها القاسي أن الصلاح المتعالي والالتزام بالمبادئ العليا هو فقط الذي يمكن أن يخلص من الضيق المجتمعي والروحي. بجرأتها في تحدي النفاق المتأصل، تبرر القصيدة مكانتها بين أهم أعمال الأدب العربي التي تتناول الإيمان والواجب والتجديد المجتمعي بعمق خالد.

مائية الشعر فى قصيدة على النهام



بقلم الشاعر / السيد حسن

"سلوا الماء عن أسراره حين يصمت، وأصغوا إلى بوحه حين يقول، فللماء صمت وبوح، له قلب وعقل، له جموح وجنوح، وله هدأة وسكينة، له صوته ووقته ووجده ومجده، وله ما لا نحيط به علما" تلك رسالة خاصة وصلتني من وجدان على النهام ورؤيته وقصيدته.

على النهام شاعر عربى متميز، استطاع ببساطة مدهشة أن يمنح صوته خصوصية تميزه عن جميع الأصوات المشتبكة المتداخلة فى فضاء الشعر العربى المعاصر، واستطاع أن يحفظ لنبرته ملامح تميزها عن كل ما سواها، وتميزه هو عن كل من سواه.

والحقيقة أنك لا تبذل جهدا كبيرا فى الانتباه إلى ذلك الولع الخاص الذى يحمله على النهام للماء، سواء فى هذه المجموعة الشعرية "متسع فى الفراغ" أو فى أعماله السابقة، ليس فقط عبر تكرار مفردة الماء فى قصائده بصورة أسطع من أن تخفى، بل باستعارة ما للماء من سمات وخلعه على قصيدته،



سوف يتبادر إلى الذهن معان قريبة مثل العذوبة والانسيابية والتدفق، بحيث ترى قصيدته رائقة صافية عذبة منسابة متدفقة، لكن من أدركه مس الشعر سوف يكتشف بيسر أن الماء مسكون بلون خفى من الشاعرية، بحيث يتماهى الشعر والماء بأكثر وأعمق مما نرى أو نعتقد أو نتصور، وهو تماه أعمق كثيرا مما يقصده أولئك الذين يتحدثون دائما عن ماء الشعر الذى يجرى أو ينبغى أن يجرى فى شرايين القصيدة.

من سورة الماء حتى نشوة الطين
وطفلتى الغيمة البيضاء تسقيني

لاحظ بداية كيف يفاجئك على النهام بدءا من الكلمة الثانية من القصيدة الأولى بأن يضعك وجها لوجه أمام سورة الماء بكل ما تحمل مفردة السورة من حمولات دلالية تتسم بالقداسة والبلاغة والإعجاز.

وكأنه يقول لك إن مائية القصيدة عنده أسطع من تخفى أو تتوارى، ثم هاهو ينتقل من التصريح إلى الإيماء، فالغيمة الطفلة، ونهر الضوء الذى يستحم به سرب الفراشات، وأنثى الغيم التى تتساقط مطرا أو صورا، كلها تنبئك عن ذلك التماهى بين الماء والشعر فى مخيلة على النهام وفى يقينا وفى قصيدته.

من سورة الماء حتى نشوة الطين
وطفلتي الغيمةُ البيضاءَ تسقيني
تِصب في شفة الأزهار قبلتها
فيرقصُ العطرِ في ثغرِ البساتين
ويطلق العازفُ الليليَ جوقتُه
فيحتويني صدى من رقصة التين
ويستحمِ بنهر الضوء مبتهجا
سربِ الفراشاتِ بين الحينِ والحين

وما إن تغادر القصيدة الأولى إلى الثانية حتى تجد تجليات الماء حاضرة بقوة مدهشة على الرغم من أن القصيدة تدور حول الصمت.

فتجد تعبيرات مثل:





نلوذ بالماء، يسكب الشوق، تبقى دمعتها، عينان بحران، للماء للمنتهى، إلخ، وكأنه يقول لك إن ولعي بالماء ليس عرضا يلوح في بعض القصائد حين تغرى أجواؤها بذلك، بل هو جوهر في رؤيتي للشعر والعالم، ويكشف عن ذاته من آن إلى آخر عبر مفردات أو تعابير أو صور.

ألوذ بالصمتُ ما الأخبارَ يا صمت؟
أيسكب الشوق في الأرجاء إن غبت
تلوذ بالماء تسقي الحزنَ دمعَتها
هل من قطافُ إذا عن مائها صمت
يا صمتها المشتهى المدسوس في لغة
بخور ها شجر الأشعارْ إنُ بحت
أزمل المطلعَ الصوفيَ نشوتها
فيرتدي البيت في إنشادها بيت
عينان بحران فاضا طهر أسئلة
والشهقةُ البكرُ ما أصغى لها وقت

حتى حين ينفخ في ناى حبه لابنه عمار، فإنه لا يعصم قصيدته من عشقها المائي ... فيحدثنا عن ماء الهدى، ويبوح لنا بسر الندى، فيقر في أذهاننا أنه يقبس من حنان الماء ورقته ورأفته وحنوه.

ولكنه في القصيدة التالية مباشرة، يفاجئنا بأن قاموس الماء يتسع ليحتوى النقيضين، فبعد أن كان يعزف أغنيته لعمار على إيقاع الماء والندى إذا به يقرع الابن العاق الذي لم يع ما يعنيه ظمأ الأم من أجل أن يروى:

هْي التي عطشت والماءُ كوثرها
لكي تنال مياه العمر كفاكَ
كانت تموتَ لكي تسقيكَ عافية
لأنها فيك تحيا حينَ تلقاك

وإني لأخشى أن أواصل الإيماء إلى مفردات الماء وتجلياته في قصيدة على النهام مخافة أن يظن القارىء الكريم أو المستمع الكريم أني حين أقول مائية القصيدة عند على النهام أني أقصد كثافة حضور قاموس الماء في القصيدة.

الحقيقة أن ما أعنيه أعمق من هذا بكثير، حاولت أن أشرح بعض المعنى في مفتتح هذه القراءة المتواضعة العجلى، وأعيد لتأكيده هنا، فمائية القصيدة سوف تتجلى في نهج على النهام في اختيار المفردة كما تتداخل في طريقته في رسم الصورة، والمدهش أنها سوف تنساب حتى في الانحيازات الموسيقية، فعلى الرغم من أن على النهام يتكىء على الموسيقى الخليلية مؤمنا بأنها مازالت تحمل طاقات لم تكتشف بعد، ومازالت تحتوى مساحات من الإبداع، لم يتم ارتيادها بعد، أقول على الرغم من هذا الاتكاء الحميد فإن المائية تعرف

طريقها بانسيابية شديدة إلى المدونة الموسيقية الخاصة للشاعر على النهام.

ولأني أعرف أن سؤالا يدور الآن في ذهن القارىء والمستمع مفاده:

ربما نستطيع أن نرصد كيف يتبدى قاموس الماء في القصيدة، ولكن هل يمكن أن نشرح الكيفية التي تمارس بها المائية سطوتها على بناء القصيدة أو المدونة الموسيقية أو الخريطة أو الوزنية للشاعر على النهام وقصيدته الجميلة.

وكم كنت أود أن أجيب عن هذا السؤال، ولكن من يعرفون طبيعة الشعر يدركون أنه لا يحتمل التعريفات المحددة أو الشروح الواضحة، فهي معان يمكن أن تستشعرها بأكثر مما تستطيع وصفها، وتقدر على الإحساس بها بأكثر مما تستطيع الحديث عنها.

فهي ككل ما يتصل بالشعر إيجاز ولا إسهاب، إيماء ولا شروح، هو معنى يبوح ويخفي ويلوح ويخفى، وما علينا إلا أن نفتح مسام التذوق والإحساس لنحيط به خبرا.

المُتلقِّي العَصريّ وأزمِنَة الوهمِ والهيمَنة



أ.محمد الحميدي

تغيراتٌ كبيرةٌ شهدتها العقُود الماضية على مُستوى الثقافة والتَّدوين، إذ حينما كُسرت معاييرُ الأجناسِ الأدبيَّة، فتمازجَت، وخرجَت من إطار الكتابة التقليديَّة؛ خضعَت لمعاييرَ جديدة، وضعَها صانعو المحتوَى، ومسؤولو إدارة الصَّفحات الاجتماعيَّة، الأمرُ الذي كرَّس انقسَام الأجنَاس، وتشظِّيها، وهما السِّمتان اللتانِ تظهرانِ بوضُوح، على منشُورات ومشاركات برامج التَّواصُل، وشبكَاتِ السُّوشيَال ميديا، التي تجاوزَت مسائل التَّحاوُر والتَّواصُل، إلى صناعة أشكال الكتابة والميديا؛ ما أدَّى إلى صراع هَيمنة ونفُوذ بينَ الكَاتب والمتلقِّي، شمِلَ كيفيَّة الكتابَة، وحجمَ المكتُوب، وشُروط تلقِّيه.

المتلقِّي العَصرِيّ

حريةُ الكتابَة، والظُهور الافتراضِي؛ حقٌّ لم يعُد مقتصراً على النُّخب الثقافيَّة والأدبيَّة، فبسببِ سهُولة التَّسجيل، وإتاحةِ إمكانيَّة النَّشر، نالَ الجميعُ حقَّ التَّدوين والتَّفاعل وإبداءِ الرَّأي؛ ما نقَل التلقِّي إلى مُستوىً غير مسبُوق، لم يعُد فيه سلبياً إزاءَ القضَايا التي تُطرح، والموضُوعات التي تُناقش؛ إذ الجميعُ أصبحُوا قادرين على التَّأثير وإحداثِ التَّغيير، عبرَ توجيهِ الأنظارِ ناحيةَ موضُوعات معيَّنة؛ يهتمُّون بها وتُشكِّل محورَ حياتِهم، فشاركُوا الكَاتب في كتابتِه، والإعلاميَّ في ظُهوره؛ ما تسبَّب في اتِّساع المعايير، ولم تعُد حكراً على جِنسَي الكتابةِ والميديَا.

التشظِّي الهائِل، وتنوُّع المقارباتِ والأشكَال، وعدمُ القدرة على ضبطِها ضمنَ أُطر محدَّدة؛ مثَّلت أبرزَ خصائِص المنشُورات والمشاركَات الافتراضيَّة، لهذَا نشَطَ التلقِّي المفتُوح، الذي لا يُقيم وزناً لاختلافِ الأشكَال، بل لكيفيَّة دمجِها؛ من أجلِ التَّأثير على المتلقِّي، وإعطائِه جُرعة عاليةً من المعرفة والمُتعة، متجاوزاً أهمَّ إشكَالين: إيقاعُ الحياةِ السَّريع، وضِيق الوقْت؛ ما أدَّى إلى تقليصِ حضُور الكتاباتِ الطَّويلة، واستبدالها بالعِبارات الإيحائيَّة القصِيرة.

الالتزامُ بشَرط العِبارة الإيحائيَّة القصِيرة؛ قادَ إلى التَّركيز على إيصَال الفِكرة إلى المتلقِّي، ومحاولةِ تجاوُز مشوِّشات استقبالِه، فتمَّ استبعادُ التفاصِيل الزائِدة، التي اعتُبرت بلا قِيمة على مُستوى الموضُوع، بينَما قِيمتُها الحقيقيَّة تفُوق كَونها حشواً، وكلاماً فائضاً؛ إذ تهدِف إلى زيادةِ الخِبرة والمعرِفة، وهُو ما يُؤدِّي لصناعةِ وعيٍ إنسانيٍّ متقدِّم، يسهمُ في جعلِه قادراً على فهمِ الحيَاة، وإدارةِ مُستجدَّاتها.

استِمرارُ خضُوع المتلقِّي لمستوياتٍ مُنخفِضة من الوعيِ الإنسَاني، وعدَم منحِه الخِبرة الحياتيَّة اللازمَة، عبرَ حِرمانه التَّفاصيل الإضافيَّة؛ أدَّى إلى التَّأثير على تكوينِه الثَّقافي، الأمرُ الذي أعادَ تشكيلَ وعيِه؛ كَي يقبلَ المستجدَّات، دُون أن يُبادر إلى طرح أسئِلة، أو وضعِ حواجِز، فأصبحَ فضاءً مفتوحاً، تمرُّ من خِلالِه الكتابةُ والميديَا، اللتانِ استغرقَ فيهما، ونقلَهما إلى متابِعيه.

غدَا الوعيُ المنخفِضُ مشترَكاً، بينَ مُرتادي شبكَات التَّواصُل، التي عمِلت على إبقاءِ وعيِ الأفرادِ عندَ نُقطة محدَّدة؛ غذَّت فهمَهم للحيَاة، وحدَّدت قُدرتهم على مُقاربتها، والتَّفاعُل معها، لكنْ بسببِ اتِّساع الحيَاة، وكَثرة تفاصِيلها؛ اختلَّت المعايير، واختلفَت طرُق استِقبالها؛ ما أنتجَ حالةً من الانقسَام والتشظِّي، انتهَت بالفردِ إلى تقدِيس الذَّات، وتمجِيد العُزلة.

إعطاءُ الفردِ لذاتِه مكانةً وأهميَّة؛ دفعَ إلى تضخُّمها وانعزالِها عن البقيَّة، حيثُ سعَت للحصُول على هُوية جدِيدة؛ تستقلُّ بها، وتُعرف من خِلالها، وهُو ما اتَّضح عبرَ سُلوكها الافتراضِي؛ إذ تسبَّب بإنهاءِ النَّمطية، وإلغاءِ احتكَار الهُوية، وهُما صِفتان مُميِّزتان لأيِّ فردٍ داخلَ مجتمعِه، فوقعَ في مأزقِ انفراطِ التَّعاقُد التَّقليدي بينهُ وبينَ المتلقِّي، الذي شعَر بالضَّياع، وعدَم الاستِيعاب، ليتَّجه إلى فرضِ شرطَين؛ للقَبول بما يُنشر، هُما: قِصَر المدَّة الزَّمنية، ووضُوح الدِّلالة الكتابيَّة.

لم يعُد التلقِّي قاصراً على النُّخب الثقافيَّة، كَما لم تعُد المعاييرُ المتداولةُ شرطاً للمشاركَة الافتراضيَّة؛ إذ اتَّسعت دائِرة الأنواعِ والأشكَال، واندمجَت فيما بينَها، وأفرزَت شرُوطها الخاصَّة، الخاضِعة لقوانِين برامِج التَّواصُل وشبكَات السُّوشيال

ميدِيـا، التـي عملـت علـى إعَـادة صِياغـة الوعـيِ الإنسَـاني، ودفعِـه لإيجـادِ صِيغـة توافُقيـة جديـدة، تحكُـم علاقـةَ المتلقِّـي بالكَاتب، الـذي انتقلَت وظيفتـهُ مـن الكتابـةِ إلى صِناعـة المُحتـوَى.

وهمُ الأشكَال الجدِيدة

خضُـوع المتلقِّي لشُـروط برامِـج التَّواصُل، أفـرزَ إشـكالاً بينـهُ وبيـنَ الكاتِـب؛ تمثَّـل فـي انفـراطِ العقـدِ الضِّمنـي بينَهمـا، إذ لـم يعُـد الكاتِـب يكتـبُ بلغـةٍ معهُودة، كَما أن المتلقِّي لـم يعُـد يستسـيغُ تِلـك الكتابَـة؛ حيـثُ أخـذَ فـي رفضِهـا، وعـدَم القَبـول بكاتِبهـا، وهُـو مـا أحـدَث فراغـاً فـي علاقتِهمـا، ملأتـهُ القوانيـنُ الجديـدة، التـي اتَّفقـا علـى الالتـزامِ بهـا، فتغيَّـرت الكتابَـة، وحجمُهـا، وجنسُـها، وظهـرَت أشـكالٌ مُسـتجَدَّة، شـقَّت طريقَهـا إلى الفضَـاء الافتراضِـي، والمشـهَد الثَّقافـي.

الهَايكُـو، والشَّـذرَة، والبيـتُ المفـرَد، والقصَّـة القصِيـرة جـدًا، والومضَـة، واللقطَـة؛ أشـكالٌ اكتسـحَت الفضَـاء الافتراضـي والمشـهدَ الثَّقافـي، وتسـبَّبت فـي تأسِـيس قوانيـنَ جديـدةٍ للاسـتقبَال والتلقِّـي، حيـثُ أصبـحَ المتلقِّـي يبحـثُ عـن الفائِـدة والمتعَـة، ضِمـن كتابـةٍ قصيـرةٍ موحِيـة؛ تهـدِف إلى إيصَـال شُـعور أو فِكـرة، ولا تتجـاوزُ ذلِـك، إذ سيعدُّ مـن الأخطـاء الفادِحـة؛ أن تتجـاوزَ الكتابـةُ حـدُود الفِكـرة الواحِـدة، أو الشُّـعور الواحِـد.

الشـعورُ الواحِـد والفكـرةُ الواحِـدة، تعـدُّ امتـداداً للعُزلـة، التـي أضحَـت أبـرزَ سِـمات الحيَـاة، فالتَّواصُـل عبـرَ البرامـجِ لا يعنِـي اللقـاءَ فعـلاً، بـل هُـو نـوعٌ مـن اللقـاءِ والَّـلا لقَـاء؛ يتعـارفُ فيـه الأفـرادُ ولا يتعارفُـون، إذ يشـاهدُون الوجـهَ الـذي يرغـبُ الآخـرُ فـي إظهـاره، أمَّـا الوجـهُ الفعلِـي، والصـورةُ الحقيقيَّـة، فسـتظلُّ محجُوبـة، ولا يمكـنُ اكتشـافُها، وهـذَا مـن الغـشِّ والخِـداع، حيـثُ ارتـداءُ الأقنِعـة؛ هدفُـه تزييـفُ الحقائِـق، وإيهـامُ المتابعِيـن، وهـيَ ممارسـةٌ اعتياديَّـة داخِـل الفضَـاء الافتراضِـي.

الأقنعـةُ التـي أخفَـت حقيقتَـه، وأتاحَـت احتفاظَـه بصُـورة ذهنيَّـة محـدَّدة، تحوَّلـت لرمـزٍ يـدُل عليـه، لهـذَا فـإنَّ أيَّ اختـلالٍ يصيبُهـا؛ سـينتجُ اختـلالاً موازيـاً علـى مُسـتوى عـددِ المتابعِيـن، وهُـو أمـرٌ مرعِـب بالنِّسـبة لصَانِعـي المحتـوى، الذيـنَ سـيندفِعُون إلى تلبيـةِ شـرُوط متابعِيهـم؛ المتمثِّلـة بالاقتِصـار علـى مـدَّة محـدَّدة، ودِلالـة واضِحـة، مـع الابتعـادِ عـن ثُنائيـة "شِـعر / نَثـر"، التـي غـدَت بـلا معنَـى؛ لأنَّ أيَّ مُحاولـة لتجنِيـس الكتابَـة، وإدخالِهـا ضمـنَ قوالـبَ معيَّنـة؛ سـتقودُ إلى هُروبهـم، وعـدَم اهتمامِهـم.

رعـبُ الكاتـبِ أجبـرهُ علـى مُراعـاةِ ذائِقـة متابعِيـه، والعمـلِ علـى تنفيـذِ اشـتراطاتهم؛ إذ انفتـحَ علـى جَميـع الأشـكَال والأجنَـاس، ولـم يلتـزِم بقوانِيـن كتابتِهـا، التـي أضحَـت مـن الماضِـي، ولا يمكـنُ تطبيقُهـا، داخِـل عالـمٍ هدفُـه جـذبُ المتابعِيـن واسـتمالتِهم، فتوحَّـد الكاتـبُ والكتابـةُ فـي الاختِبـاء، خلـفَ أقنعـةٍ لا تكشِـفُ حقيقتَهمـا؛ حيـثُ الكاتـبُ اختبـأَ خلـفَ قنـاعِ الإيهـامِ والتَّزييـف، أمَّـا الكتابـةُ فاختبـأَت خلـفَ قنـاعِ التشـظِّي، والمزاوجـةِ بيـنَ الشِّـعر والنَّثـر.

أتـاحَ توحُّـد الكاتـبِ والكتابَـة، واختباؤُهمـا خلـفَ أقنِعـة كثيفَـة؛ اختبـارَ مُسـتوياتٍ لُغويَّـة وأُسـلوبيَّة لـم تُعهَـد، فسـلكَت الكتابـةُ منحَـى التَّجريـب، وتجـاوزِ الأشـكالِ والقوانِيـن، سـاعيةً إلى اكتشـافِ مـا يناسـبُها، ويوافـقُ ذوقَهـا، حتَّـى أصبـحَ هاجِـس التميُّـز والتفـرُّد أكبـرَ انشـغالاتِها؛ مـا دفعَهـا إلى الإيغـالِ فـي التَّجريـب، ومحاولـةِ الحصُـول عليهمـا بـأيِّ ثمَـن، ليحـدُث امتـزاجٌ بيـنَ الكتابـةِ والميدِيـا، وتنتقـلَ علاقتُهمـا مـن التَّجـاوُر إلى التَّفاعُـل، ومـن الانفصـالِ إلى الاتِّصـال، ومـن القطِيعـة إلى التَّواصُـل.

كِتابةُ المِيديَا / مِيديَا الكِتابَة

امتـزاجُ الكتابـةِ بالميديَـا؛ ظاهـرةٌ غـزَت العالـمَ الافتراضِـي، حيـثُ المشـاركاتُ المنشـورةُ لا تخلُـو مـن روابـط تشـعُّبيَّة، تحيـلُ إمَّـا إلى مواقِـع، أو صُـور، أو فِيديُوهَـات، فـي إجـراءٍ يكشِـفُ اختصـاصَ برامِـج التَّواصُـل ومِنصَّـات السُّوشـيال مِيديـا، ويبيِّـن مـدَى تعاوُنهـا مـعَ المصمِّميـن والنَّاشِـرين، كَمـا يوضِّـح رغبَتهـا فـي بقـاءِ الزَّائريـنَ لأطـولِ مـدَّة زمنيَّـة داخِـل تَطبيقاتِهـا، بـلْ وعـرضِ التَّسـجِيل والانضمَـام عليهـم؛ بهـدفِ زيـادةِ أعضائِهـا.

لـكلِّ برنامـجٍ تواصُليٍّ عالـمٌ خـاصٌ بـه، يختلـفُ عـن بقيَّـة العَوالـم، فأحدُهـا يختـصُّ بنشـرِ كتابـاتٍ قصِيـرة ومحـدُودة، يصحبُهـا مقطـعُ ميديَـا، وآخـرُ يختـصُّ بنشـرِ كتاباتٍ طويلَـة وممتـدَّة، يصحبُهـا عشـراتُ الصُّـورِ ومقاطـعُ الميديَـا، وثالـثٌ يختـصُّ بالبـثِّ المباشِـر القصِيـر والمتقطِّـع، ورابـعٌ يختـصُّ بالبـثِّ المباشِـر الطَّويـل والمُسـتمِر، وخامـسٌ يكتفِـي بالصُّـور وحدَهـا، ولا يسـمحُ بالكتابـةِ والتَّعليـق، وسـادسٌ يتيـحُ تسـجِيل الفعاليَّـات الطَّويلـة والاحتفـاظِ بهـا.

خيـاراتٌ كثيـرةٌ، وإغـراءاتٌ عديـدةٌ؛ هدفُهـا اسـتمالةُ الأفـرَاد، وقَبولهـم الانضِمـام إليهـا، وعلـى رأسِـهم الكَاتـب، الـذي فقَـد وظيفتَـه، وأصبـحَ صانـعَ مُحتـوى؛ مهمَّتـه إعـدادُ النُّصـوص، ومراجعتُهـا، والتأكُّـد مـن جاهزيَّتهـا، ثـم نشـرُها بمـا لا يتجَـاوز شـرُوط البرنامَـج، وهـذا تطـوُّر لافِـت؛ إذ لـم تعُـد الكتابـةُ هـيَ الأسَـاس، وإنَّمـا صِناعَـة المُحتـوى، التـي باتَـت تشـملُ أيضـاً جمـعَ النُّصـوص، والصُّـور، والفِيديُوهـات، والرُّوابِـط، والعمـلَ علـى دمجِهـا، والمُوالفَـة بينَهـا؛ لتُشـكِّل مـادَّة مقـرُوءة، ومسـمُوعة، ومُشـاهدَة، يسـهُل تداوُلهـا، وتناقُلهـا.

لا ينتمِـي صانـعُ المُحتوى إلى فِئـة الكُتَّـاب؛ بسـببِ عـدَم إلمامِـه بالأجنَـاس، ومـا بينَهـا من

فرُوقات، إذ غدَت بالنِّسبة إليه نوعاً واحداً، لا فرقَ بينَ شِعر ونَثر، أو ومضَة وشَذرة، لهذا عاملَها باعتبارِ وظيفتِها؛ المتمثِّلة بجذبِ المتابعِين، وإزالةِ إبهامِ المنشُورات، وهيَ وظيفةٌ اكتسبَها من برامِجِ التَّواصُل، التي فرضَت هيمنتَها على المُصمِّمين والنَّاشرين، حينَ ألزمَتهم بالخضُوع لقَوانينِها، وإنْ لم تتَّفق مع قَوانين الأجناس الكِتابيَّة، هكَذا تمَّ استِبدالُ التَّعاقُد القَديم، بآخرَ جديد؛ يأخذُ في الاعتبارِ مُستجَدَّات برامِج التَّواصُل، وشرُوط نَشر المُحتوى.

امتلأَ العالمُ الافتراضِي بروَابطَ تشعُّبِيَّة، أنشأَها صَانعُو المُحتوى، إلى أنْ باتَ قريةً صغيرة؛ يسهُل الدُّخول إليها، والخرُوج منها، ورُغم شِدَّة تنافُس مُطوِّري ومَالكِي البرامِج، إلَّا أنَّ التَّعاون بينَهم لم ينقطِع، بلْ توثَّق؛ حيثُ أصبحَ الانتقالُ ممكناً فيما بينَها، ثُم العودَة مجدَّداً إلى البرنامَج الذي تمَّ الانطلاقُ منه، وهيَ خطوةٌ من شأنِها إعطَاء تعريفٍ جديدٍ للمعاجِم، والموسُوعات، ودوائِر المعَارف، التي ستندرِجُ تحت مسمَّى الموسُوعة، كَما هيَ الإنسكلُو بيديَا والويكِي بيديَا، وستتحوَّل إلى روابطَ تَشعُّبيَّة؛ يسهُل الوصُول إليها، وتعدِيل مُحتوياتِها، وإكمالُ النَّاقص من مَعلوماتِها.

خضعَت الإنسكلُو بيديَا والويكِي بيديَا لهيمَنة برامِج التَّواصُل، فصانعُ المحتوى غدَا قادراً على الحذفِ والتَّغيير والإضافَة، وهيَ إمكَانيَّات مهَّدت لاستِقلالِ العَالم الافتراضِي، الذي باتَ لا يشيرُ إلَّا إلى داخلِه، ولا يحيلُ إلَّا على نفسِه، ولا يهتمُّ إلَّا بما يتمُّ تداولُه من خلالِه، حتَّى أصبحَ الأصلَ والمتنَ، وما عداهُ هامِش، ليسَ له قِيمةٌ أو تأثِير، طَالما لم يتحوَّل إلى (مادَّة منشُورة، يسهُل اقتطاعُها، والنَّسخ منها، والتَّعديل عليها)، وهيَ عمليَّات أربَع، لا بُد منها؛ كَي يتحوَّل الواقعِي إلى افتراضِي، ويكونَ له وجُود ضِمن العَالم الجدِيد.

اختلفَت شرُوط تلقِّي مِيديَا الكِتابَة، عن شرُوط تلقِّي الميديَا بمفردِها، والكتابَة بمفردِها؛ حيثُ أبرزَت الحاجَة إلى متلقٍّ قادرٍ على المزجِ بينَهما، والانتقالِ بسهُولة وسلاسَة عبرَ روابِط، أنشأَها صَانعُو المُحتوى، الذينَ أُسنِدت إليهم مهمَّة مُراقبَة المُحتوَى، وتحديدِ ما يُعرض وما لا يُعرض، وهُو ما دفَع بصِراع الهيمنةِ على العَالم الافتراضِي إلى الواجِهة.

وهمُ الهيمَنة

المشاركةُ الواسِعةُ عبرَ برامجِ التَّواصُل وشبكَات السُّوشيَال ميديَا؛ أنتجَت فوضىً وتشتُّتاً لا حصرَ لهما، فإتاحةُ الدُّخول إلى المنشُورات، واقتطاعِها، والتَّعليقِ عليها، ومُحاورةِ أصحابِها، والردِّ عليهم، برفضِ أو تأييدِ آرائِهم؛ أفرزَ حاجةً لتنظِيم المُحتوى وتقييمِه، واقتطاعِ غيرِ المرغُوب منه؛ إمَّا بحجبِه، أو بالتَّنبيه على زيفِه، وهيَ الوظيفةُ الإضافيَّة التي أُسنِدت إلى صَانعِ المُحتوى، وسُنَّت على إثرِها القوانينُ الخاصَّة بالنَّشر.

غدَا صانعُ المُحتوى مُطالباً بمراقبةِ جميعِ المنشُورات، بما فيها منشُوراته الخاصَّة؛ حيثُ سيكُون مسؤُولاً عن جميعِ تحُركاتِه الافتِراضيَّة، أكانَت بقصدٍ أو بدُون قَصد؛ ما زادَ من صَرامتِه تجاهَ ذاتِه، وتجاهَ الآخرين، الذينَ سيجتهدُ في مراقَبة منشُوراتهم، والتَّأكُّد من عدَم إساءَتها، أو تجاوُزها للحدُود، ليوضَع أمامَ مأزِق كَبير؛ تمثَّل في ممارستِه لدورٍ لم يكُن مستعدًّا للقيام به.

مراقبةُ المُحتوَى، والتَّأكُّد من التزامِه بالشرُوط الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة، إضافةً إلى خضُوعه لقوانِين الشَّركات، التي أنشأَت البرامِج التواصُليَّة والشبكَات التفاعُليَّة؛ أمرٌ أشعرَه بالقُوَّة، إذ أصبحَ بإمكَانه المُطالبَة بحذفِ المنشُورات، وحجبِ الصَّفحات، عبرَ تقدِيم شكوَى إلى الأمنِ الافتراضِي، الذي سيتولَّى مُلاحقَة أصحابِها، وإجبارِهم على حذفِها، أو تَغييرِها.

من أسهلِ العقُوباتِ وأكثرِها تأثيراً؛ حجبُ الصَّوت والصُّورة والكِتابَة، عبرَ تقييدِ المتابعِين، ومنعِهم من الوصُول إلى المنشُورات، وهُو ما يعدُّ حُكم إعدامٍ، يطلقُه صانِع المُحتوى، الذي تجاوزَت وظيفتُه مراقبةُ نفسِه والآخرين، والتَّأكُّد من الالتزامِ بالقوانينِ والشُّروط، إلى الشِّكاية على المخالِفين، ومحاولةِ التَّأثير على آراءِ المتابعِين، فتضخَّمت ذاتُه، وامتلأَت بالأنانيَّة والفرديَّة، ومُنِحَت إحساساً بالهيمَنة والقُدرة على إحداثِ الفَارق.

الآراءُ، والمعتقَدات، ووجهاتُ النَّظر، أصبحَت تخضعُ للمراقَبة والتَّدقيق، فحينَما انتقلَت من الواقِع الفعلِي إلى العَالم الافتراضِي؛ اضطرَّت إلى الالتزامِ بشرُوطه، التي أتاحَت لصانِعي المُحتوى مراجعتَه وتعديلَه؛ لتفقِد بذلِك استقلالَها، وتدخُل ضِمن الوعِي الزَّائف، الذي يسهُل تشكيلُه، وتمريرُه، وهيَ المرحلةُ الأخِيرة في صِناعة الوعِي البدِيل، التي باتَت وظيفةً وهدفاً، لبرامِج التَّواصُل ومِنصَّات السُّوشيَال مِيديَا.

وهمُ الهيمَنة والتأثيرِ اكتسحَ العَالم الافتراضِي، فأتاحَ لمُرتادِيه حُريَّة غيرَ مسبُوقة، مثلَما فرضَ عليهم رقابَة صارِمة، ولمنعِ الفوضَى؛ سُنَّت قوانينُ هدفُها الرَّقابةُ على الحرِّيَّة، لتغدوَ حُريَّة مشرُوطة، خاضِعة للمُراقَبة بواسِطة الأفرادِ أنفسِهم، الذينَ تضخَّمت ذواتُهم، وأصبحَت ممتلِئة بالأنانيَّة، والفرديَّة، وهيَ الصِّفات التي تُميِّز روَّاد برامِج التَّواصُل، وخُصوصاً مشاهِير السُّوشيَال مِيديَا.



محمد ناصر الجعمي - اليمن

القفز من الطائرة..

كعادته في السفر، وفي لحظة إقْلاع الطَّائِرَة مِنْ المَطَار، وبعدَ أن يكون قد فَرِغَ من قراءة الأذكار، ينصت لصوت والده رحمه الله، والذي يحرص في كل مرة يسافر فيها على أن يكون آخر من يودعه و يوصيه قائلا: "أحفظ الله يحفظك..."

وكثيرًا ما كان يرددُ ما قاله الشاعر السوري(عمر أبو ريشة)وهو يصف الطائرة لحظة إقلاعها: "وثبتْ تستغربُ النجم مَجالا.. وتهادت تسحبُ الذيلَ اختيالا"...

هكذا اعتاد في سفره؛ لكنهُ هذه المرة لا يتذكر شيئا من ذلك البتة.

هكذا وجد نفسه يجلس في مقعده على الطائرة، والسكون الرتيب الذي كان يخيم على ركابها وهي تسبحُ في فضاءِ اللهِ الرحيب، وقد أستقرت على الأرتفاع المقرر لها، ولا يتذكر متى فرغت المضيفةُ من قراءةِ التنبيهات والتحذيرات وتعليمات السلامة في حالة حصول عطل في الطائرة..

ولا إلى أي دولةٍ كانت هذه الرحلة متجهه،

لا أحد يرافقه من أهله ورفاقه في هذه الرحلة العجيبة.

في حين كان الصمت يخيم على ركاب الطائرة فلا تسمع لهم همسا، ولا تجد لهم ضجيجا مما يقع من المسافرين عادة عند الإقلاع وهم يربطون احزمة الأمان، ويرتبون بعض الأشياء الشخصية.

كان ينظر نظرة خاملة إلى المقاعد التي أمامه ولا يتذكر بقية أجزاء الطائرة وركابها،

يرقب مقدمة الطائرة، حركة المضيفات ليست كالمعتاد، تكتنف الطائرة وركابها وطاقمها رتابة وسكون مضجر، الإضاءة باهِتَة، واللحظات شديدة الرتابة.

لم يفكر بإزاحة الستارة؛ لينظر من النافذة

كما يفعل المسافرون عادة، ولا يتذكر أن لديه حقيبة، ولا موبايل، ولا بيده كتاب ولا فنجان قهوة ولا جريدة ولا نشرة تعليمات السلامة، حتى ملابسة التي يرتديها في تلك الليلة لا يتذكرها..

وهو يجول ببصره نحو مقدمة الطائرة، لا يشغله شيءٌ من أمور الدنيا، ولا متى الوصول؟ وإلى أين متجه، ومتى خرج من بيته ولا عنَّ بخاطره شيءٌ من الحنين المعتاد الذي يشعر به المسافر بعد وداع أهله وأحبته

كانه غريب ولد اللحظة، أو لعله فاقد الذاكرة، لا تربطه بهذه الدنيا علاقة ولا هوية، وربما لا دين ولا فكر ولا عقل.

وهو في حالة السكون الكئيب، ارتفع صوتُ ضجيجٍ مصحوبٍ بصفير الريح، لعلها مطبات الهواء؟

حدث نفسه بذلك؛ لكن توازن الطائرة لم يعد كما كان، سادت لحظاتٌ من الذهول، وقفت المضيفة كي تطمئن ركاب الطائرة، لكنها تلعثمت وقد اختل توازنها فدخلت مسرعة نحو غرفة القيادة، فجأة كان صوت الريح يشتد مع قعقعة وصخب أحدثه صوت الركاب، وكأن شيئا حدث في الأجنحة بل ربما اخترق جسم غريب سقف الطائرة.. قالت:-مضيفة أخرى- وهي تتحدث لعل خلل ما أصاب الطائرة ثم ترنحت وهي ترتعد من الخوف، فامسك بيدها أحد الركاب وتحدث الى الركاب برباطة جاش وكانه يلقي درسا في التنمية البشرية:

"عليكم ان تستمتعوا بلحظة القفز من الطائرة، والتحليق في الفضاء لا مجال للخوف، فالأمر فيه من المتعة الكثير،

يجب عليكم ان تواجهوا الموقف بروح مرحة؛ وكأنكم في نزهة جميلة.."

لم يشعر بالخوف، على العكس تماما كانت كلمات الرجل مطمئنة، ولا توحي بأنها تستبق حدثًا مخيفا، وتذكر انه طالما شعر بالملل من دروس التنمية البشرية، بل ويسخر في بعض الأحيان من تكرار هذه الدروس على القنوات الفضائية.

ياللهول الان بدا يشعر بأن الأمور ليست على ما يرام وهو يستعيد كلمات الرجل عن القفز من الطائرة ثم قال في نفسه لعلها نزهة جميلة إذن..

أثناء ذلك ارتفع صوت الريح، وإذا بها تقتلع سقف الطائرة، وتقذف بالركاب إلى خارج الطائرة، والتي لم يبق منها إلا بعض المقاعد التي لحق أصحابها بالآخرين، الغريب انه لم يسمع احدا من الركاب يستغيث بالله، ولا من يردد الشهادة، ولا مستغفر ولا تائب، هو نفسه لم يخطر بباله ذلك، وكانه لا يعلم شيئا عن الموت والآخرة والحساب.

التفت يمنة ويسرة وإذا بهيكل الطائرة قد أختفى وكأن من تبقى من المسافرين على بساط الريح..

ثم هبت ريح شديدة، فقفز من مقعده وإذا به يهوي في الفضاء نحو الأرض، كان منظر السماء شاحب شديد الكابه وشبه مظلم ولونها يميل إلى اللون الترابي المعتم رائحة الهواء كرائحة هواء التخدير قبل العمليات الجراحية، شعور غريب! إلى أين سينتهي به هذا الهبوط المخيف؟ إلى البحر أم إلى اليابسة، ويا ترى أي مصير مجهول ينتظره؟ لقد شعر الآن بهول الموقف..

واستعاد بعض وعيه، تذكر وهو يواجه الموت قال سأصلي! يا رباه ماذا افعل؟ لكن سرعة الهبوط كانت مهيبة، لم تمكنه من ذلك وهو في حيرته انطلق صوته في



الفضاء بـ الأذان الله أَكْبَرُ، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وماهي إلا لحظات حتى لامست قدميه شيئا ناعما، ثم للتو شعر بقدميه تلامس الأرض في رشاقة وخفه وثبات، وإذا به يركض بسرعة في اتجاه غروب الشمس، تدفع به الريح نحو الأمام والعشب يحاذي ركبتيه، ثم اسْتوتِ الأَرْضُ وانْبَسَطَت وإذا بالعشب يَبْدُو كعشب ملاعب كرة القدم، والمدى في اتساع مترامي الاطراف.

في تلك اللحظة كان فتية من ركاب الطائرة يركضون أمامه، كل وحد منهم تفصله عن الآخر مسافة متساوية تقدر بثلاثة أمتار، إلى أين يركض هؤلاء؟ قال وهو يركض خلفهم؛ وتمتم، لا أحد بوسعه فهم ما يحدث!

كانت الارض تمتد في سعة أمام بصره وهو يركض بعنفوان الفتوة والشباب في حين كاد الظلام يحجب الرؤية وقد اختفت الشمس خلف التلال ولم يبق من شفق الغروب إلا نور ضئيل يوحي بليل حالك شديد السواد.

توقف الفتية عن الركض أمام بوابة كبيرة، لعلها تبدو لمزرعة واسعة او هكذا خيل إليه، بادرهم حارس البوابة بالخروج وفي يده سوط وعلى رأسه قبعة، يشبه في هيئته أبطال نجوم هوليود وقد توشح سلاحه، وهو يركض مسرعا خلفهم، لكنه عاد وقد ابتعد الفتية واوغلوا في البعد.

تعجب وهو يحدث نفسه قائلا: لماذا يهرب الفتية من الحارس كما يفعل اللصوص!؟

لحظات كئيبة ومخيفة، لكنه قرر مواجهة الموقف وعدم الفرار ليخبر حارس المزرعة بالقصة؛ لعله يخبره في اي بلد هو الآن؟ وليطلب منه المساعدة؛ فهو غريب ولا يعرف إلى أين القت به الأقدار.

في تلك اللحظة التي اقترب فيها من الحارس الذي كان ينتصب على صَهْوَةِ فَرَسِه

ويقف أمام البوابة في شموخ وكبرياء

ربما يبدو غليظا أو رحيما، من يدري؟

كانت الأجواء موحشة مع حلول الظلام، وبينما كان يهم بالحديث معه؛ أَحس بضَوْضَاء فَفزِعَ مِنْ نَوْمِهِ، لقد أيقظه صوت المكيف، وهو في ذهول أين أنا؟ جال بعينيه في أرجاء المكان..

ثم تنفس بعمق، هذه غرفتي وأنا على سريري، تمتم إذن هي رؤيا في المنام ولا عَلاقَة لها بالواقع!!؟

شعر بسعادة غامرة وردد، الحمد لله، الحمد لله، لقد عاد التيار الكهربائي في الوقت المناسب.

وعلت وجهه ابْتِسَامةٌ عريضة ، كيف لا وهو في وطنه وبيته وبين عائلته وأهله، تذكر حديث النبي ﷺ الذي أخرجه الترمذي:

"من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا".

وردد بأبي وأمي ونفسي أنت يا رسول الله، كم من النعم التي أنعم الله علينا بها، ونحن لا نلقي لها بال.

شاعر و قصيدة

الشاعر أحمد عبدالرحمن أحمد بامجبور



الشاعر والكاتب أحمد عبد الرحمن أحمد بامجبور: مواليد مدينة نصاب محافظة شبوة، يعد من الرموز الأدبية والاجتماعية في الوطن، يكتب الشعر بشقيه الفصيح والشعبي، ويعمل حالياً مستشار لمحافظة شبوة، وصدر له ديوان شعر (وجدان وحدوي- ٢٠٠٤م) وآخر بعنوان (من أريج المملكة- ٢٠١٠م)، وثالث تحت الطبع، وقد أطلق عليه الدكتور عبد العزيز المقالح رحمة الله تغشاه لقب شاعر الوحدة اليمنية..

إعداد - وليد المصري

وتم تكريمه من قبل وزارة الثقافة عام ٢٠١٠م وفي المناسبة أصدرت الوزارة عنه كتيباً للتعريف بمسيرته الأدبية بعنوان (شاعر الوحدة أحمد بامجبور)، شارك في فعاليات وطنية متعددة داخل الوطن وخارجه، وأجريت معه مقابلات صحفية وتلفزيونية تقديراً له لما يوليه بنصوصه الشعرية من اهتمام كبير في التعبير عن حب الوطن والانتماء إليه ونبذ الفرقة والعنف والافتخار بأمجاد الوطن العريق والدعوة إلى لملمة الصفوف وإرساء قواعد السلم والتعايش، وله قصائد بكل أغراض الشعر وألوانه، وله مساجلات وحوارات مع مجموعة من رموز الشعر الشعبي في عدة منتديات أدبية، وتغنى ببعض قصائده مجموعة من الفنانين والمنشدين اليمنيين .

(الثورة الأم *)

في ذكرى ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة

سبتمبر النور يا كنزي ويامالي
شعاع شمسك فَتَح آمال مطوِيّه

سبتمبر الأم، ياسبتمبر الغالي
حقّقت أحلام بالإخلاص والنِّيه

وصار أكتوبر الأحرار لك تالي
فالفضل لك في بِنَا قوّات شعبيه

نوفمبر اللي تَبِعهن،شهر متعالي
جَلَا النصارى، وشُفنا فيه حُرِّيه

سبتمبر اللي سعِد بعد التحمّالي
وحطّم أغلال في الأعناق ملوِيَّه

وقال: أنا حُر والتحرير منوالي
والشعب جنبي وبِيّه هِمَّته حيَّه

هَمّ الوطن في طلوعي أو بمنزالي
حتى أحَقِّق لشعبي كل أمنيه

وحّدت أهلي وعمّي التقى خالي
وزال عني الكَدَر وانزاح مابِيّه

أرضي وسيعة وحدّي لا رُبع خالي
لاقول عنها شمالية، جنوبية

وكلّهم في بلادي قدهم اعيالي
لكن كُتِب فصلهم باقدار مقضيّه

فصل الأراضي ولكن حالهم حالي
وبينهم حُب في أخلاق عفويه

لأنهم شعب واحد، حلمهم فالي
وتحقّق الحلم بعلاقات وُدِّيه

واختار شعبي من افراده لهم والي
وتحرَّروا من قيود احكام قهرِيَّه

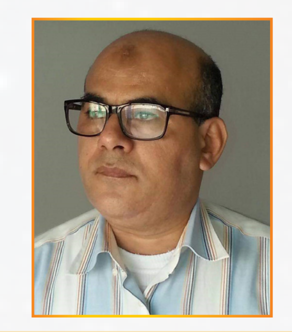
وتنَفَّس الشعب واجهَر بالغِنَا سالي
من بعد ماكانت الدولة ظلاميه

رمز الوطن أصبَحَ البنيان به عالي
واستَخرَج الشعب به خيرات مخفِيَّه

ستة وعشرين في قلبي وفي بالي
فكيف أنساه في أزمان وقتِيَّه

*نشرتها: صحيفة الثورة اليمنية الرسمية بعددها رقم(١٦٧٥٩) يوم الخميس ٢١شوال ١٤٣١هـ الموافق ٣٠سبتمبر ٢٠١٠م.

خواطر أغنيات يمنية



أمين المَيْسري - اليمن

سبق وكتبتُ عن الشاعر الغنائي الكبير عبدالله عبدالكريم في دراسة مطوّلة بعنوان (النص الغنائي بين لطفي أمان وعبدالله عبدالكريم ونشرتها في مجلة فنار عدن الثقافية العدد١٤
لا أريد تكرار ماقلته عن الشاعر عبدالله عبدالكريم.
عبدالله عبدالكريم قامة شعرية غنائية على مدى أكثر من أربعين عاما وهو يشنّف آذاننا بأروع الكلمات الغنائية،وأغانيه مشهورة كلّها،وأكثرها مسجّلة في إذاعة وقناة عدن الفضائية.

الحلقة (4)

وأكثر أغاني الشاعر عبدالله عبدالكريم استحوذ عليها – في أروع الألحان وأجملها- الموسيقار الكبير أحمد بن أحمد قاسم.
والفنان أحمد بن أحمد قاسم شكّل ثنائيّاً مع أكثر من شاعر.فقد شكّل مع لطفي أمان ثنائياً،وشكّل مع أحمد الجابري ثنائياً،وشكّل مع عبدالله عبدالكريم ثنائياً كبيراً أيضا. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على دأب الموسيقار أحمد قاسم ونجاحه الباهر وبغيته في التنوّع الإبداعي الموسيقي والدخول في حدائق هؤلاء الشعراء الكبار،وقطف من كل بستان زهرة.
دعوني الليلة – محاولاً- الاقتراب -ولو قليلا- مع فنان كبير وملحن قدير إنّه الفنان الكبير فرسان خليفة(1941م – 2016م).
فرسان خليفة صاحب الألحان الدافئة التي فيها شيء من الحنان والذكرى.
وفرسان خليفة ابن عدن وفنانها الأصيل.
لاأحدٌ يستطيع أن ينكر-وهو يؤرّخ للحركة الفنية ونشأتها في عدن خاصة واليمن عامة- دون ذكر الفنان فرسان خليفة. فهو أحد فرسان الميدان وأقطابه في مدينة عدن.
من عدن كانت الانطلاقة الحقيقية للفنان فرسان خليفة. ويقف في الصفوف الأولى مع كبار وعمالقة الفن في عدن أمثال: خليل محمد خليل أحمد قاسم ومحمد مرشد ناجي وأبوبكر سالم ومحمد محسن عطروش ومحمد عبده زيدي..... وغيرهم.
من الأغاني التي لحّنها وغنّاها مع مجموعة من الشعراء الكبار نذكر منها:



الفنان فرسان خليفة قبل وفاته

1 - أنا مشتاق
2 - نجم الصباح بكر
3 - ريح الشروق
4 - جبل صبر



5 - ألاياطير خبرنا
6 - زين الورود يافل
7 - قمري من وادي بنا
8 - ظبي الفلا
9 - يالله رضاك
ياقلب مالك
10 - ياحبايب
11 - الليل بعيونك سهرّني
12 - غريب

كذلك قدّم أغان وطنية كثيرة منها:
(أنشد أول أغنية وطنية وأرسلها إلى صنعاء عبر صوت العرب عقب قيام ثورة26سبتمبر بأيام من كلمات قيس غانم نعمان بعنوان(الثورة اليمنية) وخلال ثلاثة أيام لحنها،وأرسلت عبر صوت العرب إلى اليمن لإذاعتها)(1) وغيرها الكثير.
غنّى للشاعر عبدالله عبدالكريم مجموعة من الأغاني منها:

خايف أحب
حكاية حب
صدّقيني(وهي موضوع حلقتنا):

صدّقيني لما أقول لك
إننا أحبك كثير
وبأضحّي لك بقلبي
والذي بايصير يصير
أنتي حبّك حب تاني
حب خلاّنا أغِيرْ
أيش أقول لك حتّى قلبك
قلب أكبر من كبير
صدقيني
أيش أقول لك أيش أسوّي
أيش تشتينا أجيب
تحت أمرك شُوفي قلبي
يوم عنّك مايغيب

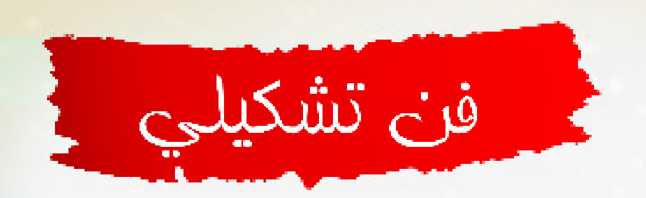


الشاعر عبدالله عبد الكريم

حتّى شوقي لك لحبك
خلّى في قلبي لهيب
صدقيني لما أقول لك
أنتي أكثر من حبيب
صدّقيني
صدّقيني لما أقول لك
أبداً ما أحب غيرك
مهما كان اللي يكون
قلته مهما زاد غرورك
أنتي حبي.. أنتي قلبي
أنا عارف أيش شعورك
أيش أقول لك أنتي شغلي
في غيابك وحضورك
صدقيني

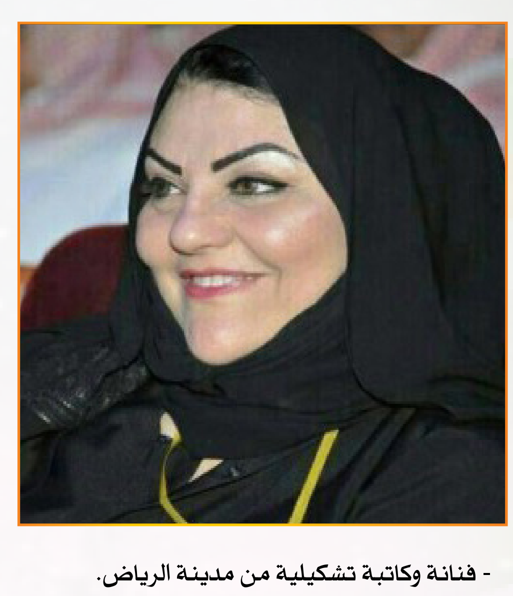
كلمات كلّها حب في حب وأشجان ووجدان من القلب إلى القلب.
نعم هذه أشهر أغاني الفنان الكبير فرسان خليفة. وقد سكب اللحن على كأس من ذهب.
مما لاشك فيه أن اللحن فيه نقلات متعدّدة وفقاً لأحداث النص الغنائي الذي صاغه الشاعر الكبير عبدالله عبدالكريم. وترداد كلمة (صدقيني) أعطت للأغنية مذاقاً ونكهة خاصة.
اللحن أبدع فيه فرسان خليفة أيما إبداع.

هامش:
(1)راجع موقع المحيط.

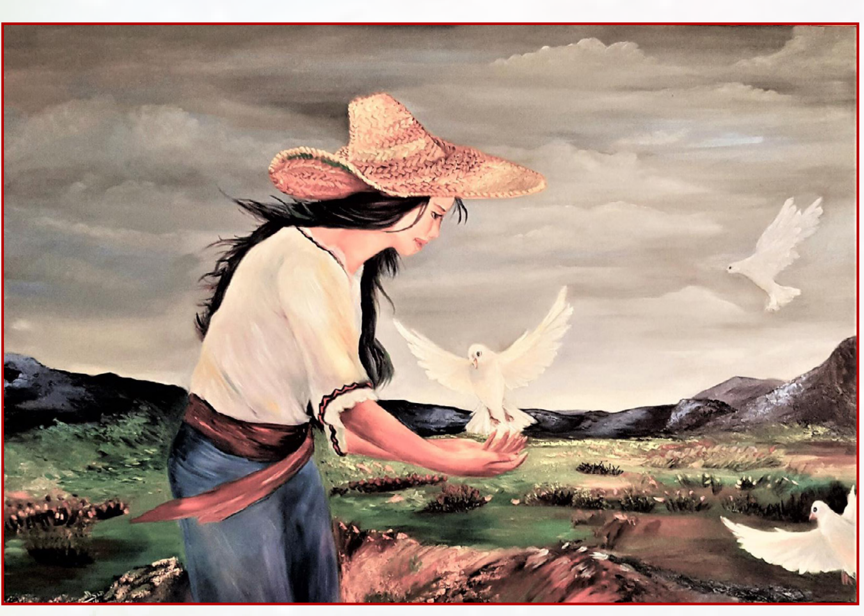


الفنانة التشكيلية السعودية

هدى العُمر







- فنانة وكاتبة تشكيلية من مدينة الرياض.

- على مدار ما يزيد عن اثنين وثلاثين عاما أقامت خلالها ما يتعدى المائة وثلاثون معرضا محليا جماعيا وستة وأربعون معرضا دوليا وأربعة معارض شخصية.

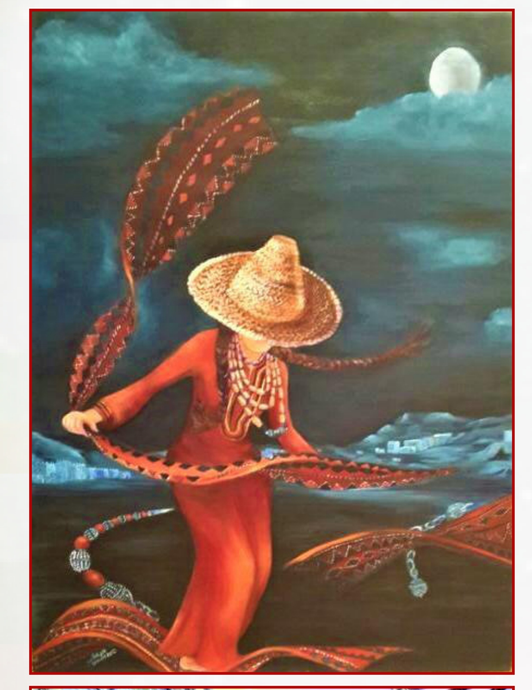
منحت العديد من الورش الفنية، وعضو عدة لجان تحكيم، قدمت العديد من المحاضرات، ولها كتاب يحمل عنوان (التلوين الزيتي من الألف إلى الياء) نشر عام 2020.

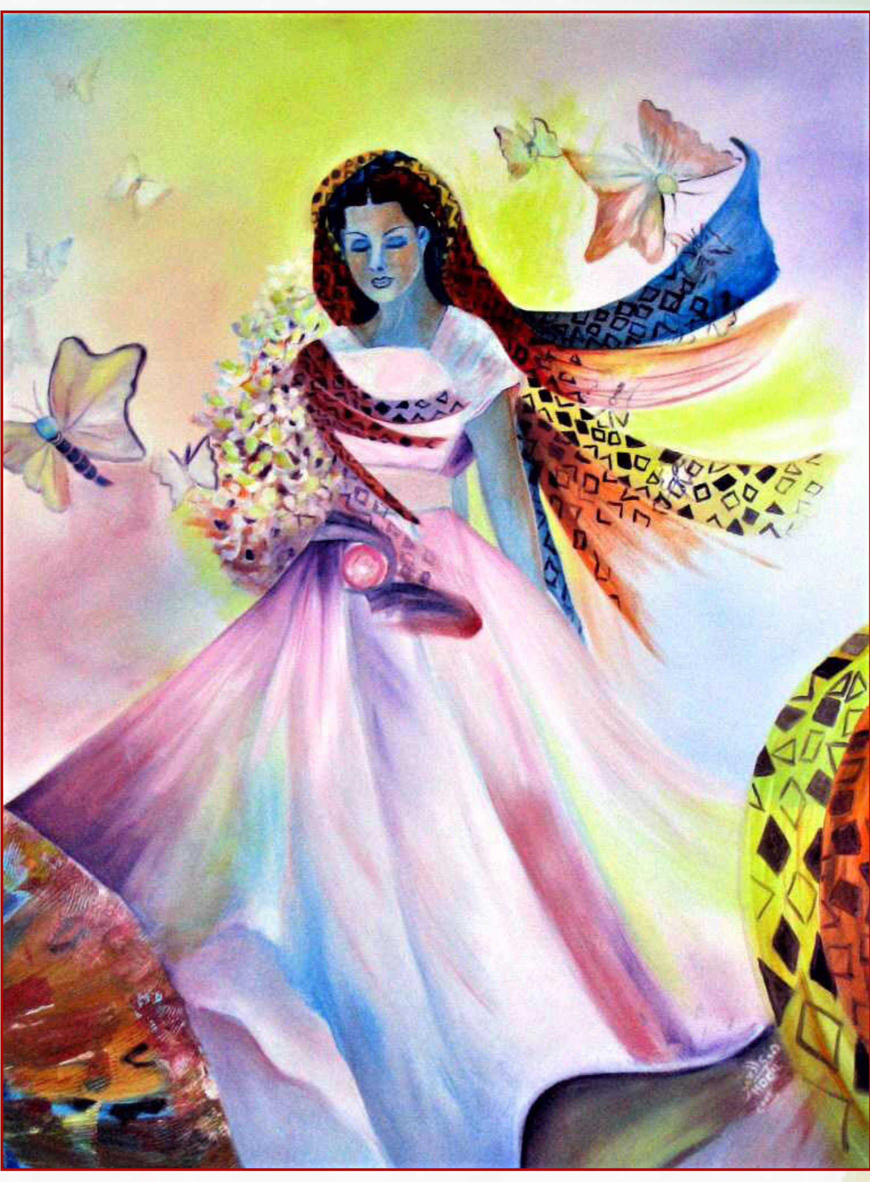
- لها كتابات نقدية لمدة 9 سنوات بجريدة الرياض، وحاليا بمجلة الخفجي. مثلت الرئاسة العامة لرعاية الشباب (حاليا وزارة الرياضة) والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون لمدة تسعة أعوام لجميع المحافل النسائية.

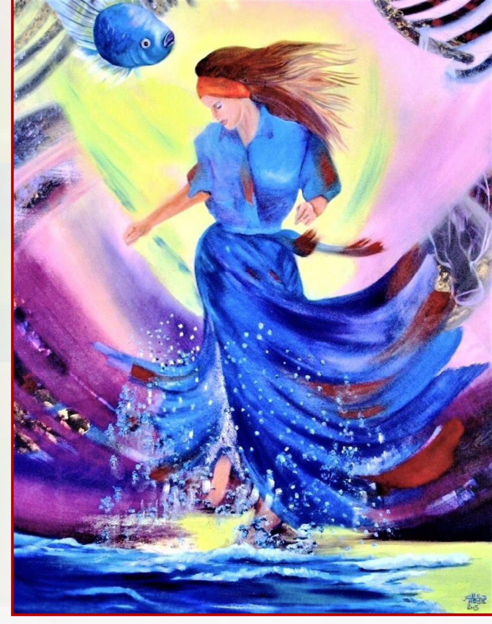
- نالت العديد من الجوائز المقدمة محليا ودوليا وحصلت على الكثير من شهادات التقدير .

- حصلت على سبعة وثلاثين درعا تكريميا ووساما من قبل اليونيسف، كما كرمت من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب كأحد الرائدات للفنون التشكيلية النسائية عام 2003، كما تضمن كتاب الفنانين التشكيليين العالميين الصادر من مدينة نيويورك في موسوعته الحادية عشر لعام 2016 سيرتها وأعمالها الفنية،

- كرمت من قبل وزارة الإعلام عام 2019 بملتقي المرأة السعودية كأحد رائدات المجال، وكرمت من قبل الجمعية العربية السعودية عام 2020 كأحد رائدات المجال ايضا.













الهروب إلى الرّحيل



إبتسام الخميري - تونس

لم تشأ التّلفظ بأيّ حرف. استفاقت من نومها و الغربة تجتاح مكامنها. البارحة رأت حلما غريبا.

عفوا، لقد كان حلم رائعا. حدّ الرّقص. هكذا رقصت " وجدان" مع رسوم حلمها البارحة. رسوم مكتنزة أملا و حلما...

السّاعة السّابعة صباحا. كانت الغرفة مبعثرة. هي تكره اللاّ نظام. و في ذات الوقت تعشقه. تماما كشبح حبيبها المرتحل على الدّوام. شبح يظهر فجأة و يغيب فجأة. بلا موعد التقته. و بلا موعد يرفل دونها...كما الألوان الزّاهية، اختمرت وعودا. لكنّه لم يكن معها..

كانت وحدها تراقص اللّحظات الرّائعة التي جمعت بينهما....

صوت آلة طهي القهوة يغرقها في يمّ ذكراه. و أصوات الشّبان الوافدين على المقهى يدغدغ الحنين إليه. و قد أمضت البارحة معه. نعم، رأته البارحة يطرق المنزل الكبير الضّخم حيث تمضي أمتع الأوقات. لكنّ صوت "محمّد" الطّفل البريء ابن السّابعة من العمر هزّها إليه...

صرخ بصوته الطّفولي:

- هيّا، إنّه ينتظرك بالخارج.

فجأة، توقّف هرج الجميع. ران الصّمت و انبرت تركض نحوه. فتحت الباب فكان شبحه جاثما أمامها. دون عناء ألقت برأس مفعم بالشوق و الحنين على صدره. همست له بصوت حنون:

- اشتقت إليك.

ابتسم. لأوّل مرّة تراه يبتسم. أخيرا ابتسم و هي تحضنه ثمّ أخذ يردّد بصوته الأجشّ:

- اشتقت إليك، نعم، أنا فعلا اشتقت إليك، نعم صدّقيني لقد اشتقت إليك.

رفعت " وجدان" رأسها لتراه دامع العينين. ارتجفت شفتيه و جذبها نحوه بحنوّ و استطرد قائلا:

- نعم، كنت قد قابلتهما. و أحببت كليهما بل و قد خطبت كليهما، لكنّني كنت واهيا. أنت الوحيدة من أحببت. صدّقيني " وجدان".

صوت المنبّه أفزعها كما أفزعها صوت النّادل و هو يطلب ثمن القهوة الماثلة أمامها. ابتسمت بغلاء و تنهّدت تنهيدة عميقة و طوت الأوراق التّي أمامها و نهضت.

سارت في الشّوارع.. بلا روح. جسد مكلّلا بالأرق. استوقفها إعلان ضخم و عليه صورته، مكتوب تحته: " انتحار شاب في ظروف غامضة."

انتخاب لا طبيعي




علي العذاري

لم تكن أول مرة يقفُ فيها أمام صندوق الاقتراع لكنها بدت أصعب من سابقاتها؛ هذه المرة قرر أن لا يفر من امام جسمٍ بلاستيكي يلتهمُ أوراقاً طبعت عليها مجموعة من الاسماء التي يعرف بعض حامليها ويجهل بعضاً آخر، لحظة حاسمة طالما تخلص منها عبر ترك ورقته فارغة.

صاحبنا تقدم بخطوات أثقلها التفكير (أيٌّ منهم يستحق صوته؟) كثيراً ما ردد الجملة مع نفسه، كانت الاقدام الأخرى تدبُّ في رأسه وصوت الموظف الذي استقبله مرعب ومربك لعزلة مارسها بعيدا عن خوض تجربة الاختيارات المصيرية لما يخص مستقبله او حتى حين يقرر اختيار نوع حذائه، ملابسه الداخلية، على من سيتصل أولا، أي يدٍ يقدمها للتحية قبل الأخرى... هذه المرة قراره يجب ان يكون فردياً ولا رأي يمتطي أفكاره، كان غير مؤمن باقتراحات ادلى بها معارفه؛ كل منهم *((يبوق)) لمن تكون ناره أقرب لخبزته على عكسه هو الذي قضى نصف عمره يلوك الخبز الجاهز.

كيف يتخلص من محنة واجهها منذ نعومة اختياراته، أين امه الآن لتلف عينيه بقطعة قماش تحجب نظره مثلما فعلت في طفولته عند عيد ميلاده بعدما كان محرجا من اقاربه وأي هدية يفتحها قبل الأخرى.

جال بعينيه مرة ثانية متفحصا ما بين يديه ووضع سبابته على اسم اعجبته موسيقاه التي ذكرته ((بفكروني)) لأم كلثوم، حينما وجد ان اسم القائمة معاكسا لاسم المرشح، ابتسم؛ تذكران شاعرها وملحنها كانا على الضد ، يا لها من مصادفة جميلة، المصادفات تتكرر والمواقف تعيد نفسها والحيرة التي شنجت اعصابه الآن أزلية نسبة لولاداته القديمة.

مشهد عرضي أفسد تلك النزهة الموسيقية التي رافقته طوال وحدته، مغنية واحدة، عزوفه عن الزواج، مكتب يجلس به لوحده، سيارة خاصة ورثها عن ابيه لم يتجرأ على استبدالها رغم اعطالها المتوالية، بيت متهالك لم يطلِ جدرانه رغم ما فعل به الزمن كلها مضادات التهاب فكري حقن بها سنين عمره حتى لا يرتجف عند نزلة اختيار تلزمه فراشه.

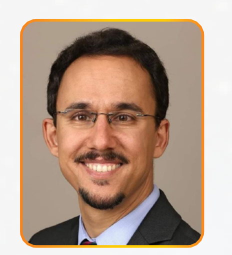
لحظات مماثلة وقف فيها امام سجادتين، احداهما عليها (تربة) طينية قبالة ابيه الذي سبل يديه وثانية عليها مسبحة فقط وأمه التي بقيت متكتفة، كلاهما يشير اليه بحركة يطمح من خلالها اختيار طريقته عند خوضه تجربة يحاول فيها التواصل مع ربه...

الرجفة ذاتها، الموقف، العزيمة، التقدم، المقايسة، اللاوعي، كلها تجمدت وجمدته في مكانه حتى راح ابوه يشد عينيه ويدوره حول نفسه مثل مروحة سقفية تجذرت بالأرض ثم تركه ليقوده العمى نحو خالقه ...

تنفس بصعوبة بعدما أحرجه الموظف بقوله: (حضرتك تأخذ خيرة)!!

حاول ان يقوى على فعل شيء لكن التخشب بدأ يأخذ مأخذه من جسده وقطرات ندت على جبينه، تمنى لو ان التصوير ينتهي وما هو إلا ممثل عابر في حياة تركها تصنع له المشاهد.

اخفض رأسه ومد يديه اخرج قطعة قماش من جيبه وعصب عينيه.



غرندايزر في صنعاء

طارق زبارة

في أحد الأيام سقط مركبٌ فضائيٌ ضخمٌ على الأرض،وقع المركب في باحة بيت أسرة قاسم الراجحي،موظف في مؤسسة الكهرباء،راقب قاسم السفينة العجيبة بحذر عن بعد،حتى خرج منها رجل يلبس زياً حربياً غريباً،وخوذة متطورة النوع،لم يرَ في صنعاء مثلهما من قبل،بدا على الرجل التعب والإرهاق،تقدم ببطء نحو قاسم.

بعد أن رفع الرجل الغريب قناع خوذته،نظر قاسم إلى ملامح وجهه وإلى عينيه،فوجد فيها ذكاء وطيبة.

فهم قاسم أن هذا الغريب هارب من شيء ما ولا يبدو عليه أنه ينوي شراً،رحب قاسم بضيفه وأدخله بيته،وقدم له قدحاً من شاي "ليبتون" وبعض البسكويت من نوع "أبو ولد".

عندما وجد ضيفه يأكل بنهم شديد،فهم قاسم أن الرجل المجهول جائع فقدم له وجبة مشبعة من الفول،غفا بعدها في أحد أركان الغرفة إثر تعبه وإرهاقه.

خرج قاسم من الغرفة التي غفا فيها الضيف وتوجه إلى الغرفة الأخرى،التي كانت فيها العائلة مجتمعة،فائضة الفضول،راغبة أن تعرف كل شيء عن ضيفهم الغامض.

-"لقد نام الرجل"،قال قاسم.

-"من أين هو؟"سألت زوجته.

-"سأحاول أن أسأله عندما يستيقظ،يبدو أنه ليس من كوكب الأرض ولا يفهم لغتنا"،أجاب قاسم.

-"لماذا تعتقد ذلك؟"سألت زوجته.

-"الطائرة التي سقط بها في الحوش تبدو متقدمة جداً،وهو لم يكلمني سوى بالإشارات"،رد قاسم.

-"هيا بنا نخرج ونتفحص الطائرة"،قالت ابنته بفضول.

نزل الثلاثة إلى الباحة.وقفوا أمام المركبة لوهلة ليتفحصوها،لم يجرؤ أحدٌ منهم أن يلمسها،عادوا بعد ذلك إلى البيت ينتظرون استيقاظ ضيفهم من نومه العميق.

انتبهت البنت إلى حفيف في الغرفة استنتجت منه أن زائرهم قد استيقظ،دخل قاسم إلى الغرفة ووجد الرجل صاحياً معتدلاً في جلسته.

أخرج الضيف جهازا صغيرا من جيبه ووجهه إلى صدغه،وبعد بضع ثوانٍ بدأ الغريب يتحدث مع قاسم المذهول بلهجة صنعانية،و كأنه عاش كل حياته في حي باب اليمن،شكر قاسماً على كرمه وعلى ضيافته،سأله قاسم عن سبب سقوط سفينته في باحته؛شرح له الرجل أن اسمه "دوق فليد" وأنه أمير كوكب "فليد".قال إن غازيا شريرا اسمه "فيغا الكبير" اعتدى قبل فترة على كوكبه بجيش كبير،تصدى دوق فليد للغزاة وقاتل حتى لم يجد أي خيار آخر غير الفرار،فالكوكب دمر وأصبح ملوثا بالإشعاعات،هرب بسفينته الفضائية المتطورة "الغرندايزر" ليبحث عن أخته ماريا التي نجت،كما قالوا له،وهربت إلى الأرض.

استمع قاسم إلى حكاية دوق فليد بإمعان مدققا في الجهاز الغريب الذي نقل اللهجة الصنعانية إلى رأسه بسرعة البرق،قال له إنه مستعد أن يقدم أي مساعدة إن شاء ذلك،فشكره دوق فليد وأكد أنه لا يريد سوى الاختباء من جيوش فيغا لبضعة أيام حتى تهدأ الأمور،يصلح أثناءها الغرندايزر ويذهب بعد ذلك للبحث عن أخته ماريا.

أخبر قاسم زوجته وابنته بما قال له الضيف،فوافقتا أن يبقى الزائر"حتى يفرجها الله عليه".

مرت الأيام،وكانت الأسرة سعيدة بوجود هذا الكائن الفضائي اللطيف في ضيافتهم،تعودوا على وجوده بينهم،كان "دوق فليد" ماهراً في الطباخة،يساعد الابنة في حل الواجبات ويشرح لها ما لم تفهمه من الدروس،وكان خير جليس للأب الذي كان يشاركه حبه للرياضة.

وبناء على رغبة "دوق فليد" كتمت الأسرة سر وجود ضيفهم الفضائي بينهم ولم تحدث لا الجيران ولا الأسرة عنه. غطى قاسم المركبة الفضائية بقطعة قماش كبيرة خاطتها زوجته من عدة طرابيل سيارات.

لكن في يوم من الأيام جاء جابر؛الأخ الأصغر لزوجة قاسم؛في زيارة مفاجئة،وكان جابر يمتاز بأنه يحشر أنفه دائما في كل صغيرة وكبيرة من شئون الناس بحجة أنه يرغب في تقديم ما يسميه هو نصيحة وما يعتبره الآخرون تدخلا غير لائق في شئونهم.

كعادته دخل جابر إلى البيت وكأنه هو صاحبه،لم يترك للأسرة الوقت الكافي لإخفاء "دوق فليد".

-"من هذا؟"سأل جابر.

-"هذا ضيفنا دوق فليد"،أجاب قاسم متفاجئا.

-"دوق من؟"سأل جابر.

-"دوق فليد،ضيفنا من الفضاء."،أجاب قاسم وقد ظهر عليه الاستياء من ظهور جابر المفاجئ.

-"دوق فليد هرب من قوات فيغا التي حطمت كوكبه وقتلت والديه."،أضافت زوجة قاسم.

-"إنه من كوكب متطور جداً ويتقن جميع العلوم."،أضافت ابنة قاسم.

-"وير آر يو فروم؟"وجه جابر السؤال لدوق فليد بلغة إنجليزية ركيكة.

أجابه دوق فليد بلهجة صنعانية:

-"أنا من كوكب فليد،سأبقى على الأرض لفترة قصيرة حتى أجد أختي".

-"يا لطيف!من علمك أن تتحدث هكذا؟"سأله جابر مذهولا.

-"نحن على كوكب فليد نستطيع أن نتعلم أي لغة نشاء بواسطة أجهزة تؤثر على المخ مباشرة و تساعد على الاستيعاب السريع"،أجاب دوق فليد.

نظر جابر إلى دوق فليد بابتسامة بلهاء ثم استدار إلى الأسرة و طلب منهم التحدث على انفراد،نهضت الأسرة ولحقت بجابر الذي سبقهم إلى الغرفة الأخرى.

-"لماذا تستضيف رجلا أجنبيا غريبا في بيتك؟"

-"إكرام الضيف واجب يا جابر"،أجابه قاسم.

-"من أين هو؟هل هو مسلم؟"وجه جابر السؤال إلى أخته.

-"هذا رجل من الفضاء"،أجابت.

-"ومن قال لكم ذلك؟يا لكم من سُذج،هذا عميل أجنبي،جاسوس أو مبشر يريد تضليل الناس عن الدين."أردف جابر.

-"ذكاؤه يفوق ذكاء سكان الأرض،وقدراته على فهم الشئون العلمية مذهلة،ألم تسمع كيف يتقن لهجتنا الصنعانية؟"قالت البنت.

-"جاسوس ذكي و متنكر بمهارة،هذا رجل خطير جداً"،رد جابر.

-"يوجد دليل آخر يؤكد أنه رجل من الفضاء"،قال قاسم.

ثم خرج مع جابر ليريه الغرندايزر تحت الطربال في الحوش،والذي لم تلاحظه عين جابر الفضولية بعد،لكن جابرا لم يكترث كثيرا بما رأى،قال:

-"وجود كائنات فضائية على كواكب أخرى غير مذكور في القرآن،يذكر الله في كتابه الإنس والجن فقط لا غير."

-"و لكن الدليل أمامك يا جابر"،قال قاسم مستنكرا.

-"هل تشك في كلام الله؟"سأل جابر و قد ارتفع صوته قليلا .

-"لا طبعا"،أجاب قاسم مرتبكا،ثم أضاف:

-"لكن أرجوك ألا تخبر أحدا عن الضيف،اتفقنا؟"

لم يقل جابر شيئا،عاد إلى الغرفة المجاورة،مكث لوهلة يستجوب دوق فليد الذي قص عليه محنته ثم غادر بعد أن أشبع فضوله.

كان قاسم وزوجته يعرفان جابرا جيدا،بعد خروج جابر قال قاسم لزوجته:

-"أنا على يقين أن القصة لن تنتهي على خير."

-"إن شاء الله يحصل خير ويتمكن دوق فليد من إصلاح مركبته قبل أن تأتي المشاكل"،أجابت الزوجة.

لكن المشاكل لا تتأخر في بلاد اليمن السعيد،ففي اليوم التالي طرق البيت رجل ملتح عرف بنفسه أنه فاعل خير يريد أن يقدم نصيحة لأهل البيت الطيبين،فهم قاسم فوراً أن الرجل على الباب هو من المخابرات،وأن جابرا قد وشى به.

"اللعنة عليك يا جابر يا فضولي ضيق الأفق"قال قاسم في نفسه.

قال الرجل على الباب أنه قد سمع من رجل طيب أن في البيت أجنبياً غير مسلم بدون تصريح إقامة،اعتذر قاسم لرجل المخابرات،وقال له إن هذا كله سوء فهم نتج عن خلاف بينه وبين صهره.

-"الموضوع أسري لا غير،لا يستدعي تدخل الدولة،وسنحل المشكلة بيننا إن شاء الله قريباً،أعطني بضعة أيام وسآتي إليك بنفسي بصحبة جابر كي يسحب بلاغه"،قال قاسم،وأعطى لرجل المخابرات رشوة سخية سهلت انصرافه من باب الدار وتجاهله البلاغ الأمني.

فهم قاسم أن هذه لن تكون آخر زيارة من المخبرين،أبلغ قاسم ضيفه أنه لن يقدر على إخفائه أكثر من هذا،وأن عليه تقديم طلب للجوء إلى دولة أخرى تهتم بتفوقه العلمي بدلا من أصله أو دينه.

وبعد ثلاثة أيام انتهى دوق فليد من إصلاح الغرندايزر،تمكن كذلك من الاتصال بالسفارة اليابانية التي تواصلت فورا بالدكتور آمون،مدير مركز أبحاث الفضاء في طوكيو،أدرك الدكتور آمون،الفائدة العظيمة من وجود دوق فليد عنده،إذ سينقل التقدم العلمي لكوكب فليد إلى اليابان،ولذلك أرسل دون تردد وباقصى سرعة دعوة مرفقة بإقامة رسمية في اليابان،قبل أن تفعل ذلك دول أخرى.

وفي صباح باكر انطلق الغرندايزر نحو اليابان حاملاً دوق فليد على متنه،مودعاً أسرة قاسم الطيبة التي لوحت له من حوش باحة بيتهم في مدينة صنعاء اليمنية.



بلاد على شفة الرياح

مريم قوش

في أول الساعاتِ، عكا!
كان لحمُ الأرض أشرعةً،
يحاول أن يجاريَ شكلها البحرُ

في آخر الساحاتِ بئر السبعِ نقشٌ من
رذاذ الخلقِ منقضٌ على جسدِ
الهواء المرِّ، يخلعُ وجهه القمرُ

في ساعة التأويلِ من بعد الضحى
في سهل ماجدّو
تندّت بعضُ أسئلة الوجودْ
لا شيء يبدأ أو يموتُ
سوى انحدار النورِ في حلق السما
لا شيء يبلغ رشده كي ينتهي!
لا شيء متسقٌ بنافذة الضبابِ
أريد ميثاقًا يليق بموتتي
وأريد ميلادًا يليق بنشأتي
الأخرى إذا حضروا!

في الشمسِ، قدس اللهِ
بيدرُ حكمةٍ نامتْ بلا قلقٍ بروح العابرينَ
تريثي باللهِ يا مدنَ السماء تريثي!
ولتهبطي غيمًا على وجع الجبال،
خُذي على مهَلٍ غصونَ
النار مِنْ أجساد مَنْ عبروا !
في مخمل العصر الذي
نقعتْه أسئلة الذرى طبريةُ

والغور ترهقه تجاعيد الجبالِ
تضيقُ أنفاسُ المياهِ
إذا أرادتْ رشفةً من عنبرٍ!
وتضيق أحجيةُ الزّمانِ كأنها
طوقٌ يلمُّ الأرضَ من متن الكتابِ،
قوسٌ يدربّه هديل الماءِ قال: البدء متسعٌ،
وفجر الله أسئلةٌ
وأفُق الغيم منهمرُ

في ساحة المرج العريضِ،
بُعيد أن رفل الأصيلُ
رأيت بيسانًا تحنّ لمطلق البدء الجميلِ،
تزيد في الظل اتساعًا، تلبسُ النظارةَ
الصفراء ثم تقول لي شجرٌ تضمدها
عصافيرُ الضياعِ: مجالُك الحيوي يا بنت
الحقيقةِ
مطلعُ الفجر العتيقِ،
تأمّلي وجع السدى، لا تأْملي!
هذي الحياةُ فسيحةٌ في
عينِ مَن وسعتْ له آمالها
وتضيقُ في عين الذي يتأملُ
زيدي التأملَ، خلفنا
الأغوارُ تلثم نزفها العِبرُ

في السَّاحل الغربيِّ يتسعُ المدى،
وتذوب يافا جمرةً من برتقالٍ باذخٍ،
في البحر تغرقُ مثل مشكاةٍ تناجي الملحَ

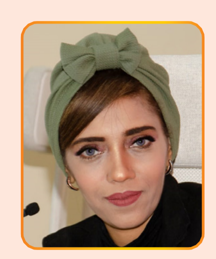
والمجذافَ: يا بحرًا على رئتي تقيمُ
متى ستغرقُ أنتَ في كلأ المصابيحِ
النحيلةِ
تائبًا كالجلنار العذب تعتذرُ!

في آخر الآياتِ مئذنةُ المخيمِ
خلف أقمارِ البدايةِ
تأكلُ الزيتونَ ثمَّ تقول للمنفيِّ
: قد طال الغيابُ
لك ما تشاءُ من الهواءِ الخصبِ،
لي ما أبتغي من واقعي!
فأجيبهُ: أحببتُ
في شفةِ المخيمِ
لسعةَ الدمع الغريب المستساغْ
وهممتُ لو أرخي عليه أكتافهِ
ثوب النبيِّ المستطابْ
لكنّني لحمي على جذْر الغيابِ المستحيلِ
أنا جدارُ الدهرِ تستندُ الأساطير الثقيلة
لي،
أنا والله يا ثوب النبيِّ يدٌ تلوّح في الفراغْ
أنا المخيمُ أول الوطنِ الشريدِ
وآخر الوطن الشريدْ/ الشهيدْ

في مجمل الساعاتِ،
ترتفعُ السماواتُ العظامُ
إلى مدينتنا المعلّقة البتولِ،
وتهبط الآيات أسرارا تدثر قلبها السُّورُ



وجه الماضي

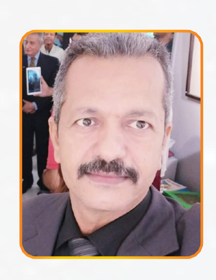


ندى نسيم

يلوح وجهك بعد تلك السنين من أمامي وكأنه وجه يشبه الطفولة ، يسرقني الحنين إلى تلك البقعة التي تشتد بياض كبياض القلوب حينها ، أشتم فيها رائحة الماضي ، رائحة أعرفها جيداً التصق عطر شذاها في مخيلتي لسنوات طوال ، كم كنا أبرياء عندما كانت أقصى أمانينا أن يغفل الجميع عنا لنلتقي في نظرة أخبرك فيها إني أشتاق اليك كثيراً ونحن وسط الحضور ، كنت الحياة ، وكل السرور ، تعلمت معك مبادئ الشعور قبل أن أتعلم مبادئ العلم والشريعة والفلسفة ، كنت دائماً هناك تنتظرني في الزوايا تراقب تحركاتي في الحي ، حتى أني ما كنت أخشى ظلام الليل كما أخشاه اليوم ، كان شعورا مفعماً بالأمل وأنت تنام على صورة من تحب وتصحوا على أمل أن تلمح طيفه هكذا كنت طوال مرحلة دراستي أميرتك التي تخلق من اللهفة حكاية لتكتبها لك وأنت تقرؤها بصمت، أخفيتك سراً عن الجميع حتى فاض الشوق وفضحتني دموع الغيرة ذات مرة .

أيا وجه من الماضي الذي لا يغيب ، كيف تطاردني في أحلامي بعد هذا العمر ، تظهر في الحلم كما أنك في الأمس لم يداهم الشيب خصلات شعرك ، كما كنت تنتظرني ، وتشتاق لي وتدللني يا ترى هل فعلا اشتقت لي أم إنني من أشتاق لوجه الماضي !

عندما يذهب الحب



نبيل غالب

تشرق خيوط الشمس الذهبية مع نسمات صباحات كل يوم جديد جميل وقلوبنا مفعمه بنبض الحياة على إشرقات ملامح وجوهنا السمراء، حبانا "الله" بنعمها في أن نعيش لحظاتها بألوانها الزاهية، وإن بهت تفاصيلها في غياب من نحب بدواخلنا ومن حولنا وفي كل ذكريات يومياتنا .. نتعايش مع واقعها بقسوة وألم لفراقهم، فأرواحنا عندما تفقد ذلك الحنين وتلك المودة تجاه من نحب، تصاب مشاعرنا بفتور عميق موجع يدمي القلب.

وكم نتمنى من "الله" أن يفاجئنا بما يفرحنا ويسر قلوبنا بالطمأنينة، فأرواحنا لم تعد تتسع للجراح .. جراح ذهبت حياتنا مغلفه بمواجعها مع غروب آخر خيوط شمس كل يوم طوى أفراحنا وأتْرَاحنا دون رجعه، وأخذ معه لحظات من عمرنا التي لن تتكرر مع من نحب، مهما صال وجال الزمن في وضع أناس أخرون أمام ناظرينا، فقلب الأنسان وما يهوى، والهوى سلطان زمانه ولايمكن منافسته مهما كانت المغريات للجم جماحه.

رحلة حياة دعونا في رحابها نتفائل بما هو آت بطلة جميلة واثقه، ونرمي مشاعرنا المنتهية إلى مزبلة الزمن، ونلفظ كل ماينغص علينا حياتنا، وننطلق صوب صباحات بعوالمها الجديدة، قد تكون مختلفه في تفاصيلها، لكنها هي الحياة يجب أن نعيشها بواقعية، وأن نجتهد على تغير رؤيتنا في طريقة حياتنا بالتعايش مع محيطنا بإيجابية، لنخوض معركتها في أن نكون أو لا نكون، ونواجه أنفسنا قبل الأخرين في ما نريد وما نطمح إلية.

هناك لن يأتي أحدهم يواسيك عن "حب"، كل من في بسيطة هذا الكون له مقصدة، والأحلام المجردة في فهم ذلك لم يعد لها صدى في قلوبنا، ليس لأننا لا نستطيع العيش في كنف "الحب" الألهي لبعضنا وللكون، وإنما لكل أجل كتاب، عندما يحين أوانه لامناص من حتمية اقدارة .. ولكن قليلآ من الحب الصادق تجاه بعضنا، يمكننا ان نعيش بكرامه بعيدآ عن الذل لمن نحب، وكما ترجم هذا الواقع الشاعر الأنجليزي "فرانسيس وليام بورديلون"_ بقوله (نور الحياة كلها يموت عندما يذهب الحب).

لذا يجب علينا أن نرى الأمور كما هي، ونترجم مابداخلنا بصوت عالي، ونواجه مصائرنا المحتومه بشجاعة وتحد، لننطلق تاركين خيبة آمالنا بالماضي الجارح، ونقبل التحدي وإن كان قاسيآ بقناعة تأهلنا الولوج الى عالم مشرق مليئ بالأمل والثقة بالنفس، فلن نأخذ أكثر مما كتبة الله لنا في رحلة هذة الدنيا الفانية، مهما حاولنا جاهدين في الوصول الى ما مالم يكتبه الله لنا.

للتأمل :

أنا أحب الحياة جداً، لكنني أرفض الذل

والخضوع والعدوان على نفسي.

"أحمد ياسين"



أحضري القهوة

د. نادر سعد العُمَري

أحضري القهوةَ يا هندُ
وصُبِّي ملءَ كأسي
ودعيني أستعيدُ الفرحةَ الأولى
وأيامَ الصبا الحلوِ ولهوَهْ..
أنا ودعتُ المآسيْ
ومسحتُ الحزنَ من قلبي
وقررتُ انطلاقًا في فضاءِ العالَمِ الواسعِ
أستطلعُ بَهْوَهْ

**

أحضري القهوةَ
لا تَنْسَي دقيقَ الزنجبيلْ
واتركي الإبريقَ بعضَ الوقتِ في الموقدِ
كم يُطربُني المِرْجَلُ يشدوُ بأزيزٍ
ففؤاديْ طَرِبٌ
يحيا على اللحنِ الجميلْ
أنا قضَّيتُ شبابي
باحثًا عن بهجتي بين القوافي
أَنْشُدُ الأنوارَ
تسريْ في الفيافي
أنا ما زلتُ هنا حيًّا
أرى العالَمَ
بستانًا من الأزهارِ
يزهو بعبيرِ الحبِّ
ما أجملَ زَهْوَهْ!

**

أحضري القهوةَ يا هندُ فإني
أُبصِرُ العالَمَ حولي
قد غدا في كأسِ قهوةْ
افتحي الشُّرْفةْ
فالأنوارُ تسقيني حُبورًا
والهواءُ الطَّلْقُ يُهديني أريجًا
بَعثَتْهُ الزَّهرُ مِن تلكَ الحقولْ
أنا لا أخشى السوافي
أعشقُ الرملَ
وأهوى الريحَ
والرعدَ
وومضَ البرقِ
والبردَ
ولسْعَ النحلِ
والشَّهْدَ
ولا أخشى ظلامَ الليلِ
فالليلُ أنيسي
وضياءُ الفجرِ آتٍ
بعدَهُ عمّا قليلْ
شاديًا: سبحانَ من أسرى
بخيطِ النورِ...
والأطيارُ تسترجعُ شَدْوَهْ

**

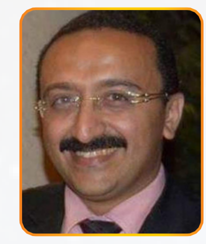
املئي كأسي ثلاثًا
...أحضري قيثارتي
هذا نديمي الشعرُ
والبُنُّ
وراحي الزنجبيلْ
واسمعي رنَّةَ شِعري
لم يَعُدْ فيها بكاءُ الأمسِ...
لم تبقَ بها إلا ابتساماتْ
ستبقى في حياتي
وسأمضي بابتساماتي
بإذنِ الله
في حفرةِ قبري
أنا إنسانْ
وفي قلبي مشاعرْ
وإذا لم أصدقِ الإحساسَ في شعري
فإني لستُ شاعرْ
...املئي كأسيَ
ما أطيبَ هذا العيشَ
لما أحتسي فنجانَ قهوة

جنونُ اللِّقاءْ

وداد رضا الحبيب

تُعَانِقْ كُلُّ الأُمَانِي سَمَائِي
تُثيرُ خَيَالِي فَيَزْهُو الرَّجَاءْ
فَذَاكَ القُمَيْرُ البَهِيُّ اشْتِهَائِي
هَوَاهُ اشْتِيَاقُ النَّدَى للضِّيَاءْ
وَكُلُّ القَصَائِدِ تَهْفُو إِلَيْهِ
هَوَاهُ لَهِيبٌ يَقُضُّ الحَشَا
أَسَاطِيرُ عِشْقِي تُحَاكِي الجُنُونَ
فَخُذْنِي نُعِيدُ ابْتِسَام السَّمَا
فَيُزْهِرُ نَجْمِي قَنَادِيل بَوْحٍ
غَرَامِي سُجُودٌ وَعِشْقِي اكْتِوَاءْ
وَقَفْتُ بِبَابِ الهُيَام لَعَلِّي
بِنَارِالحَبِيبِ أُصِيبُ ارْتِوَاءْ
وَعَلَّقْتُ رُوحِي بِشَهْقَةِ عِشْقٍ
فَغَارَتْ نِسَاءٌ وَمَاتَتْ نِسَاءْ
إِلَام الصُّدُودُ وَقَلْبِي جَرِيحٌ
وَفِيكَ انْتِهَائِي وَمِنْكَ الدَّوَاءْ؟
سأحيى بِذِكْرَى الغَرَامِ القَتِيلِ
كَأُسْطُورَةٍ فِي كِتَابِ الفَنَاءْ
وَأُبْعَثُ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَصِيدًا
لَذِيذًا يُغَذِّي جُنُونَ اللِّقَاءْ
فَكُنْ يَا حَبِيبِي جُنُونِي وَعِشْقِي
وَكُنْ شَهْقَتِي قَبْل مَوْتِ الرّجَاءْ
وَقَالُوا وِدَادُ سَبَاهَا الغَرَامُ
فَقُلْتُ صَحِيحٌ وَهَلْ مِنْ عَزَاءْ؟؟

سمراء طاولتي



د. محمد عباس الطاف

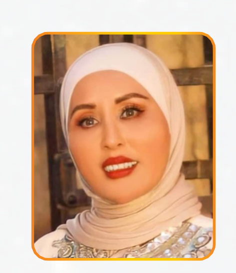
للحبِّ عاشقةٌ تشتاقُ للسّمَرِ
تسعى على عجلٍ ترنو إلى القمرِ
جاءتْ لطاولتي بالسِّحْرِ فاتنةً
تجتازُ خاطرتي تخطو على القَدَرِ
تحكي ببسمتها تشكو بلهفتها
تختارُ قهوتَها في موعدِ العُمُرِ
قالتْ بمقلتِها قولاً بلا كلِمِ
فاخترتُ مِحبَرةً للشِّعْرِ بالسَّحَرِ
و البدرُ مغتبطاً قد جاء يمنحُنا
تفاحةً نضِجتْ من رقّةِ الثَّمَرِ
كان اللقاءُ هنا في ساعةٍ عَبَرتْ
و العِشقُ يعزفنا لحناً على الوترِ
كنّا على فنَنٍ نشدو بلا مللٍ
أحضانُ نظرتِنا تسري على الشَّجَرِ
نمشي على سُحُبٍ في رقصةٍ جعلتْ
ورداً بوجنتِها يشتاقُ للمطرِ
تجتاحُني دررٌ من ثغرِ قاتلتي
حرفانِ في خجلٍ من منهلٍ عطِرِ
حطّتْ أناملها في شقِّ مفرقِها
و الحرفُ يسألُني عن حُسْنِها الخطِرِ
في بوحِ لفتتِها كنزٌ و جوهرةٌ
و النارُ مضرمةٌ في قلبِ منفطِرِ
ماذا أقولُ لها و الحسنُ يملؤها
سمراءُ طاولتي أحلى من البشرِ
قد طال حُلّتَها بحرٌ بموجتهِ
فاحتال في ثقةٍ في شكلِ منكسِرِ
و احتلّ بسمتها و اقتادَ فرحتَها
فاختار غفلتها و اجتاحَ في البصرِ
ماذا أكون أنا إلا كزهرتِها
أدنو لنفحتها و الحظُّ للسفرِ
قد ذقْتُ في فرحٍ يوماً بلا زمنٍ
لكنّها ذهبتْ كالطيفِ و السَّكَرِ

يوميات عابر



عبدالله نوري الياس

لا شيء جديد هذا النهار
سوى بعض التفاهات
تمر سريعة
الأشجار عارية من الأوراق
الشتاء بدأ خائفا
أصدقائي ثملون
باكياس البرتقال والطماطم والتفاح
العبثيون ينخرون الأرصفة
بشواربهم النتنة
المنعطفات ملغومة
بفضائح سائبة
وهناك من يقذف قهره
في المستودعات
وعلى الاسيجة السوداء
على جدران منغورة
والقمامات القريبة
من المباني الرسمية
لا شيء تحت سماء صامتة
المخادعون يبحثون عن
صداقات جديدة
عن ليل ينز بكؤوس الخمر
لان أفواههم قد تعفنت
من جراء الثرثرة
والغيابات المتكررة
وتصدأت اسنانهم
بفعل دخان النركيلات
من يدشن هؤلاء المراهقين
بعلامات المرور وأسماء المقابر
ويلطش أرواحهم بنفحة الصباح
كلما تبتعد عن تزلفهم
يختنقون في جحورهم
انها أمراض ما بعد الغثيان
بدأت تظهر في شوارع المدينة
وانا جد ادفع بخطواتي
في سلال الله والحب
اصطاد الأخطاء قبل
وقوعها في المياه
وأظل أرتب خيوط الشمس
على مرمى
من عشاق القمر
وشفتي تنتظر الأمطار
اسمع أصوات الباعة
يصرخون في الساحات
كأنهم في حرب لا نهاية لها
وعيونهم تترصدني
تشم رائحة قصائدي
وهي تعطر أهداب العابرين
بجراحها وحزنها الثائر



غواية المضمار

جمانة الطراونة

عَنْ آدمِ المحبوسِ في الفخّارِ
والماءُ أوّلُ معجزاتِ النار

لم ابتكرْ مطرَ الحقيقةِ قدْرَ ما
ألهمتُ روحَ الجمرِ للجُمّارِ

وعلى السماءِ بكلِّ تفصيلاتِها
علّقتُ ما يكفي مِنَ الأقمارِ

والشمسُ لَمْ تعتدْ على جريانِها
بعدُ اكْتشفتُ غوايةَ المضمارِ

ما قبلَ فلسفتي سكوتٌ مطلقٌ
وتأمّلٌ بتقلُّبِ الأقدارِ

فالحكمةُ الأولى تقولُ حياتُنا
سِركٌ يليقُ بأعظمِ الأدوارِ

لمْ أختبرْ صبري ولكنّي على
نفسي قرأتُ حكايةَ الصبّارِ

وفتحتُ للدّنيا على علّاتِها
صدري وقمتُ لخدمةِ الزّوارِ

هزليّةٌ هذي الحياةُ ولم أجدْ
مِنْ حائطٍ يقوى على المسمارِ

فجُحا الوحيدُ أدارَ آخرَ مشهدٍ
ومضى بلا ذنبٍ ولا أوزارِ

متخفّفاً إلّا مِنَ الضحكِ الذي
منحَ القلوبَ طهارةَ الأبرارِ

فالنّاسُ لولا أنْ تبسّمَ بعضُهم
واللهِ ما اختلفوا عن الأحجارِ

وطنٌ بلا أهلٍ كبيتٍ فارغٍ
مترقّبٍ للبيعِ والإيجارِ

فالموطنُ المنفى مجرّدُ سلعةٍ
مثلَ العقارِ بمكتبِ السمسارِ

والشعرُ أكبرُ مِنْ بكاءِ مفارقٍ
سفحَ الدموعَ بلحظةِ استذكارِ

ما وقفةُ الأطلالِ غيرُ خيانةٍ
للذاتِ قبلَ خيانةِ الإفكارِ

لا يُسألُ الشهداءُ عن أعمارِهم
إنّ الشهادةَ منحةُ الأحرارِ

ويعلّقُ الشعراءُ في كلماتِهم
باسمِ الخلودِ تميمةَ الأعمارِ

قالوا تجرّأتِ النساءُ فلم أُجِبْ
وتركتُ ما قالوهُ لاستهتاري

فأقولُ « نازكُ » أمُّ كلِّ جديدةٍ
لو قيلَ ما في الأرضِ مثلُ « نزار

سأقدّمُ الكلماتِ حسْبَ هويّتي
وهوايتي وقضيّتي ومساري

فلذا أفصّلُها حجاباً تارةً
أو تارةً سأخيطُها كخماري

حقُّ القصيدةِ أن تصيرَ مسلسلاً
لا أنْ تجيءَ كنشرةِ الأخبارِ

فالمشهراتُ مِنَ الحروفِ مسدّساً
يخترنَ كأسَ الموتِ دونَ العارِ

ومع التشبثِ بالبقاءِ توصّلتْ
روحي إلى المخبوءِ مِنْ أسراري

لـ : مَنْ أكونُ ؟! وما وراء تعلقي
بالمستحيلِ وهيبتي ووقاري ؟!

فإذا بلغتُ إلى اختيارِ طريقتي
للعيشِ واحترمَ الجميعُ قراري

سأكونُ نخلةَ مسجدٍ أو أرْزةً
إذْ ليس لي شبهٌ سوى الأشجارِ

خذني إلى شهدِ القصيدةِ نحلةً
واتركْ عليَّ تخيُّرَ الأزهارِ

لن يصحو النارنجُ من أحلامِه
حتّى يعيشَ مرارةَ النوّارِ

فلفرطِ تأنيبِ الضميرِ أقودُني
للإنتحارِ إذا أخذتُ بثاري

وأموتُ بَعْدَ اللسعِ موتاً هادئاً
فالموتُ كان طريقةَ استغفاري

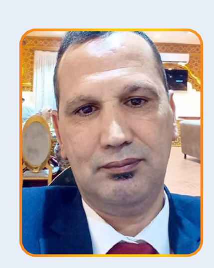
أستحلفُ الغيماتِ حِينَ تسوقُها
ريحُ الشمالِ بطيبةِ الأمطارِ

أنْ لا تمرَّ على ديارِ أحبّتي
إلّا وتهطلُ فوقَ كلِّ جدارِ

وأقولُ للمستغربينَ براءتي
الواقفينَ على شَفا إيثاري

كلُّ الحَمامِ على الفضيلةِ إنّما
وحدي الّتي فرّختُ بابَ الغارِ

من ذكريات السنونو



أبو المعالي - المغرب

حينَ يبتهلُ البيْلَسانُ
وفي الجسرِ نمشي حبيبين
نحو الغروبِ
نُرَتِّلُ أنشودةً للحياةِ
ولا نتوقفُ في طرُقاتِ
المنافي
لنذرفَ دمْعاً سخيّاً
على القُبَّراتِ
فلا شيءَ سوف يُعيد إلينا
التواريخَ
فلنبتسمْ للورود قليلاً
سيُمطرُ هذا السحابُ
القشيبُ
ويرقصُ هذا الشذا
ويغّني القمرْ!!
في انعتاقِ الفراشاتِ
من شرْنقات البداياتِ
سرْنا إلى النبعِ
كان وضيئاً كوجه الصباحِ
تحيط به كلماتُ الغديرِ
وروحي الرؤومُ
قرأنا كتابَ النجومِ
على ضفة الأمنياتِ
وكنا أساطيرَ حبٍّ أصيلٍ
يعلم فينوسَ معنى الوفاءِ
ومعنى الخفَرْ !!
شَجَنُ الذكرياتِ يُبرِّحُني
والحديث يطولُ
عن الحلمِ حين تغيب
النوارسُ
ليس هناك شراعٌ لمركبِ
هذا الحنينِ
القديم
ولا حلَّ عنديَ غير انتظار
السحَرْ
المرافئُ مرسومةٌ في مدايَ
تحلّقُ فيها طيورٌ ملونة
بالحنينِ
غريبينَ نطرُقُ باب المساءِ
وفي الأفق أسئلةٌ كالضبابِ
نُشرِّدُ أفكارَنا
في دروب النجومِ
ونَستكشفُ الأغنياتِ
لتحمينَا من ضجيج
الفصول الكئيبةِ
نشرب فنجانينِ من أدمُعِ
العاشقينَ
ونمشي رُويداً
لقد طالَ هذا السفرْ

أجاورُ



حسن قنطار - سوريا

عندي من الأشواق شيءٌ آخرُ
قلبي مقيمٌ والدماءُ تسافرُ
عندي من الأشجان ما يغتالني
أكتظّ حيث الخاطرات تناورُ
عندي من الأحلام وحيُ نبوةٍ
سأرتل الأطلال حين أسامر
سأفلسف الأشعار، ويح قصائدي
سيقال: مرحى، أو تقالُ كبائرُ
حدثت نفسي عن رواية هاجسٍ
كتم الرواةُ؛ فأرسلته مشاعرُ
فعلمتُ أنّ الجرح نزوةُ ميتٍ
وعلمتُ أني في الحياة مقابرُ
هي هكذا الأوجاعُ جلُ حيائها
أن تشهق الليلاء حين تعاقرُ
خيّرتُ يوماً أن أدسّ حكايتي
أو أن أدسّ الروحَ؟ قلتُ: أغامرُ
فتكفل الشراح حرقَ دفاتري
وتهازج الأمواتُ، قلت: أجاورُ
مابال هذي العين لحظة دمعةٍ
تستحضر الأسماءَ كيف تحاور؟
تستكتب الألواح من رشقاتها
وتلوّن الألعاب ساعة (غادروا)
ما حال هذا القلب في ركلاته
يستعطف الأضلاع، ثمّ يكابر؟
سأل العواذل عن ضياع توردي
عن بسمةِ الأطلال.. كنتَ تشاطرُ؟
عن غمزةٍ في الليل حيث حبيبةٌ
تقري النجوم بنانها، وتسامرُ
لم ألقَ إلا ما يكرر زفرتي:
بلدٌ تفرّق... جمعته دفاترُ

هاجر و جدُّو حسن

محمود حسن

سأَقُصُّ عليكِ حَكاياتٍ عن جدِّكِ يا هاجرْ

جَدُّكِ كانَ مع اللّهِ يُتاجرْ

يَغْرِسُ نخْلَتَهُ باسمِ اللّهِ ويحصُدُها باسم اللّهْ

يَتَصَدَّقُ حتَّى لا تعلمَ يدُهُ اليُسْرى

ما زَكَّتْ يُمْنَاهْ

جَدُّكِ كانَ إماما

كانَ الشيخَ القَوَّامَ الصَّوَّاما

" 1 "

حين رآني جدُّكِ طِفلاً ألعبُ حولَ

المسجدِ عندَ صلاةِ المغربْ

لم يَنْهَرْني بينَ رِفاقي أو يضْرِبْ

بلْ ناداني يا محمودُ تعالَ وقلْ لي

أوليسَ هشامُ هذا صاحبكَ الأقربْ

هو كانَ يُصَلِّي معنا في المسجدْ

أمَّا أنتَ فكنتَ هنالكَ تلعبْ

العبْ ما شئْتَ بُنيَّ تنطْ وافرحْ واضحكْ واغضبْ

لكنْ إنْ حَلَّ الفرضُ تَوَضَّأْ

للهِ تَقَرَّبْ

من ساعتِها يا هاجرُ يا بنتي

لم أتكاسلْ أبداً عنْ أيِّ صلاةٍ أو

اَتَهَرَّبْ

******

" هاجر و جدُّو حسن "

" 2 "

هيَّا فلنُكْمِلْ بعضَ حكايا جَدِّكِ يا هاجرْ

يا إحْدى أجملِ زهرات البيتِ العامِرْ

الجَدُّ حسنْ

كانَ يحبُّ الأشجارَ ويغرِسُ في وسطِ البيتِ زهورًا

وأمامَ البيتِ وعندَ الجامعِ ريحانًا وعطورا

كانَ إذا مرَّ بشارِعنا

ينصحُ سُكَّانَ الشارعَ أنْ يبقى مكنوسًا و نظيفًا

وإذا مرَّ بِقطٍّ أو كلبٍ جوعانٍ أعطاهُ رغيفا

والجيرانُ إذا اختصموا وارتفعَ الصوتُ الهامِسْ

قامَ لِيُصْلِحَ بينَ الناسَ ويرجُمَ شيطانَ الشَّرِّ

فَيَبْتَسِمَ الوجهُ الغاضبُ والعابسْ

يأكلُ ما يَتَوَفَّرُ منْ رِزْقِ اللّهِ ولا يَشْكُو

منْ شكَّ بِرِزْقِ اللّهِ ففي اللّهِ يَشُكُّ

لا يأكُلُ إلَّا بعضَ لُقيْماتٍ لِيُقِمْنَ الصُّلْبَ ولا يَتْرَف

ويقومُ لِيَشْكُرَ ربَّ الزَّادِ ويَغْسِلَ كَفَّيْهِ ولا يُسْرِفْ

ثم إلى مكتبةِ البيتِ لِيَعْكُفْ

بالليلِ يُجالِسُنا ويَقُصُّ علينا أجملَ " حَدُّوتَةْ "

ما كانتْ تَتَكَرَّرُ يا هاجر أو كانت " ملْتوتَةْ "

يضْحَكُ في وجهِ الجَدَّةِ والأبناءِ وأحفادِهْ

لكنْ أجملُ ما في جَدِّكِ يا بِنْتي

أن الجَدَّ الصالحَ يعشقُ أرضَ بلاده

من أدب الطفل



د. صوفيا الهدار

الفيل ذو الخرطوم



في الغابة الخضراء عاش فيل صغير، وكان هذا الفيل يحب اللعب مع رفاقه من الحيوانات الأخرى، لكنهم كانوا يسخرون من خرطومه، ويسمونه صاحب الأنف الطويل.

كانت سخريتهم تؤلمه، وكثيرا ما عاد للبيت حزينا، يبكي في حضن أمه، حتى أصبح مع مرور الأيام يكره شكله ويتمنى لو كان بلا خرطوم.

وفي يوم من الأيام نشب حريق هائل في الغابة، ذعرت الحيوانات كثيرا، عندما حاصرهم لهب النيران.

في ذلك اليوم تحركت عائلة الفيل الصغير نحو النهر وجلبت الماء بخراطيمها الطويلة، وتمكنوا بعد محاولات كثيرة من إطفاء النار وإخماد الحريق.

التفت الحيوانات حول عائلة الفيل الصغير وراحوا يشكرونهم ويذكرون فضلهم في إنقاذ الغابة.

ومنذ ذلك اليوم عرف الفيل أهمية خرطومه الطويل وشكر الله كثيراً على هذه النعمة.

الذبابة الفضولية..

كان من عادة الذبابة (نوسة) مراقبة الآخرين والتلصص عليهم. وعندما كانت تطير هذا الصباح اختلست النظر إلى بيت الخنفساء. ومن خلف الجدار، استرقت السمع للحديث الذي دار بين الخنفساء وجارها الصرصار، فعلمت أنهما قررا الرحيل إلى غابة الصبّار.

طارت نوسه تحمل الأخبار، لكنها توقفت عندما لمحت النملة الصغيرة تجر شيئًا وتخبئه بصعوبة في بيتها في شق شجرة. اختبأت نوسة خلف أحد الأغصان. وعندما غادرت النملة منزلها، تسللت نوسة إلى الشق وراحت تفتش عن ذلك الشيء.

كان حبة قمح كبيرة، ادخرتها النملة لأيام الشتاء الباردة.

أها، هكذا إذن؛ قالت: نوسة بحماس. وطارت بسعادة بما لديها من أخبار.

في طريقها رأت العنكبوت مشغولة في بيتها ترتب الخيوط، اقتربت نوسة لترى ما الذي تفعله العنكبوت.

اقتربت أكثر وأكثر ، حتى التصق أنفها الفضولي في شبك العنكبوت، حاولت بجسدها الإفلات، لكن يديها وقدميها التصقتا بالشباك.



طوفان الأقصى.. وماذا بعد ؟!

خليل المقدادي
غزة – فلسطين

حول رؤية موضوعية لمجمل الأحداث والمخاضات المتعلقة بقضية الصراع العربي الصهيوني وآخر خطواته التي ارتبطت وسترتبط به جملة من الأحداث والنتائج والتموضحات الجدلية ذات العلاقة سلبا وإيجابا استقراء لحقيقة تعتمد التحليل الموضوعي لكامل الآفاق والامتدادات المعيشة والرؤيوية العامة التي أساسها كما تؤكد الأحداث منذ ثلاثة أرباع القرن قضية الأرض التي يخطط الصهاينة ومن ورائهم الامبريالية العالمية بقيادة أمريكا والتردي العربي المزري كونها في العرف الصهيوني كل بقعة يمكن قضمها وابتلاعها وأن الحدود المفترضة هي حيث يقف الجيش الصهيوني .

العدو المغتصب لا يرضى إلا بكل الأرض ما يعني أن السلام الذي يدعو إليه إنما هو سلام الذئب مع الغنم على أساسه تحقق إسرائيل كامل رغباتها في المنطقة العربية ، يؤكد ذلك القصف العشوائي لكل مناحي الحياة في فلسطين كقطار موت صهيوني يسير بطاقات أمريكية مدعومة وللأسف بتفكك عربي واضح كمهاميز تتفتق كلها على قهر وإبادة الشعب الفلسطيني كما أكد ويؤكد قادة الكيان كل يوم منذ قيامه وحتى الآن .

اتضح ذلك في إجابات مسؤول صهيوني ذات مرة على سؤال يقول : بماذا تود أن يذكرك التاريخ في المستقبل فأجاب : بأني الرجل الذي رسم حدود إسرائيل الكبرى وإلى الأبد .

إن القصف العشوائي لكل ما في قطاع غزة يؤكد أن القيادة العسكرية فقدت صوابها وذلك عائد لحدثين عسكريين بارزين وصادمين أولهما : يمثله اجتياح المقاومة الفلسطينية لغلاف غزة وما به من مواقع عسكرية حصينة ومستوطنات حيث حيدت الفرقة المنوط بها حماية غلاف غزة أمنيا أو اجتماعيا كالطائرات المسيرة ، والثاني : يتمثل في صدمة حكام الكيان وما أصابهم من إرباك التي فاقت الصدمة الاولى ، وهو ما دفع أمريكا إعلان تأييدها المطلق للعدوان الصهيوني برفد جيش الكيان بحاملات طائرات وأسلحة استراتيجية وإلقاء كل القرارات الدولية في سلة المهملات ، كونها قاعدة أمريكا الأولى في المنطقة ، أكد ذلك قول الرئيس الامريكي بايدن : لو لم تكن إسرائيل موجودة لعملنا على إيجادها . على اعتبار أنها العصى الغليظة المستمرة في قهر كل من يخالف قرارات أمريكا من هيمنة وسيطرة وابتزاز ، بات هذا واضحا وأكيدا في ممارسات الكيان الصهيوني الفاشية من قتل وتدمير لا يمكن مواجهتها إلا ضمن أفق شمولي موحد يعتمد على وحدة الإرادة و تضامن الجماهير العربية ووحدتها وذلك بالاتكاء على خطاب إعلامي موحد وواضح يكشف الحقائق التي يعمل الأعداء على طمسها ، مما يعني ضروريات تكون السياسة الإعلامية للأنظمة العربية واضحة وفاعلة ، مع ضرورة التحرك الواسع والاستعداد الكامل للمواجهة خاصة وأن هذه المرحلة الخطرة التي فرضتها مسلكيات العدو العدوانية وسياسة واشنطن الداعمة ، يستدعي هذا ردا جماهيريا تلاحميا لأن الجماهير هي المستهدفة لذا من الضروري الارتقاء إلى مستوى المسؤولية لوضع حد لكل الممارسات العدوانية .

إن السلوك الصهيوني المضطرب بالاجتياح بات الطابع القلق والمميز لشخصية قيادات العدو التي اصابها الارتباك كون دولة الاحتلال منذ إنشائها عام 1948 لم تتعرض لمثل هذه الحالة . إن تأخر الحراك الجماهيري الفاعل للشعب العربي والأنظمة العربية يجعل الشعب الفلسطيني وحده من يدفع الثمن الآن وفي مراحل لاحقة قد يطال الجميع لدفع هذا الثمن.



لوحة للفنانة/ هدى العُمر

أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

